دراسات في

المكتبة والثقافة

تأليف
الدكتور أحمد بدر
أستاذ المكتبات والمعلومات
كلية الاداب ـ جامعة الملك عبد العزيز

الطبعة الثالثة: ١٩٨٤
منقحة ومزيدة



شركة مكتبات عكاظ
للنشر والتوزيع

مقدمة

تصدر هذه الطبعة الثالثة من الكتاب، وهي مختلفة إلى حد كبير عن الطبعتين السابقتين، إذ قام الكاتب بإضافة باب جديد عن مناهج البحث في المكتبات والمعلومات وعلاقتها بمناهج البحث في العلوم الأخرى.

كما أعاد الكاتب صياغة مادة الكتاب وفصوله في بابين أولهما عن علاقة المكتبة بالثقافتين العلمية التكنولوجية والاجتماعية الإنسانية، ثم التعرف على مكان الكتاب والمكتبات من وسائل الاعلام الجماهيري، وذلك بالنسبة لبعض القضايا المشتركة كالتنشئة والعادات القرائية والرقابة والحرية.

أما الباب الثاني فقد ركز على وظائف وأهداف المكتبات ومراكز المعلومات من العصور القديمة وحتى عصرنا الحاضر، ثم على تحليل المهارات والتخصصات العلمية المطلوبة من أمين المكتبة الحاضر ومن عالم المعلومات، وذلك حتى تتمكن مهنة المكتبات والمعلومات من خدمة الثقافتين العلمية التكنولوجية والاجتماعية الإنسانية.

وإذا كان الكاتب قد قام بتحديث معظم فصول الكتاب، فقد آثر استبقاء الفصول الثلاثة عن نظم اختزان واسترجاع المعلومات كما هي في الطبعات السابقة، نظرا لفائدتها التاريخية ولمقارنتها بالنظم المستحدثة، تلك التي ظهرت باللغة العربية على يد زملاء أعزاء أفاضل [كترجمة الدكتور حشمت قاسم لكتابي «نظم استرجاع المعلومات» لمؤلفه لانكستر و«مراكز المعلومات» لمؤلفته بولين أثرتون، وكترجمة الدكتور عبد الوهاب أبو النور لكتاب «المدخل الموضوعي للمعلومات» لمؤلفه فوسكت .. وغيرهم].

والكتاب محاولة متواضعة لفهم النزاع التقليدي بين العلوم والآداب، وانطباعات هذا النزاع وتأثيره على المكتبات، فضلا عن علاقة المكتبات بالعلوم الاجتماعية والإنسانية وتأثيرات المستحدثات التكنولوجية عليها.

وعلى الرغم من أن الاهداف العامة وفلسفة الخدمة الاعلامية والعمليات الفنية الأساسية المهنية للمكتبات تنسحب على أهداف وفلسفة وعمليات التوثيق وعلم المعلومات، وإن اختلفت في الدرجة لا في النوع، إلا أن مهنة المكتبات قد عانت من صراعات داخلية، وأساس هذا الصراع هو صراع الثقافتين، حيث يعتبر العلماء (خصوصا علماء العلوم الطبيعية أو من يحاولون الوقوف في صفهم) أن هذا الاختلاف في الدرجة، قد أدى إلى اختلاف في النوع، و بالتالي فإن مهنتهم الجديدة (التوثيق والمعلومات) هي مهنة جديدة، لها صلة بالمكتبات كصلتها بعلوم أخرى عديدة فضلا عن اهتمام العاملين فيها بالتخصص الموضوعي بالإضافة إلى الإعداد المهني في علوم المكتبات والا تصال.

وإذا كانت مختلف الدراسات بهذا الكتاب تخدم خطا واحدا يتصل بالتحام الثقافات، ووضع الجسور من أجل وحدة المعرفة الإنسانية فإن ذلك يدعم دعوتنا إلى الابتعاد عن الحركات الانفصالية داخل مهنة المكتبات والمعلومات.. وهذه الدراسات في ذات الوقت تدعونا إلى تعديل مفاهيم علم المكتبات وتطو يره ودمجه مع علم المعلومات للإرتقاء بالمهنة والاستجابة لاحتياجات العصر.

وإذا كانت قوة العلم من قوة مفاهيمه، فقد تطورت مفاهيم علم المكتبات والمعلومات مع تطور العلوم التي تخدمها المهنة ومع تغير وتطور حاجات الباحثين من المعلومات. كما أن أمين المكتبة لم يعد مجرد حارس على المقتنيات والمطبوعات، لكنه أصبح عالم معلومات واخصائي معلومات، وهو فوق هذا كله مفكر مثقف له مسئوليات اجتماعية وحضارية قبل مجتمعه، ونحن بعرضنا لدور الأمين المعاصر نعود بمفاهيم المكتبة الحديثة أو مركز المعلومات إلى مكتبة الاسكندرية وما بعدها من المكتبات الإسلامية حيث كان الأمناء علماء مفكرين و باحثين دارسين، لا مجرد حفظة للكتب وحراس للمقتنيات.

وأخيرا إذا اعتبرنا أن الخدمة المرجعية (بما تتضمنه من مفهوم معاصر وهو استرجاع المعلومات) هي النشاط المهني الأساسي، فان المشكلة التي نواجهها في مناقشتنا تتركز في السؤال التالي: هل سيؤدي النمو في استخدام الآلات والتخصص في العلوم والتكنولوجيا إلى عمليات استرجاعية مختلفة من نوعها عن العمليات المستخدمة في الانسانيات؟

والكاتب لا يستطيع الإجابة بثقة كاملة عن هذا السؤال، ولكن التطورات الحديثة تشير إلى أن دور أخصائي المعلومات أو أمين المكتبة سيظل دورا حاسما في المجالات العلمية والتكنولوجية مهما يكن الدور الذي تؤديه الآلات في مجال استرجاع الحقائق . أي أننا سنظل دائما في حاجة إلى ذكاء الانسان ومبادراته وتخليقه وتحليله للمعلومات، كما أن دور أمين المكتبة لم يعد ببساطة دور تزويد المعلومات استجابة لأسئلة معينة أو تقديم المواد المكتبية لطالبيها، ولكن دوره الحاضر والمستقبل يتركز كذلك في ايجاد حلقات الوصل بين العلوم والإنسانيات باعداده المهني والاكاديمي المتوازن في العلوم والانسانيات .

ولعل تحديد هذه الحلقات رهن بتطورات المستقبل في مجالات العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانيات، ورهن كذلك بتطوير دراسات علم المعلومات والمكتبات لتتلائم مع متغيرات العصر الجديد ومتطلباته .

دكتور أحمد بدر

جدة في ربيع الأول ١٤٠٤هـ
الموافق يناير ١٩٨٤م

الباب الأول

المكتبة بين الثقافة والاتصال

الفصل الأول : في المكتبة والثقافتين
الفصل الثاني : الكتب والمكتبات بين وسائل الاعلام الجماهيري
الفصل الثالث : دور التليفزيون في التنشئة والعادات القرائية
الفصل الرابع : الرقابة والحرية في عالم الكتب والمكتبات

الفصـــــل الاول

في المكتبة والثقافتين

أولا : تطور مفهوم الثقافة مع تعاقب العصور:

يختـلـف مـفهوم الثقافة وتحديد معناها مع تعاقب الأ زمان وتغير سمات العصر. ولعل الثقافة قـبـل الإسـلام كـانـت تعنى بالرماح وقنواتها، ثم تغير معناها بعد ثورة الإسلام الفكرية، للتركيز على فطنة الإنسان وذكائه والتفكير العقلاني في خلق السموات والأ رض.

ولما جـاءت الـدولـة الـعباسية أصبح المثقف إنسانا لا تقتصر معارفه على اللغة وما يتعلق بها والـفـقـه الإسـلامي ومذاهبه بل تطلب الأمر إضافة جديدة تتناسب مع الوجه الحضاري الجديد. وتتمثل هذ الإضافة في الالمام بتراث الحضارات الأخرى وخصوصا حضارة اليونان القديمة.

ولـكـن ثـقـافـة الـقـرن العشرين هي ثقافة تنفتح على كل ما أنتجته الإنسانية من فكر وعلم وأدب وفن، ذلك لأن ثورة الا تصال المعاصرة تكاد أن تجعل عالمنا الذي نعيش فيه قرية عالمية.

هـذا وهـنـاك اختلاف أيضا بين مفهوم كل من الحضارة والثقافة، فقد يعتبر بعض المفكرين مصطلح الثقافة مرادفا لمصطلح الحضارة، ولكن أغلبية الباحثين يخصون كلا من الحضارة والثقافة بـمـعنى معين.. فهم يعتبرون الحضارة أوسع نطاقا وأعم شمولا، فيقصد معظم علماء الاجتماع — خـصـوصا في أمريكا وانجلترا — بالثقافة كل ما يسود المجتمع من نظم سياسية واقتصادية ودينية وعـائـلية وقانونية وتربوية وأذواق جمالية من فنون وآداب وأخلاق. و يقصدون بالحضارة ما يسود المجتمع من نواح مادية تتصل بالنظريات العلمية وتطبيقاتها وطرق المواصلات والعادات المتعلقة بالمأكل والمشرب والمسكن..، و يذهب كثير من العلماء الألمان إلى أن الثقافة هي كل ما يشمل

الجانب الروحي من حياة المجتمع، وأن الحضارة تمثل الجوانب المادية والقضائية والسياسية والعلمية وغيرها.

ولن نحاول أن ننحاز إلى هذا الجانب أو ذاك في الخلاف القائم حول الثقافة والحضارة، فكل من العوامل الثقافية والحضارية مهما كان نطاقها ومضمونها تؤثر في تكوين الرأي العام وتشكيله، إذ لا مفر من أن يتأثر بالعادات والتقاليد والتاريخ والقيم السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه، كما أنه على الرغم من الصراعات والخلافات التي نلحظها في مجتمع معين بين فئاته وجماعاته وأحزابه وأفراده، فإن هناك أساس عريض وقوي يتكون من الخصائص المشتركة المستمدة من الثقافة السائدة في ذلك المجتمع.

وعلى كل حال فدراسة ثقافة مجتمع معين بمعناها العام الذي يضم التيارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، هي الأساس الذي يبنى عليه رجال الدعاية والاعلام خططهم، كما أن هذه الدراسة هي التي تدلنا على القنوات المتشعبة التي تمر من خلالها التأثيرات المختلفة كل يوم لتكوين اتجاهات الرأي والسلوك لدى الناس.

ثانيا: مفهوم الثقافتين:

وإذا كان ذلك هو تحديدنا أو محاولة تعريفنا للثقافة بمعناها العام، فمن أين جاء إذن تعبير الثقافتين ؟ وماذا نعني بهذا الاصطلاح على كل حال؟... في الواقع لقد تركز مفهوم الثقافتين في الثقافة العلمية التكنولوجية من جانب والثقافة الاجتماعية الانسانية[1] من جانب آخر، وإذا كان هناك خلاف وصراع بين كل من فريق الثقافة العلمية التكنولوجية وفريق الثقافة الاجتماعية الإنسانية منذ زمن بعيد، فإن هذا الصراع قد ازدادت حدته وظهر على الصعيد الأكاديمي منذ أكثر من عشرين عاما حينما حاول روبرت أوبنهايمر Robert Openheimer وهو ممن أسهموا بقدر كبير في اختراع القنبلة الذرية والهيدروجينية أن يلقي محاضرة عامة يحاول فيها أن ينقل إلى الشخص العادي مختلف المفاهيم الأساسية للاكتشافات العلمية الحديثة... ورأى الكثيرون أنه رغم غزارة علم هذا العالم الكبير، إلا أنه فشل في عبور الفجوة بين العلماء في أبراجهم العاجية، ونقل معلوماتهم بلغة يفهمها الشخص العادي في

---

(١) لقد ركز تشارلز سنو (Snow) في محاضرته الأولى عام ١٩٥٩ عن الثقافتين على التمييز بين الثقافة «العلمية» والثقافة «الأدبية» ولكنه عاد في كتاباته عام ١٩٦٤ إلى الإشارة إلى العلوم الاجتماعية وهدفها الإنساني ومن هنا كان تحديدنا للثقافة الثانية «بالإجتماعية الإنسانية».

المجتمع، وقد عبر أحد المفكرين عن ذلك بأن هذا الوضع يعكس إحدى الأزمات الفكرية الأساسية في عصرنا الحاضر، وإذا كان ذلك قد حدث عام ١٩٥٣، فإن عام ١٩٥٩ هو بداية ذلك الصراع والحوار حيث أكد العالم تشارلز سنو[١] Charles Snow في محاضرته التي ألقاها بعنوان (الثقافتين والثورة العلمية) على أهمية الإتصال والتلاحم الفكري بين علماء الدراسات العلمية والتكنولوجية وعلماء الدراسات الاجتماعية والإنسانية.. كما دعا إلى ضرورة وأهمية التعرف على قوانين العلم إلى جانب الاحاطة بأعمال شكسبير مثلا وروائع الفن والأدب. ويمكن أن نشير إلى مستخلصات لمحاضرة سنو المذكورة فيما يلي :

ثالثا : ملخص محاضرة سنو عن الثقافتين

والمحاورات التي دارت بعدها [٢] :

أعتقد أن الحياة العقلية للمجتمع الغربي بأسره آخذة في الانشقاق إلى قسمين متعارضين تماما.. في قطب منهما نجد أصحاب الفكر الأدبي الذي يعتبرون أنفسهم «أهل الفكر» وكأن غيرهم ليسوا أهل فكر أيضا، وفي القطب الآخر العلماء. وبين المجموعتين هوة عميقة من عدم التفاهم.. وكل فئة لديهم صورة مشوهة عن الأخرى. والاتهامات المتبادلة بين الفريقين ليست خالية تماما من الصحة ولكنها تخريبية.. وكثير منها مبني على استنتاجات خاطئة.

وفي الجانب الأول تعد الثقافة العلمية ثقافة بحق، ليس بالمعنى العقلاني فحسب بل بالمعنى الانثروبولوجي (البشري) أيضا.. أقصد أن حاملي هذه الثقافة قد لا يفهمون بعضهم البعض فهما تاما، فعلماء البيولوجيا كثيرا ما تكون فكرتهم باهتة عن علم الطبيعة المعاصرة، ولكن هناك اتجاهات موحدة، ومستويات موحدة وأنماط سلوك موحدة، وفروض وأساليب موحدة.

أما في القطب الآخر فالجهل الكامل بالعلم هو الذي يضيف نكهة غير علمية للثقافة الأدبية

---

(١) لم تكن محاضرة سنو هي الوحيدة في هذا المضمار... فهناك من أشار إلى المشكلة وخطورتها مثل جاكوب برونوفسكي Jacop Bronovisqi في محاضرته التي ألقاها أمام الإتحاد البريطاني للتعليم عام ١٩٥٩ أيضا بعنوان «الإنسان المتعلم ١٩٨٤» ومقالة ميرل كلينج Merle Kling بعنوان «الجمهورية الجديدة» المنشورة عام ١٩٠٧ ولكن أهمية محاضرة سنو ترجع إلى أن سنو Snow يجمع بين الثقافتين فقد كان أحد كبار علماء الفيزياء في جامعة كمبردج وهو في ذات الوقت من كبار كتاب القصة الإنجليزية.

المصدر: عادل سلامة «الثقافتان»، عالم الفكر، الكويت، المجلد الثاني، العدد الرابع، مارس ١٩٧٢، ١٥٦ ــ ١٥٧.

(٢) هذا الجزء يعتمد على اقتباسات متفرقة من ترجمة محاضرة سنو والواردة في مقال عادل سلامة «الثقافتان» المرجع السابق، ص ١٥٥ ــ ١٧٢.

(التقليدية) وهذه النكهة غير العلمية غالبا ما تتطور إلى عداء للعلم، وإذا كان العلماء يحسون أنهم يركبون موجة المستقبل، فإن الثقافة الأدبية تناقض ذلك وتتمنى ألا يأتي المستقبل، والثقافة الأدبية التقليدية ــ التي لم يفلح العلم في الاقلال من شأنها ــ هي التي تدير دفة العالم الغربي.

ــ هذا الاستقطاب بين الثقافتين يؤدي إلى خسارة لنا جميعا، كبشر وكمجتمع، وهي خسارة علمية وفكرية وفنية.

ــ يدرك العلماء الشبان في شيء من القسوة أنهم سيحصلون على وظيفة مريحة بينما يحصل معاصروهم من الثقافة الأخرى على دخول أقل بكثير.. هناك مخرج وحيد من هذه المشكلة، وهو بالطبع إعادة النظر في نظام التعليم.

ــ أسباب ازدواج الثقافة كثيرة وعميقة ومعقدة، بعضها يتصل بالتاريخ الاجتماعي والبعض يتصل بسير الأفراد وعدد منها يتعلق بديناميكية النشاط الذهني نفسه.. ولكن هناك أمرا هاما قد لا يكون سببا مباشرا للازدواج.. ولكنه وثيق الاتصال به.. فنحن إذا تركنا الثقافة العلمية جانبا، وجدنا أن معظم المثقفين في الغرب ــ فيما عدا العلماء ــ لم يحاولوا قط أن يفهموا الثورة الصناعية، أو أن يتقبلوها. المثقفون الأدباء بطبيعتهم محطمون للآلة.. وهذا ينطبق على انجلترا، ورغم أن الثورة الصناعية بدأت منها، و ينطبق أيضا إلى حد كبير على الولايات المتحدة..

ــ إزاء هذا التقدم الصناعي، اختار الأدباء أن يخرجوا من المعمعة، وأغرقوا في بعض الخيالات التي كانت في حقيقة الأمر صيحات فزع.. ومنهم راسكن **Ruskin** ووليام موريس **William Morris** وثورو **Thoreau** ومن الصعب أن يجد المرء كاتبا بسط خياله ليتصور ما يمكن أن تحققه الصناعة ويمكن أن يقال بأن القصاصين الروس كان بإمكانهم ذلك إلا أن هؤلاء عاشوا قبل التصنيع. ولعل الكاتب الوحيد الذي أمكنه فهم الثورة الصناعية مع كبر سنه هو هنريك ابسن **Henrik Ibsen**.

ــ لقد فرقت الآن بين الثورة العلمية والثورة الصناعية، وهي تفرقة ليست واضحة تماما في الأذهان، و ينبغي أن تحدد : فالمقصود بالثورة الصناعية التدرج في استخدام الآلة، واستخدام الرجال والنساء في المصانع، وتحول السكان من عمال زراعيين إلى قوم يصنعون الأشياء ثم يقومون ببيعها.. هذا التحول كما ذكرنا، زحف دون أن يلاحظ ولم يدركه الأكاديميون ثم لم

يرضوا عنه فحطموا الآلات، أي المثقفون الأدباء. وقد بدأ هذا التحول منذ منتصف القرن الثامن عشر ومضى قدما حتى أوائل القرن العشرين. وقد نبع منه تحول آخر، مرتبط به ارتباطا شديدا، ولكنه أعمق علما وأشد سرعة، كما أنه أوغل في النتائج. ونتج هذا التحول من استخدام العلم الحقيقي في الصناعة، بدلا من الاعتماد على الصدفة أو على حدس المخترعين، أي الاعتماد على النظريات العلمية الحقيقية.

ــ إنني أعتقد أن مجتمع الالكترونيات والطاقة الذرية، والآلية الذاتية، يختلف في بعض النواحي الجذرية عن أي مجتمع سبقه. كما أنه سيغير العالم بصورة أكبر. إن هذا التغير هو في رأيي ما يمكن أن يسمى «بالثورة العلمية».

وعلى الرغم من أن أصحاب العلوم البحتة وأصحاب العلوم التطبيقية ينتمون لنفس الثقافة العلمية، إلا أن الفوارق بينهما بعيدة.. فأصحاب العلوم البحتة ينظرون إلى التطبيقيين على أنهم ذوو عقول من الدرجة الثانية.. على الرغم من أن أصحاب العلوم البحتة قد اضطروا لتعلم الصناعات الإنتاجية وخصوصا خلال الحرب.

ــ لقد دخلت الثورة العلمية في النظام التعليمي، بدرجات مختلفة. فإذا قارنا النظم الثلاثة الإنجليزي والأمريكي والروسي، وجدنا أن السوفيات يعطون مجالا أكبر للتطبيق مع اتساع قاعدة الثقافة العلمية، بينما يتجه الانجليز إلى التخصص الدقيق، و يقف الأمريكيون موقفا وسطا.. وعلى ذلك فالفجوة بين الثقافتين في الاتحاد السوفيتي أقل اتساعا منها في الغرب.

أما بالنسبة لما أثارته محاضرة سنو من زوبعة ومساجلات فكرية ورد سنو على هؤلاء فيمكن أن نشير إليه فيما يلي:

ذهب العالم ليفز(١) إلى التشكيك في إمكانيات سنو العلمية، وإلى أن محاضرته لا تعكس خبرة حقيقية بالعلم أو معرفة بأساليب العلم الاستقرائية ومناهجه في البحث. بينما أكد العالم مايكل يودكين Michael Yudkin على أنه من المؤسف أن يطالب سنو الأدباء بتحليل الحقائق العلمية التي لا تكون في متناولهم، بينما كان الأولى به أن يطالب بتعميم الأسلوب العلمي في التفكير فحسب.

أما العالم ليونل تريلنج Lionel Triling. فقد تناول قول سنو بأن العلماء ينظرون إلى المستقبل بينما ينظر الأدباء إلى الماضي قائلا بأن كاتبا مثل جورج أورويل George Orwell صاحب قصة «١٩٨٤ ــ 1984» يرى أن ظلام المستقبل يعود إلى القوى المخربة التي تعمل في المجتمع البشري ومنها العلم إذا أسيء استخدامه.

(١) Leavis, F.R. - Two Cultures. The Significance of C.P. Snow.

وقام سنو(١) بالرد على هؤلاء موضحا بعض المصطلحات كما يراها.. إذ استخدم الثقافة على أنها «الحركة الفكرية التي تؤدي إلى تنمية العقل» وعلى أساس أنها تشير إلى ما تعتنقه مجموعة من الناس؛ تعيش في نفس البيئة وتربطهم نفس العادات والمعتقدات وأسلوب الحياة.. كما أشار سنو إلى العلوم الاجتماعية التي تقف موقفا وسطا بين الثقافتين «العلمية» و«الأدبية» وإن كانت هذه العلوم الاجتماعية تعنى بالجانب الإنساني أيضا للثورة العلمية وأكد أنه مع نمو هذه العلوم الاجتماعية، فستكون هناك إمكانية أفضل للتواصل والوفاق، فضلا عن أنه في هذا العصر الذي يتحكم فيه العلم في مصير الإنسانية، يصبح من الخطر ألا تتواصل الثقافتان..

رابعا: بعض الصعوبات التي تقف في سبيل توصيل العلم إلى الرجل العادي:

لقد ألقى الكثيرون باللوم على العلماء لعدم استطاعتهم توصيل نتائج اكتشافاتهم العلمية للرجل العادي في المجتمع، بعد أن أصبحت اليوم تتصل بكل أوجه نشاطات الحياة اليومية للفرد العادي، مما خلق صورة معينة للعالم، على أنه شخص يعيش في عالمه الخاص، بعيدا عن المجتمع، على الرغم من اهتمام المجتمع المتزايد بالعلم والتكنولوجيا. وفي واقع الأمر فإن المشكلة بالنسبة للعلماء أنفسهم قد زادت حدة وشدة نظرا للزيادة المفرطة في التخصصات العلمية الدقيقة ذاتها، فلم يعد علماء العلوم الطبيعية يتحدثون و يكتبون لبعضهم البعض، وإنما ما حدث فعلا — مع زيادة التخصص العلمي — هو ضيق الدائرة التي يتحدث فيها العلماء الطبيعيون أنفسهم بعضهم إلى بعض، على الرغم من حاجة المجتمع والشخص العادي إلى الوعي العلمي والتعرف إلى آثار العلوم الاجتماعية.

وتشكل مشكلة اللغة التي يكتب لها العلم ومصطلحاته إحدى الجوانب الهامة، في نقل المعارف الإنسانية والاكتشافات العلمية إلى الشخص العادي، وتتضح هذه المشكلة في العصر الحاضر أكثر من أي وقت مضى، ذلك أنه منذ سقوط الامبراطورية الرومانية، واجه العلم الأوروبي انحصارا ملحوظا دام أكثر من ألف عام. حملت خلالها الحضارة الإسلامية التراث العلمي والثقافة بفروعها المختلفة، وكان ذلك كله باللغة العربية، إذ نقل العلماء المسلمون إلى العربية فلسفة اليونان ورياضيات الهند وغيرها من العلوم والفنون والآداب، وأصبحت اللغة العربية بصورة طبيعية هي لغة العلم التي أنتج بها العلماء الأعمال العلمية الأصيلة، ذلك لأنها كانت اللغة التي تعكس الحضارة السائدة ذلك الوقت، والتي كان من الممكن أن يفهمها الخاصة والعامة على السواء، وكتب ابن سينا مثلا وهو الذي يلقبه علماء الغرب (بأمير العلماء)، كتب كتبا قيمة وعديدة باللغة العربية في جميع فروع العلم والطب والفلسفة وغيرها.. ثم بدأت اللغة اللاتينية تحتل مكانة طيبة في أوروبا أبان العصور الوسطى وعصر النهضة، إذ بدأ علماء

---

(١) Snow, C.P. The Two Cultures, A Second Look, 1964.

الغرب في الترجمة من اللغة العربية إلى اللاتينية ثم إلى اللغات الأوروبية الحية بعد ذلك.

ومع تأسيس الجامعات بدأ العلماء ينتقلون في البلاد المختلفة للاستماع والاتصال بزملائهم، ولكن الاهتمامات الأساسية في بداية إنشاء الجامعات كانت بالعلوم الإنسانية وليس بالعلوم الطبيعية التي أحرزت في ذلك الوقت تقدما بطيئا، إلى أن ولد العلم الحديث على يد فرانسيس بيكون وغيره.

خامسا : الإهتمام الزائد بالثقافة العلمية التكنولوجية في الوقت الحاضر:

تتميز الثورة العلمية التكنولوجية التي يعايشها عالمنا المعاصر، بفيض المعلومات العلمية الهائل الذي أصبح يغمر حتى المؤسسات التي أنتجته، فقد وصل بكميته وتعقده الموضوعي واللغات التي ينشر بها حدا كبيرا زاد في الصراع ما بين الثقافة العلمية التكنولوجية من جهة والثقافة «الاجتماعية» الإنسانية من جهة أخرى.

إن هذا الاهتمام الكبير بالعلم و بالتكنولوجيا و بالوسائل الآلية والالكترونية وغيرها التي تساعد على توصيل نتائج البحوث العالمية إلى العلماء المتخصصين في معاملهم ومعاهدهم.. إن هذا الاهتمام الملحوظ أمر لا ندهش له، نظرا لضغط الأحداث الهائل والتي تشير إلى أن الاستخدام والإستغلال الأمثل للمعلومات العلمية والتكنولوجية، قد أدى إلى وجود الدول المتقدمة والدول الأقل تقدما أو (النامية) .. بل لعل العلم والتكنولوجيا هي التي أدت إلى مسميات متعددة كالدول الأعظم والدول العظمى والدول المتقدمة والدول نصف المتقدمة والدول النامية والدول المتخلفة وغير ذلك من التسميات.

وعلى الرغم من الأهمية الكبرى التي تؤكد عليها مختلف الدول الآن بالنسبة للعلوم الطبيعية والتكنولوجية، فيجب أن نشير أيضا إلى أهمية العلوم الاجتماعية والإنسانية.. فالثقافتين العلمية التكنولوجية والاجتماعية الإنسانية هما جناحين للإبداع في المجتمع، وهما المصدران الأساسيان لتقدمه، كما يقع على كل واحدة من هاتين الثقافتين مهمة خدمة المجتمع وتنميته بمختلف الوسائل.

وإذا كنا نلاحظ على مدى التاريخ الإنساني، أن هناك مع معظم الاكتشافات الجديدة ألوانا مختلفة من الشك والمعارضة لهذه الاكتشافات فإن فترة الشك والمعارضة هذه، ربما كانت أكثر الفترات إثارة وتحديا، وتظل هذه الحيرة والشك حتى يصبح الاكتشاف الجديد شيئا عاديا لا نفكر فيه، وإنما نفكر في شيء جديد واختراع جديد، يستحوذ على اهتمامنا و يضعنا مرة أخرى أمام التحدي وهكذا سنة الحياة..

سادسا : نماذج من توافق ونماذج الثقافتين عبر التاريخ:

إن الصراع بين الثقافتين العلمية التكنولوجية والاجتماعية الإنسانية ليس ظاهرة القرن العشرين وحده، إذ من العسير أن نعرف متى بدأ العلم يعتبر الجانب المنازع للإنسانيات.. ولكن تاريخ العلم والأدب يشير إلى أن كلا من العلوم والإنسانيات قد أخذ بعضها من بعض، فأعمال جون ملتن (John Milton) في الأدب والسياسة تشير إلى أعمال جاليلو، حيث زاره ملتن في ايطاليا[1]، كما أن أعمال روفائيل (Raphael) في كتابه الثامن تشير إلى معرفته بأعمال كوبرنيكوس (Copernicus) في الفلك، كذلك أشار درايدن (Dryden) الأديب المعروف إلى تأثير بيكون ـ صاحب الطريقة التجريبية والمنهج العلمي ـ على كتاباته الأدبية، كما أهدى طومسون (James Thompson) أشعاره إلى ذكرى إسحق نيوتن.

وعلى الرغم من أن القرن الثامن عشر قد رأى هذا التزاوج بين العلوم والإنسانيات وارتباطهما ببعضهما، إلا أن بعض المفكرين في القرن التاسع عشر كانوا ينتقدون العلم على أنه يحاول اكتشاف أسباب الأشياء، وأنه بذلك يبعد العقل عن التصور والخيال، و بالتالي فهو يحرمه من صفة انسانية وهبها الله له، بالإضافة إلى أن العلم يرد كل عجائب هذا الكون إلى مستوى واحد، رغم عدم اكتشاف كل هذه العجائب... وقد غالى بعض المفكرين في نقدهم للعلم بأنه بذلك إنما يحاول تحطيم القيم الإنسانية من أجل الاستحواذ على الثروة والمادة ونحن من غير شك نرى هذا النقد غير عادل، على الرغم من أن الإنسان قد أساء استخدام العلم في الحرب والسلام معا، فالطاقة النووية إذا كانت قد استخدمت في اعمال التدمير، فإن إمكانية استخدامها في أغراض السلم ورفع المستوى الاقتصادي، و بالتالي رفع كرامة الإنسان ورفاهيته أمر في متناول العلماء والحكومات.

ولعل التفرقة الحقيقية بين العلم والإنسانيات، هي في منهج الدراسة أكثر من أي شيء آخر. فإذا كان العلم يهتم بتجميع الحقائق وحدها فليس هناك مكان في التفكير العلمي للخيال ورد أسباب الأشياء لعوامل غامضة، وقد يحول هذا الاتجاه بين العالم و بين أن يعبر عن شخصيته وذاتيته هو، ولكن واقع الأمر يشير إلى أن نشاط العالم في المجالات الطبيعية والبيولوجية، لا

---

(١) لقد جاء عصر سارت فيه الثقافتان العلمية والأدبية متلازمتين، وكان ذلك خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر أو ما يسمى في تاريخ الفكر بعصر العقل Age of Reason ولا يستطيع الدارس فهم أدب هذه الفترة دون الرجوع إلى النظريات العلمية التي عاصرته، فلا يمكن فهم درة ميلتون Milton الفردوس المفقود «Lost Paradise» على الوجه الصحيح دون معرفة الأفكار المعاصرة عن الفلك والنجوم والأجرام السماوية، كذلك لا يمكن فهم قصيدة بوب Pope المسماة «مقال في الإنسان Essay On Man» دون دراسة القوانين الطبيعية التي قدمها نيوتن Newton أو الالمام بشيء من أفكار بولن بروك Bolin Brooke وشافتسبرى Shaftesbury وهولباخ Holbask من مفكري ذلك العصر.

المصدر: عادل سلامة «الثقافتان» بين س. ب سنو ومعارضيه، عالم الفكر، المجلد الثاني، العدد الرابع، ١٩٧٢، ص ١٥٥ ـ ١٥٦.

يقتصر على مجرد تجميع الحقائق، أي ما يسميه بعض المفكرين بالاستقراء (Induction) أي الوصول من معرفة الجزء إلى الكل، على عكس التفكير القياسي الذي يهتم بالوصول من المعروف إلى المجهول، أي من الكل إلى الجزء... فالعلم الحقيقي يجمع بين الاستقراء اللازم لتجميع الجزئيات والحقائق ولكنه يتطلب أيضا التفكير المنطقي الاستنباطي، الذي يضع هذه الحقائق في إطارها المنطقي السليم، فالعقل الإنساني لا يقتصر على مجرد الملاحظة ودراسة الظواهر الطبيعية وحدها، ولكنه يهتم في ذات الوقت بربط هذه الحقائق الطبيعية ببعضها، وبالحقائق الأخرى التي سبق اكتشافها بل وبالحقائق التي يتنبأ باكتشافها وتوقعها بناء على ذلك، وعلى الرغم من أن الإنسانيات تهتم بالأفكار أكثر من اهتمامها بالحقائق كما هو الحال في العلم الطبيعي، فإن الأفكار والفروض الذكية (Hypothesis) هي بداية التفكير المنهجي العلمي.

وعلى كل حال فإن كبار العلماء قد أكدوا على وحدة العلوم والإنسانيات وذلك بناء على واقع دراساتهم وخبراتهم الطويلة، وكأنهم بذلك يشيرون إلى وحدة المعرفة، وهي التي تدل بذاتها على وحدانية الله.. (فكل شيء يدل على أنه الواحد).

سابعا : بعض محاولات التوازن والتوفيق بين الثقافتين في العصر الحديث

لقد عمدت بعض الجامعات خصوصا الأمريكية إلى تقريب الفجوة بين الثقافتين التكنولوجية والاجتماعية الإنسانية، وذلك عن طريق الاهتمام بتدريس المواد العلمية والمواد الإنسانية لجميع طلابها على اختلاف تخصصاتهم، بحيث يحصل الطلاب المتخصصون في الدراسات العلمية التكنولوجية مثلا على قدر معين من المعلومات الأساسية للدراسات الاجتماعية الإنسانية مما يكون له كبير الأثر على تحقيق التوازن في المجتمع وتخفيف حدة الصراع بين الثقافتين العلمية والإنسانية.

كما ظهر كثير من الكتاب الذين يجمعون الثقافتين العلمية والإنسانية، والذين يستطيعون نقل لغة العلم إلى الشخص العادي، دون أن يعتبروا ذلك شيئا يقلل من مكانتهم العلمية والأكاديمية.. وكان أشهر وأوائل هؤلاء الكتاب العالم المشهور توماس هنري هكسلي Thomas Henry Huxley الذي صاغ وترجم كثيرا من المكتشفات العلمية بلغة الرجل العادي.. وقد تضمنت مجلة الطبيعة (Nature) في عددها الأول الذي ظهر عام ١٨٦٩ واحدا من نشاطاته المتميزة في الميدان كما أنه يعتبر من أعظم الكتاب الناجحين بل لعله أعظمهم في كتاباته للموضوعات العلمية بحيث يفهمها الشخص العادي في المجتمع.

وقد جمع هكسلي كتاباته في أواخر حياته في تسع مجلدات سماها «المقالات المجمعة» (Collected Essays) ولم تتميز هذه الكتابات بالوضوح والموضوعية فحسب ولكنها هدفت أيضا

إلى إقناع واستمالة الناس إلى الحقائق والأفكار الجديدة التي يقدمها.. وبمعنى آخر تميزت كتابات هكسلي بالوضوح والجاذبية والإقناع كذلكهدون إتباع الأسلوب الخطابي لأنه كان مقتنعا بعدم التفريق والتمييز بين الأدب والعلم، إذ هما وجهان لعملة واحدة أو لشيء واحد فالاكتشافات العلمية ذات قيمة اجتماعية وتطبيق عملي في حياة الناس أيضا.

وإذا كان هكسلي يمثل واحدا من الرعيل الأول في أوروبا، الذين اهتموا بنشر المعرفة العلمية بين الناس كجزء من البناء الحضاري الأوروبي، فليست بلادنا العربية خصوصا في نهضتنا المعاصرة خالية من أمثال هكسلي. ونذكر من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر الدكتور مشرفه عالم الذرة المصري والدكتور أحمد زكي عالم الكيمياء ورئيس تحرير مجلة العربي بالكويت والدكتور عبد الحليم منتصر رئيس تحرير مجلة رسالة العلم والدكتور مصطفى محمود بروحانيته وإنسانيته وطبه وعلمه، فقد أسهم هؤلاء وغيرهم كثيرون في نشر الثقافة العلمية وتبسيطها للشخص العادي، وبالتالي فإنهم قد أسهموا في تقريب الفجوة بين الثقافتين العلمية التكنولوجية والاجتماعية الإنسانية، وبالتالي أسهموا في البناء الحضاري العربي الحديث. وإلى جانب هؤلاء العلماء والأدباء في ذات الوقت فهناك من بين العرب المحدثين أيضا كتاب حملوا مشعل الاهتمام بالثقافة ككل بجانبيها العلمي والإنساني، ذلك لأنها تمثل الحضارة كلها، ومن أبرز هؤلاء الكتاب الدكتور طه حسين في كتبه المتعددة التي دعا فيها إلى التحرر الفكري، وإلى مشاركة الجماهير وإلى ديمقراطية التعليم، وإلى استيعاب الحضارة الغربية ككل لا يتجزأ، وقبله كان هناك جمال الدين الأفغاني الذي دعا إلى النهضة الإسلامية، التي تستوعب الحضارة العلمية الصناعية وغيره كثيرون أمثال الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا وزكي نجيب محمود وعباس محمود العقاد وأحمد لطفي السيد وغيرهم.

المكتبة... ودورها الإيجابي في تلاحم الثقافتين

وبعد هذا العرض السريع للعلاقات المترابطة بين العلوم والإنسانيات رغم النزاعات المختلفة والصراعات بين العلماء والمتخصصين بكل من جانبي الثقافة العلمية والإنسانية، بعد هذا العرض، يأتي دور المكتبات بإعتبارها أحد أجهزة الاتصال ومؤسسات حفظ المعارف والثقافات جميعا ونشرها... ويمكن أن نعالج هذا الأمر من جوانب ثلاثة تتصل اتصالا وثيقا بعمل المكتبيين:

(أ) عملية الإتصال في المجتمع الحديث ودور المكتبة ومركز المعلومات الإيجابي في شبكة الإتصال ونشر المعرفة في عالمنا المعاصر.

(ب) إلى أي مدى تعاني مهنة المكتبات والمعلومات ذاتها من الميل نحو التقسيم والصراعات الداخلية انطلاقا من تخصصات العاملين في المهنة من الثقافتين العلمية والانسانية ؟

(ج) ماذا يمكن أن نفعله نحن المكتبيون زأخصائيوا المعلومات لمعالجة هذا الأمر في المهنة ذاتها وفي المجتمع الذي نقوم بخدمته؟

ويمكن أن تكون هذه التساؤلات هي محور مناقشتنا التالية التي يمكن أن نبدأها بدور المكتبات في عملية الاتصال بالمجتمع، ودورها هي ذاتها كأحدى مؤسسات الاتصال ونشر المعرفة بالمجتمع، فقد أراد شيرا (Shera) وهو أحد علماء المكتبات البارزين في الولايات المتحدة الأمريكية ــ أن يضع المكتبة في وضعها السليم في المجتمع بوضوح وبموضوعية أيضا.. فقال فيما قال: بأن عملية الاتصال هي حسب تعريفها ... عملية نقل الرسالة من مصدرها Communicator إلى مستقبلها Receptor وقد تكون الرسالة إشارة بسيطة عابرة أو جسدا كبيرا من التمثيل التصويري أو الرمز المسجل أو الشفوي.

(أ) فالاتصال يمكن أن يتم داخل الكائن البشري نفسه أو بين شخصين أو بين عدد كبير من الناس.. ولكن هناك دائما «لغة» مفهومة، كما أنه لا بد من وجود «وسط» (Medium) ينقل تلك الرسالة، وعلى الرغم من أنه يمكن أن يكون هناك مستقبلون متعددون.. فهناك دائما مرسل واحد فقط أو عدد قليل منهم.

وإذا كان هناك بالكائن البيولوجي نظام اتصال عصبي، فهناك أيضا شبكة من الاتصال الاجتماعي في المجتمعات المنظمة، وإذا كانت الهيئات التي تكون شبكة الاتصالات هذه يمكن التعرف عليها وعلى وظائفها بسهولة، فإن الطبيعة الأساسية للعملية الاتصالية داخل المجتمع ليست مفهومة كما ينبغي، ذلك لأن الدارسين والباحثين يعرفون القليل عن الطرق التي تنشر بها المعلومات المعارف داخل ثقافة معينة حتى ولو كانت هذه الثقافة بدائية.

ومن أجل ذلك فإن علماء النفس وغيرهم من المتخصصين في النظام العصبي الإنساني يعرفون القليل عن عملية توصيل المعلومات داخل الفرد، ولكن هناك تشبيهات عن تماثل الدوائر الالكترونية في العقول الحاسبة الالكترونية بعملية الاتصال ونشر المعلومات داخل المجتمع.

وتعتبر الوثيقة، كما يعتبر الكتاب، امتدادا للقوى الإنسانية في عملية الاتصال (Communication)، أما المكتبة فهي وسيلة امتداد حياة هذه الوثيقة أو الكتاب، والمكتبات شأنها في ذلك شأن جميع المؤسسات الاجتماعية الأخرى، قد قامت وتشكلت بل و يعاد تشكيلها بصفة مستمرة طبقا للحاجات الاجتماعية.

ونتيجة لهذا كله، فكلما أظهرت المسجلات والكتب استجابة لاحتياجات المجتمع كوسط

لنقل الرسالات الضرورية لتشغيل هذا التركيب الاجتماعي، كلما ظهرت الحاجة إلى المؤسسات التي تعمل على التحكم في هذه المسجلات والكتب وحفظها ونشرها.

ولقد كانت المكتبات وما تزال منذ بداية إنشائها جزءا لا يتجزأ من «حركة» المجتمع وأداة تشغيله، وكلما ازدادت الثقافة نضجا وأصبحت أكثر تخصصا، كلما زاد اعتمادها على المسجلات والكتب وانعكست التغيرات في الثقافة على مسئوليات أمناء المكتبات أنفسهم.

فلم يكن أمناء مكتبة الاسكندرية وهي أعظم مكتبات عصرها مجرد أمناء عاديين حافظين للمخطوطات البردية (Papyrus Rolles) ولكنهم كانوا علماء باحثين ممن قاموا بدراسة الأصول المكتوبة بعناية وحرص، كما شاركوا في النشاطات التعليمية والدينية في مجتمعهم، وكانوا قوة مؤثرة في النظام الاتصالي العام لمجتمعهم.

أما المكتبات في العصور الوسطى، في عصر النهضة، فلم تغير من وظائفها الأصلية، ولكنها وجهت هذه الوظائف في مسائل أخرى مختلفة، وذلك طبقا للظروف الاجتماعية المتغيرة.. ثم حدث تطور خطير زاد من أهمية أمين المكتبة ووظيفته وهو اختراع الطباعة والاهتمام بالبحث العلمي.

ولم تعد الكتب أكثر عددا مما كان عليه الحال في القرون التي سبقت اختراع جوتنبرج، ولكن المكتبات ذاتها التي تحفظ هذه الكتب أصبحت معامل للعلماء والباحثين بكل ما تحمله كلمة المعامل هذه من محاولات لاكتشاف الحقائق، ذلك لأن العلماء منذ القرن السابع عشر وحتى أوائل العصر الحديث لم يكن متوفرا لهم الأجهزة العلمية المعقدة الدقيقة المتوفرة في عصرنا الحاضر، ومن أجل ذلك كان تركيزهم على المكتبات للقيام بدراساتهم و بحوثهم شأنهم في ذلك شأن العلماء في الدراسات الاجتماعية والإنسانية أيضا، والاهتمام بكتابات أهل الثقة والعلماء السابقين باعتبار ذلك مصادر أساسية في بناء معارفهم الجديدة.

ولقد كان إختراع الطباعة سبيلا لفك القيود التي كانت تجعل المعرفة إحتكارا للقلة المتميزة في المجتمع. وإذا كان النظام الاتصالي المعاصر هو نظام بالغ التعقيد والتشعب، فإن المكتبة تعتبر إحدى أدوات هذه الشبكة الاتصالية الواسعة التي تتضمن التلغراف التليفون والتليفزيون فضلا عن الصحف والمجلات والدوريات العلمية، ولقد كان لكل واحدة من هذه الأدوات الاتصالية أثرها على الدور الذي تقوم به المكتبة ذاتها، ذلك لأن هذه الأدوات الاتصالية قد حثت أمين المكتبة على استخدامها الايجابي، ونحن نستعين في محاضراتنا أحيانا بالوسائل السمعية والبصرية التي تعكس هذا الدور المنتظر للخدمات المكتبية، ولقد سعى أمناء المكتبات

إلى تبني وسائل جديدة وأساليب فنية حديثة لتوصيل المعرفة المنشورة وغير المنشورة إلى الباحثين ورجال الصناعة والتجارة وإلى صانعي السياسة ومتخذي القرارات على المستويات المختلفة.

(ب) أما بالنسبة للمدى الذي تعاني منه مهنة المكتبات نحو تقسيمها هي داخليا وإيجاد الصراعات الداخلية في المهنة ذاتها، فيمكن أن نقول بأن هناك محاولات يقوم بها الموثقون العلميون وعلماء المعلومات وهم الذين يجمعون عادة بين الثقافة العلمية والثقافة المكتبية المهنية، أن يجعلوا من أنفسهم فريقا متميزا عن المكتبيين لأنهم يريدون رفع تخصصهم العلمي فوق معرفتهم بالكتاب و بالأساليب الفنية المكتبية، ولكن طبيعة عمل المشتغلين بالمعلومات هي طبيعة واحدة، إذ أنها تتصل بتوصيل المعلومات والثقافات المختلفة لطالبيها وحفظ المعلومات القديمة والحاضرة وتنظيمها وتحليلها ونشرها بطرق تسمح بدفع حركة الكشف العلمي في الثقافتين العلمية والإنسانية، وإذا كان واقع الأمر يشير إلى أن المكتبات العامة قد تهتم بالإنسانيات أكثر من غيرها، فإن المكتبات الجامعية والقومية ومراكز المعلومات تهتم بالثقافتين على قدم المساواة، وذلك انطلاقا من الوظائف المكتبية المتكاملة بأنواعها المختلفة.

وهناك جانب آخر يتصل بالنشاطات المكتبية و بالعمل المكتبي ذاته، فخدمات المراجع مثلا (Reference Service) هي بالضرورة عملية خدمات إنسانية (Humanism) لأن هدف خدمة المراجع هو مساعدة الناس بطريقة أو بأخرى وكفالة السعادة لهم بالحصول على مزيد من المعارف والثقافات.. ولما كانت المواد المستخدمة هي الكتب والوثائق وغيرها من المطبوعات فيجب أن تكون هذه المواد منظمة في جميع الأوقات، بل وأن يكون هذا التنظيم بأفضل الوسائل مع تزايد حجم المطبوعات وتعقدها الموضوعي بدرجة لم يسبق لها مثيل.

ويجب أن نؤكد بأنه ليس هناك في الوقت الحاضر من يستطيع أن يكون متخصصا في جميع الموضوعات، ولكن أمين المكتبة المدرك لأبعاد مهنته يجب أن يكون خبيرا في الببليوجرافيا وفي التصنيف والفهرسة، فهذه هي الوسائل التي تصل عن طريقها إلى الموضوعات اللازمة لرواد المكتبة، ويمكن أن نلقي نظرة على جانب آخر من العمل المكتبي وهو نوع التخصصات التي يجب أن يحيط بها أمين المكتبة.. فتميل النظم التقليدية إلى إعداد أمين المكتبة في الثقافة الاجتماعية الإنسانية وحدها، ومن هنا ظهر نوع من الخلاف والمنافسة بينهم و بين المشتغلين في المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات العلمية ممن حصلوا على تخصصات في الثقافة العلمية التكنولوجية.

(ج) أما بالنسبة للنقطة الثالثة وهي التي تتعلق بماذا يمكن أن نفعله نحن المكتبيون للتقريب بين الثقافتين سواء في مهنتنا نحن فضلا عن أن تكون المكتبة نفسها عنصرا أساسيا في تقريب الثقافتين في المجتمع، فالعلاج في رأينا هو أن يتخرج أمين المكتبة سواء كان ذلك من المرحلة

الجامية الأولى أو على مستوى الدراسات العليا بحيث يجتاز الطالب دراسات في كل الثقافتين العلمية التكنولوجية والاجتماعية الإنسانية على أن يكون تخصصه الأصلي في واحد منهما إلى جانب الدراسات المكتبية المهنية المعروفة، ولن نستطيع من غير شك أن نحدد نسبة هذه المقررات بعضها لبعض نظرا لوجود عوامل أخرى متعددة أهمها إتاحة الفرصة أمام الطالب للاختيار، فضلا عن حاجات المجتمع المتعددة، إلى جانب فلسفة القائمين بالتدريس وخلفياتهم الدراسية والمهنية وغير ذلك من العوامل.

ولكن هناك خطرا نلحظه حتى في وضعنا الحاضر، وهو أن أمناء المكتبات المهنيين الأكاديميين الحاليين، كثيرا ما يضيعون وقتهم في أعمال روتينية أو كتابية لا تتفق مع تأهيلهم المهني وقدراتهم على الخدمة المرجعية والإعلامية، و بالتالي فإن إعدادهم إعدادا جيدا ينبغي أن يبعدهم عن الاستمرار في مثل هذه الأعمال التي يمكن اعتبارها مضيعة للوقت وعدم الإفادة من خبراتهم الجديدة.

وقد يذهب البعض إلى أن إعداد أمين المكتبة العامة قد لا يتطلب سوى ثقافة واحدة هي الثقافة الاجتماعية الإنسانية، ونحن نرى أن ذلك لا يتفق مع التطور الحضاري الصناعي التكنولوجي المعاصر الذي ينبغي أن تكون المكتبة العامة فيه إحدى المؤسسات التي تعمل على تيسير المعرفة العلمية للمستويات المختلفة من العاملين في النشاطات الصناعية والتكنولوجية، وهذا هو ما تنهض به المكتبات العامة الكبيرة فعلا، في الولايات المتحدة، كمكتبة نيو يورك العامة ومكتبة كليفلاند العامة وغيرهما.

ومن المعروف أن أمين المكتبة له دور أساسي في عملية الاختيار والاقتناء، وله دور أساسي أيضا في عملية التحليل والتنظيم والتصنيف، وله دور أيضا في عملية نشر المعرفة.. و بالتالي فإن إعداده المتوازن في الثقافتين من شأنه أن يقدم للمجتمع الخدمات اللازمة له بصورة متوازنة أيضا، فضلا عن أن قيام المكتبة بأنواع مختلفة من النشاطات العلمية والإنسانية من شأنه أن يقرب بين العلماء المتخصصين في كل من الثقافتين. أي أن المكتبة ستكون مؤسسة اجتماعية تعمل على خدمة أولئك وهؤلاء، انطلاقا من إيمانها بشيئين: أولهما التخصص في المعرفة، وثانيهما اعتماد فروع المعرفة بعضها على بعض.

و ينبغي أن نشير إلى أن هذا الهدف في حاجة إلى متطلبات أخرى كالميزانية الكافية التي تتيح لأمين المكتبة اقتناء مختلف المصادر المرجعية والمستخلصات والفهارس فضلا عن الأعمال الأصلية. ونحن نذكر المستخلصات والكشافات (Abstracts and Indexes) نظرا لاستحالة حصول المكتبة على كل ما يصدر في مختلف الموضوعات العلمية والأدبية والفنية، ولكن هذه

المستخلصات والكشافات ستزودنا على الأقل ببعض المعلومات الأساسية في مختلف الموضوعات التي يمكن الأفادة منها بالطرق الإعلامية والتوثيقية الأخرى.

فالمكتبة إذن ملتقى الثقافات جميعا سواء حددناها بثقافتين علمية وإنسانية كما أشار إلى ذلك العالم سنو من قبل، أو حددناها بأكثر من ثقافتين كما يرى مفكرون آخرون أمثال (ميخائيل يودكين (Michael Yudkin) وغيره، ذلك لأن المكتبات بأنواعها المختلفة تجمع وتحفظ وتحلل وتنشر الدراسات التخصصية الأصيلة والدراسات التي يعتمد بعضها على بعض فضلا عن العلوم المستحدثة والتي لم يكن لها وجود من قبل.

ولعل هذا الذي قلناه يدخل ضمن فلسفة العمل المكتبي وأهميته في المجتمع وتقدم الثقافة فيه بجوانبها المختلفة.. إن ما قلناه أيضا هو محاولة لتحديد أهداف مهنة المكتبات والمعلومات ومضمونها ونطاقها من أجل أجيال المستقبل التي يمكن أن تسهم إيجابيا في تطوير المجتمع والاستجابة لاحتياجات المستقبل.

نحن نعيش الان في فترة مصيرية تتميز بصراع حضاري عنيف في ساحة القتال، وسيتلوه من غير شك صراع حضاري آخر من نوع جديد بين العرب واسرائيل، وجوهر هذا الصراع ومضمونه يشمل بالتأكيد الثقافتين العلمية التكنولوجية والاجتماعية الإنسانية، ومن واجب المكتبات بأنواعها المختلفة وخصوصا المكتبات العامة توعية المواطنين بأبعاد هذا الصراع الذي يتطلب منا جميعا مواجهة معركة طويلة لا بد لنا فيها من الانتصار لأن هذا هو قدرنا في هذا العالم، وما أثبته التاريخ منذ آلاف السنين، وصدق الله العظيم إذ يقول: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله».

الفصـــــل الثاني

الكتب والمكتبات بين وسائل الإعلام الجماهيري

تقديــم:

لقد كان شعار اليونسكو الذي اختاره لعام ١٩٧٢ باعتباره العام الدولي للكتاب هو «كتب للجـميـع».. فإلى أي حد يتنافس الكتاب مع وسائل الإعلام الجماهيري الأخرى ؟ ليقدم لنا العلم والمعرفة والثقافة والترو يح . هذا ما سنتناوله في هذا البحث في النقاط الثمانية التالية:

أولا : المكتبة والكتاب كجزء من عملية الا تصال على النطاق المحلي والدولي.

ثانيا: جمهور قراءة الكتب .

ثالثا: كيف تستخدم الجماهير الأساليب المختلفة للا تصال .

رابعا: قراءة الكتب واستخدام المكتبة بالمقارنة بين مختلف وسائل الإعلام .

خـامسا: دور التلفزيون التعليمي وهل يصرف التليفزيون الأطفال عن وسائل الإعلام الأخرى . ومن بينها الكتاب؟

سادسا: أين يذهب الناس عندما يريدون المعلومات؟

سابعا: استخدام وسائل الإعلام السمعية والبصرية والعقول الألكترونية والأقمار الصناعية في خدمة أهداف المكتبات.

ثامنا: بعض النتائج والتوصيات.

أولا: المكتبة والكتاب كجزء من عملية الاتصال على النطاق المحلي والدولي.

تعتبر المكتبة إحدى مؤسسات عديدة تهتم جميعا بجوانب مختلفة لمشكلة واحدة أساسية هي مشكلة الاتصال Communication في المجتمع.. وذلك على المستويين المحلي والدولي. بل تستطيع المكتبات أن تتلاءم ــ أكثر من غيرها من المؤسسات ــ مع الأحوال الاجتماعية المتغيرة.. من أجل ذلك فنحن بحاجة إلى أن نفكر في المكتبات داخل الإطار العام لعملية الاتصال.. ونحن حين نفعل ذلك ينبغي أن نراجع أفكارنا وتصورنا لكيفية الإفادة من الكتاب واستخدامه.. وطبيعة الخدمات التي تقدمها المكتبات للفئات الاجتماعية المتمايزة في المجتمع.. كما ينبغي أن نراجع نطاق وطبيعة الخدمات الإعلامية للمكتبة ذاتها ودورها المحدد في خدمة العلم والتعليم والثقافة ثم دورها في مختلف ألوان النشاط الاجتماعي بصفة عامة(١).

ويمكن أن نناقش دور المكتبات العامة ثم دور المكتبات الأكاديمية المتخصصة في ذلك بشيء من التفصيل:

١ ــ المكتبات العامة ودورها في تدعيم الاتجاهات الوطنية والثقافية المحلية:

إن الفلسفة الأساسية التي تخدمها المكتبة العامة ــ في كل بلد ــ شأنها في ذلك شأن أساليب الاتصال والإعلام الجماهيري الأخرى. هو تدعيم الاتجاهات السائدة في الوطن ونشر الثقافة المحلية على وجه الخصوص ومن الملائم أن نشير هنا على سبيل المثال فقط إلى المهام الأيديولوجية المنوطة بالمكتبات بصفة عامة في الاتحاد السوفيتي وهي مهام وطنية محلية موجهة بالدرجة الأولى لتدعيم الاتجاهات المحلية الوطنية القومية. فلقد كتبت مجلة المكتبات السوفيتية ما يلي:

«أن أكبر الواجبات الهامة التي يجب أن تقوم بها المكتبات هو تعميق حب الشعب لأرضه ووطنه الاشتراكي وتعليم الطبقات العاملة في نطاق روح الوطنية السوفيتية وأن تنمي المكتبات لدى الشعب السوفيتي مشاعر التفوق على المجتمعات الرأسمالية ذلك لأن العاملين بالمكتبات هم كذلك دعاة موجهون (Propaga ndists and agitators) للثقافة البلشفية».

---

(١) Immelman, R.F.M. Significance of Communication and its implications for libraries; a survey of existing literature. S. African Lib. vol. 19, January, pp. 602-607 & April, pp. 152-129, 1952.

ويجب على المكتبات من أجل ذلك أن تبرز الأعمال الثقافية للقادة السوفيت.. ويجب أن تركز المكتبات على دراسات الجغرافيات والمصادر الطبيعية وعلى التاريخ البطولي للدولة وعلى حياة وأفعال الرجالات السوفيت العظام(١).

وعلى ذلك فيجب أن تخدم الفهارس العامة أهداف التعليم وأهداف الدعاية الشيوعية و ينبغي أن يكون واضحا أن النظرية التي تقول بأن الهدف الأساسي لفهارس المكتبة هو الدلالة على مقتنيات المكتبة.. هذه النظرية خاطئة. بل يجب أن توجه رؤوس الموضوعات والتصانيف لخدمة أهداف التعليم والدعاية السوفيتية(٢).

فليس أمرا غريبا إذن أن تكون المكتبات العامة في معظم البلاد تابعة لوزارات الإعلام (أو وزارات الدعاية أو الثقافة.. حسب الأسماء المفضلة في كل دولة). وليس غريبا كذلك أن تنسحب على المكتبات العامة نفس المهام والأهداف المنوطة بوسائل الإعلام الجماهيري الأخرى كالراديو والتليفزيون والصحافة والمسرح والسينما... وغيرها. وأن تواجه المكتبات كما تواجه مؤسسات الإعلام الأخرى مشاكل الحرية الفكرية والرقابة، ومشاكل خدمة الجمهور من النواحي التعليمية والثقافية والترويحية.. ومشاكل الخدمات أو البرامج التي ينبغي أن تقدم لفئات الشعب المختلفة على تباين الأعمار والمستويات الثقافية. ومشاكل الاحتكار والملكية العامة لوسائل الإعلام وغيرها كثير من المشاكل المشتركة.

تلك هي أهمية المكتبات في البلاد المختلفة بالنسبة لتدعيم الاتجاهات الوطنية بل واستخدم تعبير «الثورة الثقافية» للدلالة على نشر الكتاب بين جماهير الاتحاد السوفيتي عن طريق المكتبات العامة.. هذا و يبلغ عددها ١٣٤٫٨٠٠ مكتبة عامة تحتوي على حوالي ١١٩٨ مليون كتاب (أي مكتبة عامة لحوالي الألفين من السكان).

وحددت الثورة الثقافية دور المكتبات العامة كما يلي.. المعاونة في تكوين الشخصية السوفيتية المتكاملة وفي تكوين النظرة العلمية لدى المواطن..وفي رفع مستواه الفني والثقافي.. وفي تدعيم الأخلاقيات الاشتراكية والتعليم العالي.. وأخيرا المعاونة في رفع مستوى التذوق

---

(١) Bibliotekar, pp.1-4 July 1948 in Library Literature, 1946. 48, p. 334.

(٢) Bibliotekar, pp. 1-4, March, 1946 in Library Literature 1949-51,p. 598.

الجمالي بين الجماهير(١).

وليست رسالة المكتبات العامة في البلاد الرأسمالية أو النامية الأخرى إلا مماثلة لتلك التي سبق إيضاحها.. أي أنها تعمل على تدعيم الاتجاهات الوطنية للدولة وتخدم أيدولوجيتها هي بصفة أساسية، شأنها في ذلك شأن وسائل الإعلام الجماهيري الأخرى كالتليفزيون والسينما والراديو والصحافة وغيرها.

٢ ـ المكتبات الأكاديمية والمتخصصة والانفتاح على المعرفة العالمية:

إن الملاحظة الدقيقة لأساليب الاتصال على النطاق المحلي والدولي .. تشير إلى أن المكتبات الأكاديمية والمتخصصة هي أكثر المؤسسات انفتاحا على المعرفة العالمية.. وهي بالتالي من أهم دعائم الاتصال الدولي وغاية ما يهدف إليه هذا النوع من الاتصال هو ربط الأماكن المختلفة على الكرة الأرضية يوما بيوم بالمعلومات الحقيقية ذات الدلالة والأهمية عن العالم وعن العلم.. على أن تصل هذه المعلومات إلى جميع الأماكن بوفرة و بتكاليف قليلة.. وذلك حتى يستطيع الجمهور المتخصص أن يزيد من إمكانياته للتعلم والمعرفة والتفاهم ونادرا ما تتدخل الحكومات في هذا النوع من الاتصال. لأنه لا يعبر عن الاتصال السياسي الدولي(٢).

---

(١) وإذا كان صراع الطبقات .. وثقافة الاستعمار والإقطاع و وجوب تدميرهما .. قد انعكست في تفسير كل من الثورتين الثقافيتين في الصين والاتحاد السوفيتي. فقد ركزت كل منهما على الطابع الوطني .. مع الإفادة من الثقافة الأجنبية فقد قال لينين «إن الثقافة البروليتارية لا تطفر من حيث لا نعلم .. ليست اختراعا من رجال يعتبرون أنفسهم أهل اختصاص في الموضوع. ترهات كل هذا .. الثقافة البروليتارية ينبغي أن تكون النمو المنطقي لمجموع المعارف التي كدستها الانسانية تحت مجتمع الرأسماليين».

وقال ماوتسى تونج «إن ثقافتنا لا تقبل بالاتحاد مع الثقافة الرجعية الاستعمارية لأى أمة .. لأن ثقافتنا ثقافة وطنية ثورية .. و يتوجب على الصين أن تكسب قدرا عظيما من الثقافات التقدمية للشعوب الأجنبية وتحول ما تكتسبه إلى عناصر جوهرية في ثقافتها الخاصة .. إن الشيوعية تقبل أن تتعاون مع بعض المثاليين وحتى مع بعض أتباع الدين في جبهة واحدة لمكافحة الاستعمار والاقطاع .. غير أننا لا نوافق على المثالية ولا نقبل بالعقائد الدينية.» المرجع حسن صعب. ثورة الطلاب في العالم، دار العلم للملايين ١٩٦٨م، صفحات ٣٣٧، ٣٩٧، ٣٩٨.

(١) White, Llewellyn & Leigh. Ropert D. - Peoples Speaking to Peoples: A Report on International Mass Communication from the Comission on the Freedom ol the Press, Chicago 1946.

(٢) Escarpit, Robert. The Book Revolution, London. Harrap, UNESCO, 1966 .. especially from pp. 53-79.

من أجل ذلك فإن استخدام أحدث الأساليب التكنولوجية والألكترونية في مجالات الاتصال والإعلام الجماهيري يمكن أن تطوع لخدمة هذه الشبكة الإعلامية العلمية. وهذا ما تفعله اليونسكو في الوقت الحاضر في مشروعها العالمي الخاص بالشبكة العالمية للإعلام العلمي UNISIST.

وسنشير في هذا المقال إلى بعض الإمكانيات الإعلامية الألكترونية التي يمكن إدخالها في الخدمات المكتبية لتحقيق الأهداف التعليمية والعلمية السابق الإشارة إليها.

٣ ــ الكتاب الشعبي واحد من الأوساط الإعلامية الأساسية للجماهير:

يقصد بالكتاب الشعبي Paperback الكتاب ذو الطبعة الرخيصة الذي يستطيع الجمهور العام الحصول عليه للتزود بمختلف ألوان الثقافة والعلم والأدب والفن وغيرها. وإذا كان عام ١٨٣٠ قد شهد مولد الجريدة الشعبية (أي الصحيفة الرخيصة التي يشتريها الجمهور العادي وهي التي كانت تسمى بصحيفة البنس).. فقد شهدت الخمسينيات من هذا القرن غزو الكتب الشعبية للأسواق في العالم أجمع.. وأصبحت هذه الكتب التي كانت تطبع على ورق ردىء تطبع على ورق عادي وتجلد بغلاف سميك نوعا وملون غالبا.

أي أن التغييرات الهائلة التي حدثت في عالم النشر خلال الأحقاب القليلة الأخيرة تدل بوضوح على أبعاد ثورة جديدة هي ثورة الكتاب(١).. ثورة تعود أصولها إلى الإنفجار السكاني وانتشار التعليم.. وزيادة أوقات الفراغ لدى الجمهور مما يشجع على القراءة والتعرض لوسائل الإعلام المختلفة.. هذا بالإضافة إلى التقدم الهائل في الوسائل الفنية للطباعة.. وأصبح الكتاب واحدا من بين الأوساط الإعلامية الأساسية للجماهير إلى جوار الصحف والأفلام السينمائية والراديو والتليفزيون.

ولكن يجب أن نؤكد بأن وسائل الإعلام الأخرى تفوق الكتاب في درجة إنتشارها بين الجماهير. فمنذ نهاية الحرب الأولى وانتشار استخدام الراديو والتليفزيون، قد ازداد بين قطاعات في المجتمع كانت قبل ذلك مهملة من الناحية الثقافية. وأمكن للتلفزيون مثلا.. بما له من إمكانيات نشر المعلومات والتعبير الفني Artistic expression أن ينقل الفن والعلم إلى بيوت كانت مغلقة في وجه الكتاب بسبب الجهل أو الأمية أو الفقر.

كما أن تكاليف استخدام الراديو والتليفزيون منخفضة نسبيا بالمقارنة إلى الكتاب الجيد.. فهو مرتفع الثمن في معظم الأحيان.. والكتاب الرخيص كان بغلافه الكئيب وورقه وطباعته الرديئة، لا يشجع على القراءة بأي حال.. من أجل ذلك فإن السينما والراديو والتليفزيون تمارس امتيازا اقتصاديا وجماليا فوق الكتاب.

إن الكتب ما زالت تحتفظ بمكانتها حتى في عهد سادت فيه وسائل الاتصال الجماهيري وقد تضاعف الانتاج العالمي من الكتب بين سنة ١٩٥٠ إلى سنة ١٩٧٠ حيث بلغ هذا الانتاج العالمي للكتب نحوا من ٥٠٠٫٠٠٠ كتاب (عنوان) ومن ٧ الى ٨ آلاف مليون نسخة في العام.. كما زاد عدد القراء في العالم على الضعف إذا أخذنا في اعتبارنا الكبار الذين تعلموا القراءة في كبرهم والأطفال الذين يختلفون إلى المدارس. كما أن الكتاب الجماهيري قد وضع بين أيدي عدد لا يحصى من القراء كنوزا هائلة من العلم والثقافة كانت مغلقة دونهم حتى ظهور هذا النوع من الكتب.. بل غمرتهم هذه الكتب الجديدة ــ في خلال سنوات قليلة ــ بثقافة ثلاثين قرن من الزمان.. ورغم النمو الكبير في التعليم فما زال ٨٠٠ مليون من بين ٢٢٢٥ مليون من الراشدين في العالم أميين لا يعرفون القراءة والكتابة.. إذن فهناك «أرض بكر» لا بد أن تفلح والكتب هي الوسيلة الرئيسية لهذا الهدف.

كما أنه لم يعد بالإمكان اليوم، النظر إلى الكتب نظرة منفصلة عن وسائل الإتصال الأخرى. فتكتسب الكتب اليوم شيئا من مرونة الوسائل السمعية والبصرية التي وثقت روابطها معها باضطراد.. وذلك بفضل استخدام الكتب للصور الملونة والاستناد على المادة البصرية أو الصوتية.. والصدور بصفة دورية وغير ذلك.

ومع استخدام الوسائل السمعية والبصرية يستحيل الاستغناء عن العنصر المكتوب مثل التقرير أو التعليق أو الدرس المطابق أو الكتاب

وتدل التجربة على أن تطوير شبكة الوسائل السمعية أوالبصرية في بلد ما ــ يتوقف مباشرة على نمو مجموع الناتج القومي لهذا البلد في حين أن تأثير التقدم الاقتصادي على القراءة لا يظهر واضحا إلا بعد فترة طويلة من الزمن، ولا يفرض وجوده الكامل حتى يصبح جمهور القراء من الكثرة بحيث يستطيع توفر منتجيه[١].

---

(١) رسالة اليونسكو القاهرة العدد (١٢٨)، ١٩٧٢، ص ٩ ــ ١٢.

٤ ــ هل أصبح الكتاب جزءا من صميم حياة الأفراد؟

لقد يسرت الثورة التكنولوجية ــ التي حدثت في إنتاج وتوزيع الكتب-عرض كميات كبيرة منها في الأسواق للراغبين في الشراء والقادرين عليه وهم كثرة في معظم البلاد الصناعية والمتقدمة.. ولكننا نجد الدول النامية تعاني من ندرة الكتاب المتخصص كلما زادت فيها فرص التعليم نظرا لأن ثمنه ليس في متناول الأفراد العاديين.

كما أن الدول النامية ــ في جملتها ــ تعاني من ندرة الكتاب الشعبي.. بلغة هذه البلاد.. رغم ما حققه الكتاب الشعبي من انتشار وذيوع منذ عام ١٩٥٠ في البلاد المتقدمة.. والحاصل أن مركز الكتب في العالم يبدي تفاوتا ملحوظا إذا نظرنا إليه من الناحية الإقليمية لا من الناحية العالمية.. فنحن أمام الحاجة المتزايدة إلى مادة القراءة.. نجد مناطق وفرة ومناطق ندرة ومناطق مجاعة.

وليس معنى ذلك أن الكتاب قد أصبح في الدول التي راجت فيها صناعة الطبع والنشر جزءا من صميم حياة كل فرد.. ذلك لأن كثيرا من بحوث المسح الحديثة قد كشفت عن نسبة عالية من الذين لا يقرأون في الدول المتقدمة ذاتها(١) فأكثر من نصف البالغين في أمريكا يعيشون على بعد ميل من المكتبة العامة.. ومع ذلك فإن خمس هؤلاء فقط زاروا مكتبة عامة أثناء السنة التي سبقت البحث وعشر هؤلاء قد زاروا المكتبة العامة مرة واحدة في المتوسط في الشهر(٢).

كما تبين من مسح أجري في إيطاليا سنة ١٩٦٢ أن من بين ٤٠٠ شخص أخذوا من جميع الطبقات الاجتماعية.. لم يقرأ ٣١ شخصا كتابا في حياتهم.. وكف ١٢٩ عن قراءة الكتب و بعبارة أخرى فإن ٤٠٪ غير قارئين.

وقد اتضح من مسح آخر أجرى على ٢٫٢٧٧ شخص في سنة ١٩٦٤ بالمجر أن ٣٩٫٤٪ غير قارئين .. وأخيرا فإن نتائج المسح الذي قام به معهد الرأى العام الفرنسي في فرنسا سنة ١٩٦٧ أظهرت أنه من بين ٦٫٨٦٥ من السكان البالغين ٥٣٪ غير قارئين.

---

(١) رينيه ماهو. الكتاب من أجل الجميع. رسالة اليونسكو (١٢٨) ١٩٧٢، ص ٤ ــ ٥.

(٢) Campbell. Angus and Metzner. Charles A.- Books, Libraries and other Media of Communication, in public Opinion and propaganda edited by Daniel Katz and others. New York, Rinehart and Minston. 1965, pp. 235-342.

وقد أجري سنة ١٩٦٠ في هولندا ــ حيث تنتشر القراءة على نطاق واسع ــ مسح تبين منه أن ٤٠٪ من الأشخاص الذين سئلوا قرروا أنهم لا يحبون القراءة.

والطلبة إلى حد كبير أكثر القراء دأبا على القراءة في كل بلد.. ولكن هذا لا يعني أنهم بمجرد أن يتموا دراستهم لا يتعرضون في النهاية لخطر انضمامهم بدورهم إلى صفوف غير القارئين.

على أن هذا الطابع الضعيف الذي تتسم به عادة القراء له أسباب أكثر بعدا، والتي ترتد إلى سنوات الطفل الباكرة قبل دخوله المدرسة، فأغلب الظن أن هذه الفترة هي التي تتشكل فيها اتجاهات الطفل الأساسية نحو الكتب.. وكثيرا ما تبين أن الطفل الذي يرى الكتب لأول مرة عند دخوله المدرسة يميل إلى الربط بينها و بين موقف المدرسة، و بخاصة إذا لم تكن القراءة تمارس في بيته..(١).

و ينبغي إلى أن نشير إلى أننا سنركز في هذا البحث على وسائل الاتصال الجماهيري كالصحيفة والراديو والمجلة والفيلم والمحاضرة العامة ومقارنتها بالكتاب، كما جاء في البحث السابق الإشارة إليه للعالم كامبل، ولكننا سنتناول التليفزيون وعلاقته بالكتاب ووسائل الإعلام الأخرى بالنسبة للأطفال فقط تحت بند خامسا من هذا البحث.

ثانيــا : جمهور قراءة الكتاب:

١ ــ تقوم أقلية من الناس بمعظم عملية قراءة الكتب :

إن حوالي نصف البالغين حسب المسح الذي قام به العالم كامبل لا يقرأون كتبا على الإطلاق.. وكثيرون يقرأون عددا قليلا فقط من الكتب وهناك نسبة ضئيلة تقرأ عددا كبيرا جدا من الكتب.. وفي الواقع فإن ١٠٪ من السكان الذين يقرأون أكثر من غيرهم .. هؤلاء يقرأون أكثر من ثلثي جميع الكتب التي تمت قراءتها خلال العام.. وقد وجه السؤلان التاليان للجمهور القارىء:

ــ هل قرأت أي كتاب خلال العام الماضي؟

ــ وما عدد الكتب التي قرأتها؟

وكانت الإجابة كما يلي:

---

(١) روبير اسكاربي، عادة القراءة والتشوق إلى الكتاب. رسالة اليونسكو العدد (١٢٨)، ١٩٧٢، ص ٦٠ ــ ١٢.

عدد الكتب المقرؤة	جميع البالغين
لم يقرأوا أي كتاب	٩٨ ٪
قرأوا كتابا إلى أربعة كتب	١٨ ٪
قرأوا خمسة كتب إلى تسعة	٧ ٪
قرأوا عشرة كتب إلى تسعة وأربعين	١٨ ٪
قرأوا خمسين كتابا أو أكثر	٧ ٪
عدد الكتب التي قرأوها غير معروف	٢ ٪

وباختصار. فيمكن أن يقال بأن قراءة الكتاب هو نشاط غاية في التركيز فعدد ضئيل من الناس يقرأ كثيرا جدا.. والبعض يقوم بقدر متوسط من قراءة الكتب، أما الأغلبية العظمى فتقرأ كتبا قليلة جدا أو لا تقرأ كتبا على الإطلاق.

وفي المتوسط.. فإن النساء تقرأ كتبا أكثر من الرجال.. والشباب أكثر من الشيوخ وكما هو متوقع فإن هناك علاقة ارتباطية عالية بين زيادة قراءة الكتاب وبين المستوى التعليمي ومستوى الدخل.. كما أن قراءة الكتاب هو أكثر شيوعا في المجتمعات الكبيرة منه في المدن الصغيرة أو المناطق الريفية وإن كانت الفروق ليست كبيرة بين هذه المجتمعات على كل حال.

وقد عبر كثير من الناس عن عدم تأكدهم من العدد الدقيق للكتب التي قرأوها في السنة الماضية ويصدق ذلك بدرجة كبيرة على أولئك الذين قرأوا عددا كبيرا من الكتب.. ولكنهم كانوا أكثر ثقة بالنسبة لتذكرهم لعدد الكتب التي قرأوها في الشهر السابق مباشرة.. وكان هذا العدد المقروء أثناء الشهر متفقا مع العدد الكلي للكتب المقروءة أثناء العام كله.

٢ ـ إن معظم قارئي الكتاب يفضلون القصص والروايات:

إن ثلاثة أرباع البالغين الذين قرأوا كتابا واحدا على الأقل أثناء السنة.. قرأوا قصصا وروايات بالدرجة الأولى.. وتميل النساء إلى التركيز على القصص والروايات أكثر من الرجال.. ويظهر ذلك في أن ثلث القراء الرجال قرأوا كتبا في غير القصص والروايات ولكن واحدة من النساء فقط من بين سبعة هي التي فعلت ذلك كما هو موضح بالجدول التالي:

نــــــوع الكتـــــاب	قراء من الرجال	قراء من النساء	بالنسبة لجميع القراء
قصص وروايات	٤٦٪	٥٧٪	٥٢٪
قصص وروايات بصفة أساسية	١٩٪	٢٤٪	٢٢٪
كتب غير القصص والروايات بصفة أساسية	١٩٪	٨٪	١٣٪
كتب جميعها غير القصص والروايات	١٢٪	٦٪	٨٪
الأنجيل فقط	٢٪	٤٪	٤٪
غير متأكد	١٪	١٪	١٪

وقد بني هذا الجدول على القراء الذين قرأوا كتابا واحدا على الأقل أثناء السنة السابقة للمقابلة.

وكما هو متوقع فإن الناس الذين يختلفون في درجة تعليمهم يختلفون في أنواع القراءات التي يقومون بها.. وكلما ازداد التعليم الرسمي.. ازدادت نسبة القراء في غير القصص والروايات.. كما أن كمية الكتب المقروءة لها علاقة بنوع هذه الكتب.. فأولئك الذين يقرأون القصص والروايات وكذلك في العلوم والفنون المختلفة يقرأون في مجموع الكتب التي يقرأونها عددا أكبر كثيرا من أولئك الذين يحددون أنفسهم فقط في قراءة القصص والروايات أو يحددون أنفسهم فقط في قراءة الكتب التي لا تتصل بالقصص والروايات.

ثالثا : كيف تستخدم الجماهير
الأساليب المختلفة للاتصال :

ليست قراءة الكتاب بالطبع هي النوع الوحيد من القراءة الذي يقوم به الناس فكثير من الناس الذين لم يقرأوا كتابا واحدا بالمرة.. يحصلون على معلوماتهم من الصحف والمجلات كما أن القراءة ليست هي المصدر الوحيد للمعلومات المتاحة للجمهور فوسائل الإعلام الجماهيري كالراديو والسينما والمحاضرات والتلفزيون تصل إلى قطاعات عريضة من الشعب.

فالكتب ــ وبالتالي المكتبات العامة ــ تعتبر جزءا واحدا فقط من الشبكة الواسعة لوسائل الاتصال الجماهيري في العالم الحديث.. ولكن ما هو نوع وعدد الناس الذين يستخدمون هذه القنوات الأخرى للاتصال؟ و يستخدمون المكتبات؟ ويمكن أن نتناول ذلك كما يلي :

١ ــ قراءة الصحف والمجلات عملية واسعة الانتشار:

إن معظم البالغين في أمريكا يقرأون صحيفة كل يوم.. وعلى الرغم من أن ٥٠٪ من مجموع البالغين في البلاد يقولون بأنهم لم يقرأوا كتبا خلال السنة فإن ٨٠٪ من هؤلاء يقرأون الصحف اليومية.

هذا و يقرأ الرجال والنساء الصحف بنسبة تكاد تكون متساو ية. وليس طلاب الكليات أكثر من طلاب الدراسات الثانو ية قراءة للصحف اليومية.. ولكن طلاب الكليات أكثر قدرة ورغبة في قراءة أكثر من جريدة واحدة في اليوم.. ومع ذلك فهناك من الناس الذين لم يكملوا دراستهم الثانو ية عدد لا بأس به (حوالي الثلث) ممن لم يقرأ صحيفة قط أو ممن يقرأون الصحيفة فقط بين حين وحين.

«وقراءة» الصحيفة يعتبر من غير شك أمر شديد الاختلاف فهناك من الناس من يلقي نظرة سريعة على العناو ين الكبيرة في الصحيفة ومنهم من يقرأ كل شيء في الصحيفة تقريبا، وخمس القراء يقرأون الأخبار الرئيسية فقط بالإضافة إلى أخبار الرياضة والنكات أو الرسوم الهزلية.

وهناك عدد مساو لهذا العدد تقريبا ممن يقولون بأنهم يقرأون كل شيء تقريبا في الصحيفة.

والمتعلمون تعليما جيدا على العموم يقرأون الصحيفة بشكل أكثر دقة.. كما أن هناك اختلافا بين النساء والرجال بالنسبة لقراءة الصحيفة.. فالرجال عادة يقرأون المقال التحريري الذي يكتبه رئيس التحرير أو الأعمدة التحريرية، وكذلك صحف المال وذلك بشكل أكبر مما تفعله النساء.. بينما يميل النساء أكثر من الرجال لقراءة ركن المرأة وأخبار المجتمع.

وقراءة المجلات أقل انتشارا من قراءة الصحف.. وقد أجاب سبعة من كل عشرة من البالغين بأنهم يقرأون مجلة على الأقل بصورة منتظمة.. والعلاقة بين ذلك و بين المستوى التعليمي كان ظاهرا بوضوح.. ففي القطاع الأقل تعليما لوحظ أن أكثر من نصفهم لم يقرأوا أي مجلة بينما يوجد من بين طلاب المدارس الثانو ية وطلاب الكليات من يقرأوا مجلات بصورة منتظمة.

٢ ــ معظم البالغين ينصتون للراديو كل يوم:

يقوم حوالي ثمانية من كل عشرة من الناس بالاستماع للراديو ساعة على الأقل كل يوم.. و بعض هؤلاء ــ وخصوصا النساء ــ يحتفظون بأجهزة الراديو مفتوحة بصورة مستمرة تقريبا.. والاستماع للراديو منتشر جدا بين جميع الجماعات المتعلمة وتوجد أعلى نسبة من المستمعين (أكثر

من ستة ساعات يوميا) بين الحاصلين على الثانو ية العامة.

وهناك ـــ من غير شك ـــ أشكال كثيرة للاستماع للراديو. فهناك بعض الناس يفض
برامج التسلية فقط والبعض الآخر يستمع للبرامج التعليمية.. أما بالنسبة لأ ولئك ال
يستمعون أكثر من ستة ساعات. فهناك تساؤل حول حقيقة ما يسمعونه وما ينتبهون له..
ذلك فيمكن أن يقال بأن البرامج التعليمية تلعب دورا هاما في الاستماع للراديو، وقد
السؤال التالي للجمهور المفحوص:
إذا نحينا الأخبار جانبا.. فهل تسمع الأحاديث والندوات في الراديو؟ وقد أجاب ٥٥٪
العينة المستجوبة بأنهم يسمعون لهذه البرامج مرة أو أكثر في الأسبوع، بينما استمع آخرون
البرامج بدرجة أقل.. وقد أفاد ٢٥٪ فقط بأنهم لم يستمعوا مطلقا لهذه البرامج.

وتعتبر برامج الراديو ذات أهمية كبيرة للعديد من المستمعين نظرا لأنها تقدم لهم كثيرا
المعلومات التي يريدونها.. ومصداقا لذلك فعندما سئلت العينة المفحوصة: ـــ أي البرا
ستفتقدونها أكثر من غيرها إذا كانت أجهزة الراديو معطلة؟ فأشار ٤٢٪ منهم بأنهم سيفتقد
المعلومات والأخبار، وأجاب ٤٥٪ منهم بأنهم سيفتقدون ألوان و برامج التسلية أكثر
غيرها.. بينما أجاب ٩٪ بأنهم سيفتقدون برامج الأخبار والمعلومات و برامج التسلية بدر
متساو ية.. ومما أظهر أهمية الراديو في حياة الأمريكيين أن ١٪ فقط أجابوا بأنهم سوف
يفتقدون شيئا إذا تعطلت أجهزة الراديو. ومن بين الجماعات المتعلمة الذين يستمعون للرا
فإن خريجي المدارس الثانو ية يستمعون للراديو أكثر من غيرهم وهم الذين سيفتقدون البرا
الترويحية و برامج التسلية، ولكنهم أقل الفئات التي ستفتقد البرامج التعليمية.

٣ ـــ أقل الناس هم الذين يحضرون المحاضرات العامة:

إذا كان أكثر من نصف البالغين بالولايات المتحدة طبقا للدراسة المنوه عنها للعالم كام
يستمعون للأحاديث الإذاعية.. فإن حوالي خمس هؤلاء فقط هم الذين يحضرون أي شكل
أشكال المحاضرات العامة أثناء السنة.. أي أن المحاضرات العامة هي أقل وسائل الا تص
الجماهيري التي يفيد منها الجمهور طبقا للمسح الذي أجرى على العينة المفحوصة.. ولكن يج
الإشارة إلى أن تأثير العضو ية في الجماعات والجمعيات المحلية كان عملا أساسيا في تقد
الجمهور الذي يحضر هذه المحاضرات العامة.

٤ ـــ هناك غالبية تشاهد الأفلام السينمائية مرة على الأقل:

إن حوالي ثلثي البالغين في أمريكا يذهبون للسينما مرة على الأقل كل شهر.. بينما يذهـ

نـصـف هؤلاء مرتين للسينما على الأقل في الشهر. هذا و يكون أولئك الذين لا يذهبون للسينما ابداً نسبة ضئيلة (حوالي ٢١٪) إذا قورنوا بأولئك الذين يذهبون للسينما مرة في الأسبوع أو أكثر (حوالي ٣١٪).

وتختـلـف مـشـاهـدة السينما بشكل ملحوظ حسب السن.. فالشباب يذهبون للسينما أكثر كـثيـرا مـن المتقدمين في السن. ذلك لأن حوالي ٤٠٪ من الذين فوق الستين لا يذهبون للسينما على الإطـلاق، بينما يذهب ٥٠٪ من الذين تتراوح أعمارهم بين ٢١، ٢٩ سنة مرة على الأقل في الأسـبـوع لمـشـاهـدة الأفـلام الـسـيـنـمـائـيـة. و يبين الشكل التالي نسبة السكان البالغين الذين يستخدمون وسائل الا تصال المختلفة.

٪٨٢
يقرأون صحيفة أو أكثر في اليوم

٪٧٩
يستمعون للراديو ساعة أو أكثر في اليوم

٪٦٩
يقرأون مجلة أو أكثر بصورة منتظمة

٪٦٣
يشاهدون فلما أو أكثر في الشهر

٪٥٠
يقرأون كتابا أو أكثر خلال العام

٪٢١
يستمعون إلى محاضرة عامة أو أكثر خلال العام

وقـد لـوحـظ أن ارتفاع الدخل وزيادة التعليم من شأنه أن يزيد من درجة ترغيب الجمهور في مـشـاهـدة الأفـلام الـسـيـنـمـائية.. فأكبر نسبة من هؤلاء المشاهدين هم المتخرجون من المدارس الـثـانـو ية، وعددهم أكثر كثيرا من أولئك الذين لم يحصلوا على شهاداتهم الثانو ية. أما بالنسبة

لأ ولئك الذين لديهم دخول سنوية حوالي ٣٠٠٠ دولار وتزيد فلم تلاحظ فروق بين الذين أنهوا دراستهم الثانوية وهؤلاء الذين لم ينتهوا منها. ولكن هناك فروقا ملحوظة جدا بين هذين القطاعين بالنسبة للناس الذين تقل دخولهم السنوية عن ٣٠٠٠ دولار، كما أن الناس الذين تقل دخولهم عن ٢٠٠٠ دولار يشاهدون الأفلام السينمائية بدرجة أقل من غيرهم، ذلك لأن ٤٢٪ من هؤلاء قد أشاروا بأنهم لم يذهبوا للسينما قط.. ولكن ما عدد السكان الريفيين من بين هؤلاء؟ إن الإجابة على هذا غير معروفة ولكن نماذج حضور الأفلام تتأثر بغير شك بالنسبة لهؤلاء نظرا لقلة دخولهم السنوية ونظرا لبعد المسافة بينهم و بين دور السينما في معظم الأحيان.

وقد لوحظ أن مختلف وسائل الاتصال ــ التي يكون الكتاب واحدا منها ــ تصل إلى الجمهور بدرجات متفاوتة.. والكتاب هو أقلها استخداما بالنسبة للجمهور باستثناء نسبة جمهور المحاضرات العامة كما هو واضح بالشكل السابق.

والآن....

هل احتل الراديو مكان الكتاب نظرا لأن الكتاب في أسفل الجدول بالنسبة لاستخدام الجمهور؟ وهل الأفلام بديلة للقراءة؟ وهل تتنافس الكتب ووسائل الإعلام الأخرى في جذب اهتمام الجمهور؟ إن هذه الأسئلة لا يمكن الإجابة عليها بصورة مباشرة ولكن المسح يقدم بعض الشواهد التي تشير إلى أن قراء الكتب هم أيضا المستخدمون للوسائل الإعلامية الأخرى. كما أنه من الممكن مقارنة المستخدمين للمكتبة والذين لا يستخدمونها.. بالذين يشاهدون الأفلام السينمائية و يستمعون للراديو.. وذلك كما يلي:

رابعا: قراءة الكتب واستخدام المكتبة بالمقارنة بين مختلف وسائل الإعلام

إن قراء الكتاب هم أكثر الناس استخداما لوسائل الإعلام الأخرى:

إن قراء الكتاب لا يركزون اهتمامهم بأي حال على الكتاب وحده كوسط إعلامي. وقد يظن البعض مثلا بأن الناس الذين يقرأون الكتب (خصوصا أولئك الذين يقرأون منها عددا كبيرا في السنة) سوف لا يكون لديهم الوقت الكافي لسماع الراديو وقراءة الصحف ومشاهدة الأفلام.. كما يفعل أولئك الذين لا ينفقون وقتا في قراءة الكتب.. ولكنه تبين من المسح أن جمهور الكتاب هو جمهور له اهتمام عميق بجميع أشكال الاتصال الأخرى فهم لا يقرأون أكثر من غيرهم فحسب، بل هم يستمعون و يشاهدون وسائل الإعلام الأخرى أكثر من غيرهم أيضا.

ومع ذلك فإن الراديو يمكن أن يكون قد أثر على عادات القراءة للأمة، ولكن هذا الأثر لا

يظهر في مقارنة بين مستمعي الراديو الذين يقرأون العديد من الكتب و بين أؤلئك الذين لا يقرأون كتبا على الاطلاق.. ذلك لأنه إذا أخذ الذين يقرأون كتبا عديدة (تصل إلى خمسة عشرة كتابا في العام) كجماعة، فإنهم يستمعون للراديو مثل ما يستمع الذين يقرأون عددا قليلا من الكتب ومثل الذين لم يقرؤا كتبا على الإطلاق إن لم يزيدو عليهم في ساعات الاستماع.

هذا ويمكن أن يقرأ بعض الناس الكتب و يستمعون للراديو في ذات الوقت. فحوالي ثلثي البالغين في المسح المذكور استمعوا للراديو من ساعة إلى ست ساعات في اليوم سواء قرؤا كتبا أم لم يقرؤا.

إن الناس الذين يقرأون الكتب وخصوصا الذين يقرؤنها بكثرة هم أكثر الناس الذين يحتمل أن يقرؤا كذلك الصحف والمجلات.

أن ثمانية من كل عشرة من البالغين يقرأون صحيفة في كل يوم تقريبا.. بينما يقرأ خمسة فقط من كل عشرة كتابا واحدا خلال العام كله.. ومعنى ذلك بالطبع أن هناك كثير من الناس الذين يقرأون الصحف التي يميلون إليها وتتفق مع اتجاهاتهم ولكنهم لم يقرأوا كتبا قط.. ومع ذلك فهناك علاقة محددة بين قراءة الصحف وقراءة الكتب.. فأولئك الذين لم يقرأوا صحيفة واحدة في حياتهم يكونون بجملتهم جزءا من الجماعة التي لم تقرأ كتبا على الإطلاق أو قرأت قليلا جدا منها.. كما أن أولئك الذين يقرأون صحيفتين أو أكثر في اليوم يوجدون بصفة رئيسية بين قراء الكتب المدمنين.

هذا و يقرأ الناس الصحف والمجلات أكثر كثيرا من قراءتهم للكتب.. و بعض الناس الذين لم يقرؤا كتبا بالمرة. قد أفادوا بأنم يقرأون بصفة منتظمة أربع أو خمس مجلات أو أكثر.. و بصفة عامة يمكن أن يقال بأن قراء الكتاب هم أكثر الناس قراءة واستهلاكا للصحف والمجلات. كما أن مدمني القراءة هؤلاء الذين يقرأون خمسة عشر كتابا أو أكثر في السنة) هؤلاء يقرأون أكبر عدد من المجلات.

أما بالنسبة لمشاهدة الأفلام السينمائية فهي تستوعب الوقت الذي يمكن أن يكون مخصصا للقراءة على عكس الاستماع الكثير للراديو. وإذا كنا نتوقع بأن أولئك الذين يقرأون كثيرا لا يجدون الوقت للذهاب للسينما.. وأن الذين يقرأون قليلا أو لا يقرأون على الإطلاق يجدون متسعا من الوقت لمشاهدة السينما.. فإن الحقائق التي أظهرتها هذه الدراسة تؤيد جزئيا هذا الافتراض.. ولو أن الصورة تتعقد بعوامل مرتبطة أخرى **other correlated factors** وعلى سبيل المثال فإن أؤلئك الذين لا يقرأون كتبا على الاطلاق، يذهبون للسينما أقل من أولئك الذين

يقرأون كتابا واحدا في المتوسط كل شهر ويمكن أن نرد هذه الحقيقة إلى انخفاض مستوى الدخل لدى المجموعة الأخيرة. كما أن أكثر الذين يذهبون للسينما هم قراء الكتب بصفة متوسطة، أي أن نسبة ٨١٪ من البالغين الذين يقرأون بين خمسة وأربعة عشر كتابا في السنة يذهبون للسينما مرة واحدة في الشهر على الأقل. ومن بين القراء المدمنين (أي الذين يقرأون خمسة عشرة كتابا أو أكثر في السنة) هناك انخفاض.. Decline في هذه النسبة العالية لمعدل الحضور.

وعلى ذلك فما لا شك فيه أن العوامل الخاصة بالتعليم والدخل والمهنة.. والتي تسهم في زيادة استخدام وسائل الإعلام. هذه العوامل نفسها تؤثر بالنسبة لجميع أشكال الا تصال الجماهيري.. و يبدو أنه من الممكن عمل تصنيف لهذه الجماعات التي تستخدم وسطا إعلاميا واحدا فقط.. فالناس الذين يقرأون كثيرا يستخدمون جميع أشكال الأعلام الجماهيري بدرجة كبيرة. كما يظهر من الجدول التالي:

العلاقة بين عدد مرات استخدام الاعلام
إلى عدد الكتب المقروءة أثناء العام**

	عدد الكتب المقروءة خلال السنة			
	صفر	١ـ٤	٥ـ١٤	١٥ أو أكثر
الاستماع للراديو				
لا يستمعون على الاطلاق	٤٪	٣٪	٤٪	٤٪
يستمعون أقل من ساعة واحدة في اليوم	٦٪	١١٪	٤٪	٧٪
يستمعون ساعة إلى ٦ ساعات يوميا	٦٨٪	٦٠٪	٦٦٪	٦٦٪
يستمعون أكثر من ٦ ساعات يوميا	١٠٪	١٢٪	٢٢٪	١٨٪
قراءة الصحف				
لا يقرأون الصحف إطلاقا	١٠٪	٦٪	١٪	*
يقرأون صحيفة إلى ٥ في الأسبوع	٣٪	١٢٪	٤٪	٤٪
يقرأون الصحف كل يوم	٦٧٪	٧١٪	٧٣٪	٦٩٪
يقرأون صحيفتين أو أكثر في اليوم	٧٪	١٠٪	٢١٪	١٦٪
قراءة المجلات				
لا يقرأون المجلات إطلاقا	٤٦٪	٢٣٪	١٤٪	١٤٪
يقرأون مجلة إلى ثلاثة	٣٤٪	٤٥٪	٣٨٪	٣٦٪
يقرأون أربعة مجلات أو أكثر	١٢٪	١٣٪	٣٩٪	٤٥٪
مشاهدة السينما				
لا يشاهدون الأفلام	٢٩٪	١٨٪	٦٪	١٤٪
يشاهدون أقل من فيلم في الشهر	١٤٪	٢١٪	١٣٪	١٥٪
يشاهدون فيلما إلى أربعة في الشهر	٤٣٪	٥١٪	٦٣٪	٤٨٪
يشاهدون أكثر من ٤ أفلام في الشهر	١٣٪	١٠٪	١٨٪	٢٣٪

*أقل من ١٪

**الحالات التي أجاب فيها الناس «غير متأكدين» و «لا نعرف» قد استبعدت من هذا الجدول.

٢ ــ استخدام المكتبة له علاقة ارتباطية عالية باستخدام وسائل الإعلام الأخرى :

تعتبر المكتبة العامة في المجتمع مركزا يقدم المعلومات للجمهور. وهي بذلك تعتبر جزءاً من النظام الكلي للقنوات Channels التي تبث عن طريقها المعلومات. والعلاقة بين المكتبة ووسائل الإعلام والاتصال الجماهيري الأخرى هي علاقة ذات أهمية وتستحق منا الدراسة والعناية. و يثار السؤال التالي بهذا الخصوص: إلى أي حد يختلف الذين يستخدمون المكتبات عن الذين لا يستخدمونها وعلاقة ذلك باستخدام وسائل الإعلام الجماهيري الأخرى.

ونحن نعرف المستفيدين من المكتبة في هذه الدراسة على أنهم أولئك الذين يستخدمون المكتبة العامة ولو مرة واحدة خلال العام الذي سبق هذه الدراسة.

إن الناس الذين يستخدمون المكتبات يقرأون جميعا الصحف.. والذين لم يقرؤا أي صحيفة هم الذين لم يزوروا المكتبة العامة أبداً.. وليس هناك فروق كبيرة في قراءة الصحف بالنسبة لأولئك الذين يزورون المكتبة بكثرة وأولئك الذين يزورونها فقط مرات قليلة.

كما أن قراءة المجلات لها علاقة إرتباطية عالية باستخدام المكتبة.. ذلك لأن نصف الذين يقرؤن بانتظام من أربعة إلى ستة مجلات أو أكثر هم الذين يذهبون للمكتبة بكثرة والناس الذين يقرأون الكتب بكثرة يستهلكون كذلك الأشكال الأخرى من مواد القراءة. وهم أنفسهم أكبر رواد للمكتبات العامة.

هذا وليس هناك إلا علاقة إرتباطية ضعيفة بين الاستماع إلى الراديو و بين كل من قراءة الكتب أو استخدام المكتبة.. ذلك لأن الذين يستخدمون المكتبة العامة أو لا يستخدمونها يستمعون إلى الراديو بصورة متوسطة أو كبيرة. كما أن ارتياد السينما له علاقة ارتباطية عالية مع استخدام المكتبة فربع الذين يستخدمون المكتبة بكثرة يذهبون للسينما أكثر من مرة في الأسبوع علماً بأن نسبة ٣٥٪ من أولئك الذين لم يستخدموا المكتبة لا يذهبون للسينما عادة.

ولما كانت الدراسة تشير إلى وجود علاقة وثيقة بين من يذهبون للسينما و بين من يستخدمون المكتبة وأن هناك علاقة أقل بين من يذهبون للسينما و بين من يقرؤن الكتاب. فإن ذلك يعني أن استخدام المكتبة ــ فضلا عن الدوافع والعادات القرائية ــ يعتبر نموذجا أكثر إيجابية ويحتاج إلى عادات خاصة.

فمستخدموا المكتبة ليسوا فقط قارئين مدمنين heavy readers ولكنهم كما يبدو جماعة تتميز بالنشاط الفكري الديناميكي.. و يستنتج ذلك من العلاقة الأخيرة بين عمر الجمهور الداخل في العينة واستخدام المكتبة والأسباب التي برر بها البعض عدم استخدام المكتبة.

وعلى العموم فيعتبر قراء الكتب ومستخدمي المكتبة .. نموذجا متشابها في كمية التعرض لوسائل الاتصال الأخرى .. فهم أناس يفيدون من جميع القنوات وأساليب المعلومات . ذلك لأنهم قراء مدمنون للصحف والمجلات وهم يستمعون للراديو على الأقل مثل ما يستمع الآخرون وهم كذلك يشاهدون عددا كبيرا من الأفلام السينمائية .

ومن الممكن أن نفكر في الجماعات التي تصل إليها وسائل الاتصال الجماهيري المطبوع كحلقات في دوائر متمركزة Series of Concentric Circles .

و يعتبر قراء الصحف هم أكبر جماعة وتشمل هذه الجماعة تقريبا كل واحد تصله أى وسيلة مطبوعة أخرى . أما قراء المجلات فهم الجماعة الكبيرة التالية .

وتجذب المكتبة زبائنها المحدودين من هذه الدائرة الداخلية لقراء الكتاب، أما الراديو فهو يغطي جميع هذه الجماعات و يستخدام بواسطتهم جميعا بدرجات لا تختلف فيها بينها كثيرا .

هذا والذهاب للسينما يغطي المجموعات كلها ويميل إلى الاختلاف مع إستخدام الوسائل الإعلامية المطبوعة وإن كانت هذه العلاقة .. علاقة غير محكمة وغير محدودة وذلك كما هو في الجدول التالي:

العلاقة بين استخدام المكتبة العامة وعدد مرات استخدام وسائل الاتصال الأخرى

	عدد الزيارات للمكتبة خلال السنة* *			
	لم تستخدم أبدا	لم تستخدم في السنة الماضية	استخدمت ١ــ٩ مرات	استخدمت عشر مرات أو أكثر
الاستماع للراديو				
لم يستمع مطلقا للراديو	٤٪	٣٪	٦٪	٦٪
الاستماع أقل من ساعة في اليوم	٦٪	٧٪	٨٪	٧٪
الاستماع من ساعة إلى ستة باليوم	٦٦٪	٦٥٪	٦٦٪	٦٧٪
الاستماع أكثر من ست ساعات يوميا	٧٪	١٩٪	١٧٪	١٥٪
قراءة الصحف				
لا يقرأ الصحف مطلقا	١٣٪	٢٪	*	*
يقرأ صحيفة إلى خمسة بالأسبوع	١٦٪	٥٪	١٪	٦٪
يقرأ صحيفة كل يوم	٦٢٪	٧١٪	٨٢٪	٩٪
يقرأ صحيفتين أو أكثر في اليوم	٥٪	٢١٪	١٤٪	١٥٪
قراءة المجلات				
لا يقرأ مجلات مطلقا	٤٥٪	٢٠٪	١١٪	١٣٪
يقرأ مجلة إلى ثلاثة بالأسبوع	٣٣٪	٤٤٪	٣٦٪	٢٨٪
يقرأ أربعة أو أكثر	١٠٪	٢٨٪	٤٥٪	٤٨٪

* أقل من ١٪

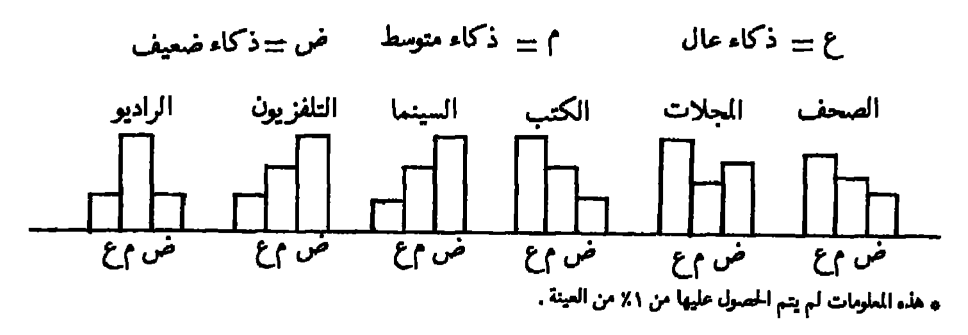
* * لاغراض التبسيط فقد الغيت الردود «لا أعرف» «غير متأكد» ولذلك فبعض الأعمدة لا يصل مجموع النسبة فيها إلى ١٠٠ .

تابع جدول وسائل الاتصال الأخرى				
مشاهدة السينما				
لا يشاهد السينما إطلاقا	٣٥٪	١٦٪	٨٪	٥٪
يشاهد السينما أقل من مرة بالشهر	٥٪	١٤٪	١٥٪	١٧٪
يشاهد من مرة إلى أربعة بالشهر	٤١٪	٥٥٪	٦٠٪	٥١٪
يشاهد أكثر من أربع مرات بالشهر	٨٪	١٦٪	١٧٪	٢٧٪
قراءة الكتب				
لا يقرأ كتب على الاطلاق	٧٢٪	٤١٪	١٤٪	١٦٪
يقرأ كتاب إلى أربعة بالسنة	١٨٪	١٩٪	٢٦٪	٢٪
يقرأ خمسة إلى تسعة بالنسبة	٢٪	١١٪	١٣٪	١٢٪
يقرأ عشرة إلى ٤٩ بالسنة	٦٪	٢٠٪	٣٨٪	١٤٪
يقرأ خمسين أو أكثر	١٪	٧٪	٨٪	٢٠٪
بالنسبة للعينة الكلية *	٣٧٪	٤٤٪	٩٪	٩٪

خامسا: دور التليفزيون التعليمي. وهل يصرف التلفزيون الأطفال عن وسائل الإعلام الأخرى ــ ومن بينها الكتاب ؟

ينبغي أن نشير ــ قبل أن نبدأ في التحليل والعرض ــ إلى أن الأطفال في هذا البحث هم أولئك الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والرابعة عشر. والآن ما هو دور التلفزيون التعليمي؟ يتفق معظم الباحثين على أن الأطفال حينما يتعلمون من التلفزيون إنما يتم ذلك بصورة عرضية أثناء استماعهم إلى برامج التسلية والترويح والبرامج الواقعية التي تساعد على إنضاج عقلية الطفل قبل الأوان. وبصفة عامة، فإن الأطفال الأذكياء هم أول من يهتم بالموضوعات الواقعية وهم كذلك يشاهدون في التلفزيون البرامج المتصلة بالشئون العامة والبرامج التعليمية ولذلك فإننا نجد الطفل الذكي يدقق كثيرا في اختيار البرامج و يعتبر الكتب والصحف في المركز الأول و يقلل من اهتمامه بالتليفزيون والسينما و يركز اهتمامه عموما على البرامج الواقعية. والرسم

ع = ذكاء عال   م = ذكاء متوسط   ض = ذكاء ضعيف



* هذه المعلومات لم يتم الحصول عليها من ١٪ من العينة.

البياني التالي يوضح درجة اهتمام الأطفال في مرحلة التعليم الثانوي بوسائل الإعلام ومن بينها التلفزيون.

ومن هذا الرسم يلاحظ شدة اهتمام ذوى الذكاء العالي بالكتب وقلة اهتمامهم بالتلفزيون أما ذو الذكاء المتوسط فيتساوى عندهم الاهتمام بالتلفزيون والكتب والمجلات، أما ذو الذكاء المنخفض فيكون اهتمامهم بالتلفزيون أكبر من غيره من الوسائل(١).

أما لنسبة للسؤال الثاني وهو: هل يصرف التلفزيون الطفل عن استعمال وسائل الإعلام الأخرى؟

فقد أثبتت بعض البحوث والإستفتاءات أن التلفزيون قد اقتطع كثيرا من أوقات فراغ الطفل وقلل من استعماله لوسائل الإعلام الأخرى كالسينما والراديو والمجلات والكتب. الخ. ولكن بحوثا أخرى تشير إلى أن ذلك لا يحدث مع كل الأسر إذ تساعد إحدى الوسائل الإعلامية على استخدام الوسائل الإعلامية الأخرى بالنسبة لموضوع يرغب فيه الكبير والصغير، والأسرة هي المثل الذي يضعه الطفل أمامه من حيث مدة مشاهدة التلفزيون ومن حيث أهمية المادة التي تشاهد ومالها من انطباعات على الطفل، فالآباء الذين بلغوا درجة كبيرة من الثقافة غالبا ما يشاهدون التلفزيون لمدة قصيرة ويحاكيهم في ذلك أطفالهم. وهم أيضا يحسنون استعمال وسائل الإعلام الاخرى. وبصفة عامة ينخفض المركز الأدبي للتلفزيون في المرحلة الدراسة الثانوية، حيث يزيد الاهتمام بالصحف و يرتفع المركز الأدبي للراديو وتزداد قراءة الكتب كما وضحنا في الرسم البياني السابق.

أى أن كثيرا من الدلائل تشير — وعلى عكس ما هو متوقع — إلى أن التلفزيون لم يكن له أثر ملحوظ في صرف الأطفال عن قراءة الكتب.. إذا كانوا هم في الأصل يميلون إلى هذا النوع من النشاط. بل أن هناك حالات كثيرة يساعد التلفزيون فيها على حفز الأطفال على قراءة الكتب. كتلك الحالات التي يعرض فيها التلفزيون رواية أو مسرحية معينة. فيزيد الطلب الفجائي — على المكتبات — لقراءة الكتب المتعلقة بهذه الرواية أو المسرحية. ولكن الدلائل تشير إلى أنه كلما انفق الطفل وقتا أطول أمام التلفزيون كلما قل الوقت الذي يستمع فيه للراديو أو يقرأ فيه الكتب الهزلية Comic books أى أن التلفزيون كان بديلا لهذه الأشكال الأخرى التي تقدم له كذلك التسلية والترويح(١).

* الغيت الاجابات «غير متأكدة» و«ولا يعرف»، من هذا الجدول والجداول التالية.

(١) Schrum, Wilbur. Television in the lives of our children. Stanford. University Press, 1968, pp 76-82.

سادسا: أين يذهب الناس عندما يريدون المعلومات؟

لقد تبين لنا مما سبق أن هناك نسبة كبيرة من الناس قد تعرضت للمعلومات الموجودة بالصحف والمجلات وإذاعات الراديو والنشرات الحكومية والأفلام السينمائية. ومع ذلك فإن عدد مرات تعرض الناس لوسط إعلامي معين لا يدل على الدرجة التي يعتمد فيها الناس على هذا الوسط الإعلامي لتزو يدهم بالمعلومات التي يحتاجونها.

والسؤال الذي يثار هو: عندما تكون هناك مشكلة وتظهر الحاجة إلى معلومات معينة فأين يبحث الناس عن هذه المعلومات؟ وإلى أي حد يفكر هؤلاء في المكتبة العامة باعتبارها المكان الذي يمكن أن يحصلوا منه على ما يريدون أن يعرفوه؟

أين يذهب الناس للحصول على معلومات محددة؟

من الواضح أن هناك عددا غير محدود تقريبا من الموضوعات التي يسعى الناس للحصول على معلومات بشأنها. ويمكن أن يشمل المسح أسئلة محددة عن بعض هذه الموضوعات.. حيث وجه السؤال التالي للعينة: إلى أين تتوجهون للحصول على معلومات في الموضوعات الأ ربعة المحددة التالية (١) تزيين المنازل (٢) التغذية (٣) البلاد الأجنبية (٤) تربية الأطفال.

ولا يمكن من غير شك إعتبار هذه الموضوعات ممثلة لجميع الموضوعات التي يمكن أن تطلب المعلومات على نمطها.. ومع ذلك فقد اختيرت هذه الموضوعات في المسح نظراً لأن لها أهمية عريضة ولأنها تغطى مدى عريضا من المحتوى الموضوعي.

وقد وجهت الأسئلة ــ المتعلقة باختيار مصادر Sources هذه المعلومات المتعددة الأشكال ــ في بداية المقابلة وذلك قبل إثارة أى أسئلة محددة عن المكتبات أو أى مصدر معين للمعلومات.

وعلى العموم فقد تبين في الدراسة أن هناك اعتماداً كبيراً جداً على الخبراء كمصدر للمعلومات خصوصا عندما يبحث الناس عن إجابات لاسئلة عملية. وقد وجه السؤال التالي للعينة «إذا افترضنا أنك تريد أن تجد شيئا حول كيفية طلاء أو تجهيز منزلك (أو شقتك) بنفسك. فكيف تتصرف؟ وكانت هذه هي المصادر الأساسية التي أشار إليها الجمهور المفحوص:

٥٦٪ سوف يستشيرون مصدرا مهنيا (صباغ/إخصائي ديكور.. الخ)

١٤٪ سوف يعتمد على خبرته الشخصية

٣٪ سوف يسأل الأصدقاء

٩٪ سوف يفحص بعض المجلات الخاصة بالموضوع

٦٪ سوف يفحص بعض الكتب الخاصة بالموضوع
٢٪ سوف يستشير المكتبة

ولم تكن المصادر التي يمكن الرجوع إليها للحصول على معلومات عن التغذية مختلفة كثيرا عن المصادر السابقة.. وإن كانت الكتب قد أصبحت في مرتبة أعلى في القائمة. والسؤال الذي وجه كان كما يلي: والآن لنفرض أنك أردت أن تجد شيئا عن الأطعمة المفيدة لشخص معين. وبالتحديد أي الفيتامينات يحتويها هذا الطعام؟ فإلى أين تذهب لتجد هذه المعلومات؟ وتم الحصول على الإجابات التالية:

٥٦٪ سوف يستشيرون مصدرا مهنيا
٨٪ سوف يبحثون عنها في الكتب
٩٪ سوف يسألون أحد أفراد العائلة أو صديق
٨٪ سوف يستشيرون مجلة
١٪ سوف يستشيرون المكتبة

ومما لا شك فيه أن كثيرا من الذين قرروا أنهم سيبحثون عن هذه المعلومات في كتاب سوف يحصلون على الكتب من المكتبة العامة (غالبا) ولكنهم لم يقولوا ذلك إلا بعد سؤالهم السؤال التالي: «أين ستحصل على الكتاب؟» وقد ذكر ١٪ فقط من هؤلاء في نفس الوقت المكتبة العامة باعتبارها المكان الذي سيذهبون إليه ليجدوا شيئا عن التغذية.

أما بالنسبة للمعلومات عن «البلاد الأجنبية» فإن الناس يفكرون بدرجة أقل في البحث عن الأشخاص الخبراء في الموضوع بل يفكرون بدرجة أكبر في الهيئات المختلفة كمصادر للمعلومات.

وبهذا الخصوص فقد ذكرت المكتبة في نفس الوقت بواسطة حوالي ١/١٠ الناس. هذا ونسبة عالية من الكتب التي سيلجأ إليها هؤلاء ــ من غير شك ــ سوف تأتي من المكتبة.

وقد سؤلت العينة السؤال التالي:

إذا كتب إليك صديق بأنه في بلد أجنبي لم تسمع عنه من قبل. فإلى أين تتجه حتى تحصل على معلومات عن هذا المكان؟

٣١٪ سوف يحصلون على كتاب في هذا الموضوع
١٣٪ سوف يسألون ناديا أو (هيئة) تقدم هذه الخدمة
١١٪ سوف يستشيرون الخرائط

١٠٪ سوف يستشيرون الأصدقاء

٩٪ سوف يستشيرون وكالات حكومية رسمية.

أما بالنسبة للمصادر الممكنة للمعلومات عن مشاكل تنشئة الأطفال. فإن الناس عادة يفكرون في سؤال الأشخاص الذين يحترمون آراءهم في هذا الموضوع.

وقد ذكر الأطباء كثيرا في هذا الصدد ولو أن العينة المفحوصة قد ذكرت أشكالا أخرى كذلك من الأشخاص الخبراء في الموضوع. وبعض الناس (٢٠٪) يشعرون بأن خبرتهم الشخصية تعتبر كافية لمواجهة هذه المشاكل. هذا وقد ذكر عدد مساو الكتب كمصدر خاص. وفيما يلي أكثر المصادر المذكورة للمعلومات المطلوبة طبقا لإجابات المفحوصين على السؤال التالي «إذا سألك أحدهم كيف يمكن التعرف على معلومات عن تربية الأطفال فماذا ستشير عليه؟.

٣٪ سوف يسأل شخصا مهنيا

٢١٪ سوف يستشير كتابا

٢٠٪ سوف يعتمد على خبرته الشخصية

١٥٪ سوف يستشير أحد أفراد الأسرة أو صديق

٤٪ سوف يستشير أحدى المجلات

٣٪ سوف يسأل المكتبة العامة.

سابعا: إستخدام وسائل الأعلام السمعية والبصرية والعقول الألكترونية والأقمار الصناعية في خدمة أهداف المكتبات.

١ ـ المكتبات الحديثة واستخدام الوسائل السمعية والبصرية:

تكتسب الوسائل السمعية والبصرية قبولا متزايدا ولكنه بطيء في دوائر المكتبات. وهناك مشاكل كثيرة تتصل بتوفير هذه الوسائل وإستخدامها. ومن الواجب أن نتعرف على أهداف المكتبة وإحتياجاتها، خصوصا فيما يتعلق بمجتمع معين، قبل استخدام هذه المواد السمعية والبصرية.. ومن هذا المنطلق تظهر المميزات الرئيسية والقيم والتكاليف والتنظيمات الادارية التي تنطبق على هذه المواد كالميكروفيلم والشرائح والأفلام الناطقة والصامتة والمسجلات والشرائط وآلات التعليم المبرمج.

هذا وقد انتشرت المكتبات التي تعتمد محتوياتها على الأفلام بصفة أساسية(١).

---

(١) Peters, William, Audio - Visual materials in the Public Library, "Library Trends" 16 October 1967. 141-250.

McIntyre, Charles J. The Librarian,s role as an educator in the production of non - print materials, Library Trends, 16(2) October 1967, 266-273.

كما أصبح إستخدام الوسائل السمعية والبصرية في عملية التعليم ذا أهمية بالغة. وتقوم جامعات عديدة بانشاء مراكز للوسائل السمعية والبصرية ففي جامعة بردو مثلا. يقوم المركز بانتاج المواد غير المطبوعة في جميع الموضوعات التي تدرس بالجامعة ولكنه يحدد نفسه بأنواع الأجهزة التي يستطيع الطلاب وأعضاء هيئة تشغيلها بأنفسهم. كما أشار الكاتب ماكنتر إلى مكتب المصادر التعليمية في جامعة الينوى

Office of Instructional Resources at the University of Ilinois,

كمثل آخر في هذا المجال ثم أشار إلى الحاجة إلى إخصائيين في التعليم وعلم النفس والمجالات العلمية المختلفة بالإضافة إلى أمناء المكتبات للتشغيل الأفضل لهذه المراكز(١).

هذا وقد قامت جامعة الكويت بإنشاء قسم الوسائل السمعية والبصرية بمراقبة المكتبات منذ عام ١٩٦٧ وذلك لخدمة الأغراض التعليمية والتثقيفية بالجامعة.

ولقد كونت جمعية المكتبات الأمريكية لجنة في سنة ١٩٦٥ لدراسة إستخدام الوسائل السمعية والبصرية أى إستخدام الأجهزة والوسائل والمواد غير المطبوعة في المكتبات. ووزعت هذه اللجنة ١٤٤ إستفتاء على المكتبات العامة التي تخدم جمهورا يزيد على ٥٠,٠٠٠ نسمة، وكذلك للمكتبات الاكاديمية التي تخدم عددا من الأساتذة والطلاب لا يقل عن ٨,٠٠٠ طالب، ٦٠ استاذ.. واستجاب لهذه الاستفتاءات ٧٥٪ من الذين ارسلت اليهم.. واظهرت النتائج نقصا عاما في اهتمام هذه المكتبات بمواد الاتصال والاعلام الجديدة السمعية منها والبصرية وغيرها.

وقد أوصت هذه اللجنة بالقيام بتوعية أكثر واقعية وعلمية بهذه الوسائل السمعية والبصرية بأن تكون هذه الدراسة من بين الدراسات التي يتلقاها الطلاب في مدارس المكتبات(١).

هذا ولم تعد مشكلة اختيار المواد غير المطبوعة مشكلة عسيرة كما كان الحال في الماضي .. ذلك لأنه مع وجود وسائل معاونة عديدة مثل فهرس الأفلام ١٦ ملم.

---

(١) Goldstein, Harold, "the importance of newer media in library training and the education of Professional personnel. Library Trends, 16(2) October 1967, 259-265.

... Index to 16 mm educational films ودليل الأجهزة والمواد السمعية والبصرية ومراجعات الأفلام. Audio - Visual equipment directory Landers film reviews.... وبطاقات جمعية مكتبات الافلام التعليمية

Educational Film Library Association Cards

وكذلك المطبوع التالي: أفلام الجمعية الأمريكية للمكتبات ALA s Film for Libraries وفهرس شوان للمسجلات

The Schwann longplaying record catalog وكذلك مراجعات الستريو

HIF/Stereo Reviews annual Basic Repertoire

وكذلك فهرس هاريسون للشرائط الستيريوفونيك Harrison catalog of stereophonic tapes وكذلك الفهارس المنشورة كمقتنيات مكتبات خاصة كثيرة. كما أن استخدام الأجهزة الالكترونية يساعد على التغلب على التأخير التقليدي في عملية طلب وتجهيز وفهرسة المواد غير المطبوعة: كما يجب أخذ إعتبارات الحفظ السليم لهذه المواد من ناحية الحرارة والرطوبة حتى يمكن أن تحفظ الأفلام والشرائط والمسجلات دون إتلاف(٢).

٢ ـ مشكلة اللغة واستخدام الحاسبات الألكترونية والأقمار الصناعية على المستوى الدولي:

هذا ويشير العالم كامبل الى مشكلة اللغة كأحد العوامل الأساسية على النطاق الدولى بالنسبة لانتقال المعلومات من بلد إلى بلد، فيقول في ذلك «إن نمو خدمات الإعلام العلمى وتعقدها يظهر في معرفة اللغات التي تصدر بها المقالات العلمية في الدوريات الكشفية ودوريات الاستخلاص .. Abstracting and Indexing Journals. وتوفر الآلات التي تستطيع قراءة البيانات والمعلومات هو تطور كبير يتيح للمكتبات إمكانيات كبيرة للخدمة يمكن أن تكون حلقة اتصال .. Between Computor Store and the User بين مخزون العقل الألكتروني والشخص المستخدم.

هذا وبالإمكان وصل عمليات العقول الألكترونية Random access computers مع الأنواع الحديثة من الأقمار الصناعية .. ذلك لأن بث البيانات والصور عن طريق أقمار الاتصال الصناعية. Communication Satellites ممكن منذ السبعينات. ويجب على المكتبات وخدمات

---

(١) Quinly; William J; The Selection; processing & storage of non-print materials, aids indexes & guidlines, Library Trends, 16(2) october 1967, 274-282.

التوثيق أن تعمل على تأمين البث السريع للمعلومات من خلال نظم المعلومات المستخدمة في المستقبل(١) .

أما بالنسبة للحاسبات الألكترونية والأقمار الصناعية في خدمة المكتبات فتقوم مؤسسات وجامعات متعددة ــ خصوصاً في أمريكا والاتحاد السوفيتي ــ بدراسات علمية للإفادة من شبكات الاتصال في المكتبات، و يقول جوزيف بيكر .. «إن التطورات الحديثة في مجال البث الكهربائي سوف تتيح للمكتبات أن تبث أو تستقبل جميع أشكال الرسالات الشفوية أو المطبوعة أو المرسومة أو حتى الرسالات والمعلومات المحفوظة بالعقول الألكترونية . وجميع شبكات الاتصال تقسم إلى أجزاء رئيسية ثلاثة وهي:

(١) الأجهزة الموجودة في نهاية خطوط الاتصال Terminal equipment أى الموجودة في الأماكن التي ترسل وتستقبل الرسالات والمعلومات .

(٢) أجهزة البيانات Data sets الموجودة بقرب نهايات الاتصال terminals وذلك لتحويل الاشارات Signals إلى لغة الاتصالات و بالعكس .

(٣) قناة الاتصال Communication Channel وتستخدم الأقمار الصناعية في ذلك لوصل أجهزة البيانات مع بعضها ومع الأجهزة الموجودة في نهاية خطوط الاتصال . والاتصال على مرحلتين Two - way flow هو أكثر الطرق ملائمة لاستخدامها في المكتبات . هذا وعمليات شبكات الاتصال الخاصة بالمكتبات ما تزال تحت الدراسة العلمية الجادة لمنظمات ومؤسسات متعددة من بينها منظمة اليونسكو الدولية (٢).

ثامنا: بعض النتائج والتوصيات:

(١) وسائل الاتصال الجماهيري يكمل بعضها بعضا:

هناك من يدافعون عن الكتاب التقليدي دون تحفظ محاولين إبراز النمو المتزايد في الكتاب في عصرنا .. وهناك غيرهم ممن يتنبأون باختفاء الكتاب أو فقد قيمته على الأقل وانكماش سوقه .. فأنت قد تصل إلى معرفة إحدى تراجيديات شكسبير بقراءة كتاب من مؤلفاته، ولكنك أيضا

---

(١) Campbell, H.C. possibilities of international diffusion and documentation of scientific innovations by communication satellites; International Symposium of the Institute for Mass Communications Research, Lausanne University, International Library Review, 1 (1) Jan, 1969, 21-34.

(٢) Becker, Joseph. Communications networks for libraries, wilson Lib. Bull. 41, (4), December 1966, 283-287.

تستطيع أن تشاهدها فوق خشبة المسرح أو على شاشة السينما وأن تستمع إليها من الاذاعة، وأن ترى عرضها على شاشة التلفزيون، كما تستطيع أن تستمع إليها من أسطوانة أو شريط تسجيل.. وهذه الوسائل باستثناء الوسيلتين الأولتين لم تكن متاحة في القرن الماضي.

ولا يحتمل في البلاد التي يزيد فيها عدد الأميين زيادة كبيرة (من ٧٥-٩٠٪ من عدد سكانها) أن تصبح الكتب والصحافة وسيلة اتصال واسعة الانتشار على مستوى الأمة لمدى طويل.. ومن ثم فإن الصحافة والمجلات والكتب إنما تتوجه بالضرورة إلى قسم ضيق من جمهور المتعلمين. بينما تتوجه الاذاعة والتليفزيون إلى قاعدة عريضة من الجمهور.

ومع ذلك فان انتشار القراءة والكتابة وارتفاع مستوى الثقافة في البلاد النامية يؤدي سريعاً إلى رفع قيمة الكتاب.. إذ الكتاب هو الأساس الذي يقوم عليه التعليم والثقافة. ووسائل الاتصال الجماهيري الأخرى بما فيها التلفزيون ــ لا تعدو أن تكون وسائل مساعدة في تطور الثقافة.

وليس بوسع أية وسيلة من وسائل الاتصال التكنولوجية أو الالكترونية الحديثة أن تحتل تماما مكان الكتاب كمصدر للمعلومات.. ويمكن أن يطلق على الاذاعة والتليفزيون أنهما من وسائل الاعلام «العابرة» أو «السريعة» ذلك أن نشاطهما الإعلامي يتوقف لحظة انتهاء الإرسال.. لهذا كان الكتاب وسيلة الإعلام الدائم(١).

(٢) نوعية المعلومات ونوعية وسيلة الاتصال وعلاقته بثورة المعلومات المعاصرة:

لقد كشفت البحوث على أن كفاءة الاعلام المتنوعة تختلف اختلافا كبيراً وفقاً لطبيعة المعلومات المنقولة وتعقدها.. فخير وسيلة لنقل المعلومات البسيطة أن تنقل شفاهة (وتدخل في هذا الاذاعة والتلفزيون) و يتطلب تقديم معلومات أكثر تعقداً اشتراك الصورة والصوت لإعطاء نتائج أفضل.. أما المعلومات الشديدة التعقيد فأفضل وسيلة أن تنقل عن طريق صفحة مطبوعة تتضمن بعض الصور الايضاحية.. ولا يتطلب الكتاب العادي، الذي يختلف عن الكتاب الناطق (الفيلم) أي نوع من الأجهزة الألكترونية.

والغريب أن الكتاب ــ مخطوطاً كان أو مطبوعاً ــ يعتبر أقدم وسائل الاتصال. ولكنه قد امتص وأفاد من مختلف وسائل الاتصال الحديثة. فقد أصبحت الكتب على هيئة ميكروفيلم أمراً

---

(١) ليف فلاديميروف، الكتب والالكترونيات والتلفزيون. رسالة اليونسكو، العدد (١٢٨)، ١٩٧٢، ص ١٣ــ١٦.

عادياً في مكتبات كثيرة.. فمكتبة داج همرشلد التابعة للأمم المتحدة بنيو يورك تحتفظ بالصحف على هيئة ميكروفيلم، كما بدأت منذ عام ١٩٦٩ بحفظ وثائق الأمم المتحدة على هيئة ميكروفيلم أيضا.. وأصبح استخدام الكتب المفيلمة في أغلب المكتبات العلمية والمتخصصة أمراً متبعاً على نطاق واسع.

وليست المشكلة الأساسية هي زيادة نشر الكتب وطريقة حفظها بالمكتبات بل المشكلة الأولى هي مشكلة الانفجار الاعلامي أى القدر الهائل خصوصا من المعلومات العلمية والفنية التي تصدر في العالم اليوم.. وبدون استخدام الوسائل الألكترونية لحفظ المعلومات واسترجاعها فلا يمكن حل هذه المشكلة المعقدة.

(٣) مكتبة بلا كتب وبلا مكتبيين بين الوهم والحقيقة:

لقد قيل بأن أبرز سمة في مكتبة الغد هي الناس لا الكتب، ما دام الكتاب بشكله التقليدي سوف ينقرض.. و يتنبأون أن مثل هذه المكتبة ستكون أشبه بمعمل تحتل مكان مناضد القراءة فيه لوحات مليئة بالأزرار وأجهزة دكتافون بدلا من المادة المطبوعة المطلوبة وسوف يتم تقديم البيانات والمعلومات بوسائل آلية ذاتية وما على القارىء إلا أن يضغط على أزرار معينة فيقدم إليه الأدب جاهزا فوق لوحة الكترونية ولديه أجهزة للترجمة إذا كان لا يعرف لغة النص المكتوب..

هذا التطور لمكتبة الغد يفترض سلفا وجود نمط مختلف من المكتبيين غير هؤلاء الذين نعرفهم الآن. وسيكون الاسهام الأساسي الذي يشارك به الواحد من هؤلاء هو معرفته بالآلات، على حين أن المهمة الأساسية لمكتبي اليوم أن يكون على إلمام بالكتب بحيث يعرف مطالب القراء و يوفرها لهم.

وتبعاً للنمو الهائل في حجم المعرفة العلمية والتخصص العلمي وتنوع مراكز البحث. فان عصرنا هو عصر شبكات المكتبات المتخصصة القائمة على أسلوب التنسيق والترابط بكل وسائل الا تصال.

ومع ذلك فإن الكتاب التقليدي سوف يمثل مكانة لا تقل أهمية في التقدم التكنولوجي عن «معامل المعلومات» هذه.. ففي مكتبات الاعارة العادية ربما يستمر الكتاب التقليدي في القيام بالدور الحاسم والأساسي.. والوسائل التكنولوجية الحديثة ليست عدوا للكتب وإنما هي حليف ومعين لها.. كما أن الدور التاريخي للكتاب سينمو مع التقدم الاجتماعي والثقافي والعلمي

للجنس البشري وسيساعد الكتاب على تقدم التكنولوجيا ذاتها ذلك لأنه بداية المعرفة ومنتهاها([1]).

(٤) يجب أن يكتب الكتاب لا أن يطبع فقط حتى يقرأ:

يقول البرتو مورافيا الروائي والكاتب الايطالي الشهير بأنه لا يوجد فرق جوهري بين الصورة التي يوحى بها الكتاب والصورة التي تبدو على الشاشة. والواقع أنه لا يوجد بينهما سوى فرق واحد وإن كان فرقا هاما ألا وهو أن الصورة التي تظهر على الشاشة لا تدع مجالا لاستعمال الخيال لأنها كافية للدلالة في حد ذاتها.

ولكي تتسنى «قراءة» الكتب على الوجه الصحيح يجب أولا أن «تكتب» كتابة حقيقية وإذا صح أن الكتاب آخذ في التدهور فإن هذا لا يرجع إلى عزوف الجماهير العريضة عن القراءة وإنما يرجع إلى أنها تقرأ كتبا لم «تكتب» وإنما «طبعت»... وسوف يموت الكتاب إذا اكتفينا بمجرد «طبعه» ولم نهتم بأن يكون المؤلف وليد الخلق والابداع والقدرة على الوصف والتخيل([2]).

(٥) الدول النامية والنمط العام لاستخدام وسائل الاعلام:

يجب أن نشير إلى أن هذا المسح وتلك البحوث التي سبقت الإشارة اليها قد أجريت في بلاد ارتفعت فيها نسبة التعليم وانخفضت فيها نسبة الأمية بشكل ملحوظ كما أن مستويات الدخل في تلك البلاد المتقدمة أعلى منها في البلاد النامية بوجه عام.. ومن المرجح أن نسبة استخدام المكتبة والوسائل الاعلامية المطبوعة الأخرى بصفة عامة ستكون أقل في البلاد النامية ـــ ومن بينها البلاد العربية ـــ وذلك بسبب عوامل كثيرة متشابكة منها ارتفاع نسبة الأمية وانخفاض مستوى المعيشة في هذه الدول ـــ بدرجة مرضية وعدم وجود وعي مكتبي لدى المسئولين والجمهور على السواء، كما يجب أن نشير إلى اهتمام بعض الدول النامية بالدور الذي يمكن أن تقوم به وسائل الاعلام الجماهيري المختلفة في أغراض التنمية الاقتصادية والاجتماعية ([3]).

(١) المرجع ذاته السابق.

(٢) البرتو مورافيا، الصورة والكلمة. رسالة اليونسكو، العدد ١٢٨، ١٩٧٢ ص ٢٣.

(٣) See for example:-

— Lerner, D. The Passing of Traditional Society. London, Collier, 1964.

— Schramm, Wilbur. Mass Media and National development. The Role of Information in the Developing Countries Stanford University, 1964.

—Rao, V. Communication and Development. Minneapolis University of Minnesota Press, 1966.

ولكن هذا المسح وتلك البحوث التي أشرنا إليها قد أوضحت لنا النمط العام لاستخدام الجمهور لوسائل الاعلام المختلفة والعوامل المؤثرة في هذا الاستخدام.

(٦) الثقافة والكتاب كقيمة أساسية في تربية المواطن وتنشئته:

الثقافة في مفهوم الكثيرين هي تعليم حر غير مرتبط بالحدود النظامية المقسمة على مراحل دراسية معينة.. ولعل الثقافة تعنى كل معرفة أو خبرة أو مهارة، يحصلها الفرد من إطاره الاجتماعي بمختلف الوسائل كالمحاكاة والتجربة والخطأ والتلقين المباشر إلى جانب التعليم والتدريب. ذلك لأن قصور الأيدلوجية التربوية والتعليمية ستؤثر في المدى البعيد على ثقافة المواطنين[١].

وسواء أخذنا الثقافة بهذا المعنى أم أخذناها بالمفهوم الذي أشار اليه الدكتور لويس عوض[٢] بأنها ليست المعرفة بل تكامل المعرفة أو على الأصح تحول المعرفة إلى قيم، تلك التي تكون الأحكام والاتجاهات والتيارات الحضارية والفكرية. فإن الكتب في المكتبات تعتبر عناصر أساسية في بناء ثقافة الأمة وتقدمها الحضاري.

وكما يقول الدكتور الشنيطى «على الرغم من اختلاف النظم السياسية من النقيض إلى النقيض غير أن أيسر الأشياء في الاتحاد السوفيتى مثلا هو الكتاب، والشيء نفسه في الولايات المتحدة الامريكية. فالكتاب موجود في كل مكان. في المجتمع الاستهلاكي وفي مخازن الأدوية وفي المكتبات وفي المحال العامة وفي المكتبات القائمة في الشوارع تضع فيها قطع النقود فتقدم لك الكتاب الذي تريده.

المسألة إذن ليست مسألة نظام سياسي بذاته يشجع أو لا يشجع القراءة وعملية التثقيف، وإنما المهم هو أن الثقافة لا بد وأن تكون قيمة أساسية لتربية المواطن وتنشئته. وليس غريبا — مع عدم توفر هذه القيمة — أن نسمع عن أمية المثقفين لأننا ننظر للثقافة عندنا كشيء ثانوي[٣].

---

(١) أحمد بدر، الرأى العام والاعلام، دراسة في الأصول والنظريات (محاضرات ألقيت على طلبة السنة الرابعة بقسم العلوم السياسية). الكويت، جامعة الكويت، ١٩٧١، ص ٩٠—٩١.

(٢) لويس عوض. مداولات ثقافية. الأهرام، ١٩٧٢/٣/٢٤ ص ٦.

(٣) محمود الشنيطي.. كتابنا العربي. إلى أين؟ الأهرام، ٧٢/١/٢٧، ص ١٤.

أننا نرجو أن يزدهر الكتاب في وطننا العربي في العام الدولي للكتاب، وفي كل عام. كما نرجو أن يزيد وعي جماهيرنا العربية بأهمية الكتاب في نهضتنا الشاملة ولتكمل وسائل الاعلام الجماهيري ــ ومن بينها المكتبات والكتاب ــ بعضها بعضا.. من أجل تقديم الخدمات الاعلامية والتعليمية والثقافية والترويحية التي يحتاجها شعبنا في كل مكان.

الفصل الثالث

دور التليفزيون في التنشئة والعادات القرائية
كعناصر قاعدية في التأثير على المجتمع المعاصر

تقديـــــم :

لقد توج اختراع التليفزيون مرحلة متطورة في أساليب الا تصال ووسائل الاعلام الجماهيري، وأصبح قوة يصفها العديد من الباحثين بأنها القوة القادرة لا على التأثير على السلوك والاتجاهات فحسب، بل على تغيير طبيعة المجتمع ذاته .

ومن هذا المنطلق فقد عالج الكاتب في هذا البحث، دور التلفزيون في التنشئة الاجتماعية السياسية والتعرف على تأثيرة في تشريب المعتقدات والقيم، التي يرتضيها مجتمع معين لمواطنيه، وذلك للحفاظ على كيان هذا المجتمع واستمراره واستقراره وتغييره ايضا، وانتقال ثقافته وتراثه من جيل الى جيل. كما يعالج هذا البحث كذلك اثر التليفزيون على العادات القرائية بالنسبة لمختلف المستويات الثقافية والاجتماعية، وكيفية استخدامه للحث على القراءة وتشجيعها . و يعتبر الكاتب أن التنشئة والقراءة مشكلتان قاعديتان تؤثران على مختلف المشاكل الاجتماعية الأخرى، ومن هنا فتأتى المعالجة في اطار التأثير المتكامل للتلفزيون من خلال قضايا المجتمع المتشابكة، ومن خلال تكامله مع تأثير وسائل الإعلام الاخرى.

وتنتهي الدراسة ببعض النتائج والتوصيات الهادفة الى الاسهام في تحقيق مجتمع الخليج المتجانس .

أولا : التليفزيون بين وسائل الاعلام الجماهيري .
ثانيا : تأثير التليفزيون على المجتمع بين نظريات البحث والمشكلات المعاصرة .
ثالثا : التليفزيون وتأثيره في عملية التنشئة .
رابعا : التليفزيون والعادات القرائية .
خامسا : بعض النتائج والتوصيات من أجل مجتمع الخليج المتجانس .

أولا: التليفزيون بين وسائل الاتصال الجماهيري

(أ) الاستعراض التاريخي:

يعكس التطور الحضاري للانسان، تطور وسائل الاتصال وأساليبه وتطور الوسط الاتصالي المستخدم في حفظ وتسجيل الانتاج الفكري للانسان وتنظيمه و بثه ونشره.

واذا كان الانسان قد بدأ بالكلمات المنطوقة ثم بتمثيل هذه الكلمات برموز مرئية هي الكتابات في مراحلها الأولى، محفورة على الصخر أو الخشب أو مخطوطة على ورق البردى أو الجلد أو غيره.. فان اختراع الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر يعتبر الثورة الأولى في حفظ الكلمة ونشرها، اذ أصبح من الممكن مخاطبة الجماهير وظهور الكتب والصحف والمجلات وصدورها بالملايين، و بالتالي اتسعت قاعدة التعليم وأمكن التفاعل مع التغيرات الفكرية الاجتماعية والسياسية العميقة في تلك الفترة وما بعدها.. وتتابع ظهور التليفون وتقدم فن التصوير ثم اختراع السينما الصامتة ثم الناطقة ثم دخل الراديو حلبة الرأي العام والاتصال الجماهيري.. ولكن الثورة الالكترونية المعاصرة التي توجها التليفزيون هي ثورة حقيقية أفادت من كل التطورات السابقة واستوعبتها نظرا لاعتماده على الصوت والحركة، كما أفادت من التطورات التكنولوجية المعاصرة كالكمبيوتر والتوابع الصناعية Satellites والفيديو و بالتالي أمكن تحقيق شبكات الاتصال العالمية (يوروفيجن، منديفيجن) واستخدام التليفزيون الكابلى T. V. Cable والنشر العلمي الالكتروني، وقد حولت هذه التطورات التليفزيون من تجربة جماعية كما كان الحال في بداياته، الى نشاط شخصي وفردي أيضا.. وذلك له تأثيراته على البرامج وعلى الدعم الاقتصادي وعلى التأثيرات الاجتماعية لهذا الجهاز الجديد.

وقد شهد تطور وسائل الاتصال مقاومة من الذين تعودوا على الوسائل القديمة، فظهور الصحف والمجلات لقى مقاومة ومعارضة من أولئك الذين يرون في الصحيفة أنها تقدم للجمهور ما يريد من الثقافة الضحلة حتى تضمن التوزيع وأنها لا تقدم لهم الغذاء الفكري الدسم كما يفعل الكتاب، و بظهور الراديو ثم التلفزيون بدأ النقد والمعارضة والمقاومة بين التلفزيون والصحف إذ يذهب البعض مثلا الى أن القارىء يستطيع أن يختار بين الصحف و بين المواد التي تنشرها الصحيفة ولكنه يقبع هو وأسرته أمام التلفزيون ليتلقى بطريقة سلبية ما يقدمه هذا الجهاز من غث وثمين.. وفي تعليق لأحدهم يقول: «أن للصحيفة ميزة خاصة على التلفزيون وهي أنك تلقيها في صندوق القمامة بعد الانتهاء من قراءتها أما بالنسبة للتلفزيون فهو الذي يلقينا في هذا الصندوق».

وعلى الرغم من النقد الموجه للتلفزيون سواء من ناحية الاعلانات أو البرامج ومحتو ياتها أو

التدني باللغة التي يسمعها المشاهد في التمثيليات والمسلسلات أو العنف والجريمة والجنس التي أصبحت بضاعة رائجة أمام جمهور المشاهدين خصوصا الاطفال والناشئة. على الرغم من هذا كله، فقد اصبح التلفزيون جزءا لا يتجزأ من حياتنا وأسلوبا ونمطا للحياة لأنه يخاطب جميع الفئات والاعمار والأجناس على إختلاف مستويـاتهم الثقافية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية ولعل الاحصائيات التالية أن تعكس مقدار شيوعه وذيوعه على النطاق العالمي أي في المجتمع المتقدم والمتخلف على السواء، مما جعل البعض يصف التلفزيون بأنه يحقق وحدة عالمية فيما يسمى بالقرية العالمية Global Village .

(ب) بعض الاحصائيات

لا يقاس تأثير التليفزيون بعدد الأجهزة المتوفرة فحسب، بل هناك مناطق كثيرة من العالم كالشرق الأوسط، حيث مستوى المعيشة في كثير من بلاده منخفض (أي أن الأجهزة غير متوفرة في عدد كبير من البيوت)، ومع ذلك فهناك المقاهي والأماكن العامة التي توضع فيها أجهزة التلفزيون ليشاهدها جمهور هذه الأماكن . هذا وهناك عادة أكثر من جهاز واحد في العديد من البيوت في بلاد الخليج العربي. واذا كان عدد الأجهزة لا يزيد على بضعة آلاف في عام ١٩٦٠ في البلاد العربية فقد وصل عام ١٩٦٨ الى حوالي ١٫٢٥٠٫٠٠٠ جهاز وقد تضاعف هذا العدد عدة مرات في الحقبة الأخيرة[١] .

أما بالنسبة للمجتمعات المتقدمة كأمريكا فقد أصبح الشخص الأمريكي مدمنا على الشاشة الصغيرة، فقد وجدت أجهزة التلفزيون (جهاز أو أكثر) في ستين مليون بيت، وهذه تشكل مجموع السكان تقريبا، وفي سنة ١٩٦٥ وصلت نسبة كل من التلفزيون والراديو الى ٩٣٪، ٩٧٪ على التوالي في البيوت الأمريكية البالغ عددها ٥٦ مليون بيتا . كما أن هناك نمو مقابل في عدد المحطات إذ وصل عددها إلى ما يقارب من سبعمائة محطة مع نهاية عام ١٩٦٥ وفي نفس هذه السنة كان هناك أكثر من ٣٤٠٠ محطة تلفزيونية عاملة في حوالي ٧٠ دولة كما قدرت أعداد أجهزة التلفزيون المستخدمة في هذه الدول بحوالي ٨٥ إلى ١٠٠ مليون جهاز.

أما بالنسبة لمعدل المشاهدة فيصل إلى ست ساعات يوميا وبمعدل (٢٫٢٠٠) ساعة في السنة الواحدة، أي أنه يستهلك ما يعادل ٢٨٪ من وقت الفراغ للشخص العادي[٢] و يقول الباحث بوستمان[٣] أنه بين العمر (٦-١٨) فإن الطفل المتوسط ينفق حوالي ١٥٫٠٠٠ ـــ ١٦٫٠٠٠ ساعة أمام التلفزيون بينما لا تستهلك المدرسة من وقته الا حوالي ١٣٫٠٠٠ ساعة فقط .

إن هذه الاحصائيات تشير بوضوح إلى تغلغل التلفزيون وانتشاره في كل حياتنا الإجتماعية بكل أبعادها وأركانها .

(جـ) تكامل التلفزيون مع وسائل الإعلام الأخرى :

هنـاك مزايـا لـكل وسيلة من وسائل الا تصال الجماهيري، وهي تتكامل في أداء وظيفتها، فالصفحة المطبوعة تشجع على التعرف على البرنامج التلفزيوني، والتلفزيون يعرض في برامجه أقوال الـصحـف. وإذا كان التلفزيون يتميز بمخاطبة جمهور أوسع من جمهور الكتاب خصوصا في بلادنا ذات نـسبـة الأمـيـة الـعـالـيـة، فان الكلمة المطبوعة ما زالت تحتل مكانتها الأساسية في التعليم والبـحـث الـعـلـمـي.. وقد جـعـل الـتلفزيون من الكلمة المطبوعة مشروعا حيويا يتميز بالآنية والـتـجـدد والـسرعة، إذ تلجأ بنوك ومراصد المعلومات في الوقت الحاضر إلى الاستعانة بالتلفزيون لعـرض آخـر تـطـورات الـبـحـوث في أي مكان من الشبكة العالمية للاعلام العلمي.. وإذا كان الـتـلـفـزيـون والـراديو يقدمان للجمهور الخبر السريع اليومي، فان الصفحة المطبوعة توفر للقارىء الاسـتـقـلال الـفـكـري في إختـيـار ما يريد قراءته ودراسته الدراسة الجادة في الوقت الذي يريده وللـفـترة التي يحتاجها للاستيعاب، فضلا عن أن الكلمة المطبوعة ستحرر الإنسان من قيد المكان وقـيـد الـزمان، إذ هي وعاء التراث التاريخي والحضاري للانسان.. ولكن التلفزيون قد استطاع ـــ بما لـه مـن إمـكـانـيـة الـتـعـبـير الـفـني ـــ أن ينقل الفن والعلم إلى بيوت كانت مغلقة في وجه الكتاب بسبب الجهل والفقر أو الأمية..

لقد أثبتت البحوث([٤]) إختيار الأغلبية للتلفزيون وتفضيلهم له على وسائل الاعلام الأخرى، فـهناك أقلية ضئيلة ستتأثر بعدم وجود المجلات، كما أن الراديو ليس لديه الا القليل الذي يقدمه ولا يـستطيع التليفزيون أن يقدم مثله، اللهم الا الموسيقى والتقاط الاذاعات الخارجية (وإن كان الـتـلـفـزيـون الـعـالمي في الطريق إلى إكتساب هذه الميزة)، والتفضيل الحقيقي هو بين الصحف والـتـلـيـفـزيـون.. ولـكـن نسبة كبيرة من الناس (خصوصا في البلاد ذات نسبة الأمية العالية) تـفـضـل المشاهدة على القراءة، وأن نسبة كبيرة أيضا تفضل برامج التسلية والترويح على البرامج الجادة التي تهدف إلى التثقيف أو المعلومات بغرض التعليم والتنمية.

ثانيا: تأثير التليفزيون على المجتمع بين نظريات البحث والمشكلات المعاصرة:

(أ) في نظريات البحث

اذا أخـذنـا الـنموذج الشهير لعملية الا تصال والذي وضعه هارولد لاسويل، حيث حدد فيه خمـسـة عـنـاصر هـي (المصدر ـــ الرسالة ـــ الوسيلة ـــ الجمهور ـــ الأثر المتوقع) فإن الباحثين في مجـال الا تـصـال يـكادون يجمعون على أن أصعب هذه العناصر هي التعرف «بثقة» على العنصر الخـامـس وهـو الأثـر المـتـوقـع، ذلـك لأنـه مـن الـعـسيرـــ بل من المستحيل أحيانا ـــ عزل أحد المـتـغـيـرات الا تصالية (التلفزيون مثلا) عن غيره من وسائل الإتصال الأخرى. كما أن هناك مـتـغـيـرات أخـرى كـالمؤسـسـات والجـمـاعـات الأولية والثانوية (كالأسرة والزملاء والمدرسة

والمسجد..الخ) تعمل على تكوين إتجاهات الأفراد خلال دورة حياتهم خصوصا في مرحلة الطفولة والناشئة.

ومن هنا تأتي صعوبة التعميم والتحدث عن التأثير الفعلي أو المتوقع «بثقة»، هذا فضلا عن أن المشكلات التي يتفاعل معها التليفزيون هي مشكلات متشابكة مع بعضها، وتكاد تؤثر جميعها بهذه الصفة على الفرد وعلى المجتمع.

وإذا كان الباحثون في بدايات ظهور التلفزيون، يعتمدون على عينة تجريبية وأخرى ضابطة (أى فئة الذين يملكون الجهاز وفئة الذين لم يحصلوا عليه) ثم يطبقون أسلوب الاستبيان للتعرف على التأثير المتوقع للجهاز بمقارنة الفئتين، فإن هذا الأسلوب قد أصبح في الوقت الحاضر ذا دلالة ضعيفة، بعد أن أصبح التلفزيون جزءا من الحياة والسلوك في مجتمعاتنا المعاصرة الفقيرة منها والغنية على السواء.

ولقد نتج عن هذه الدراسات والبحوث الخاصة بتأثيرات التلفزيون على المجتمع، نظريات عديدة وكثير منها يتعارض مع بعضها، فعلى سبيل المثال يذهب البعض إلى القول بأن التلفزيون قد عمل على تأكيد الوحدة الأسرية، وعلى تقليل قابلية بعض المشاهدين للانفعال، وعلى توسيع الآفاق الثقافية للأمة، بينما يذهب فريق آخر إلى أن التلفزيون باستغلاله للصورة والصوت قد قضى ـــ أو كاد ـــ على ديناميات السلوك عند الأفراد، فقد كانوا قبل ذلك يبذلون جهدا ايجابيا للحصول على الثقافة أما الآن فالأفراد سلبيون قابعون لمشاهدة ما يقدمه لهم التلفزيون من برامج.. وعلى كل حال فقد قسم وليم بلسون [٥] تلك النظريات إلى أربعة مجموعات هي:

١) النظريات التي تتعلق بتأثير التليفزيون على العلاقات الاجتماعية بما في ذلك النظريات الخاصة بحياة الأسرة.
٢) النظريات الخاصة بتأثير التليفزيون على الأحوال العقلية والفكرية، وما يرتبط بها من سلوك بما في ذلك النظريات الخاصة باهتمامات الجماهير وسلبيتهم أو مقدرتهم على المشاركة الاجتماعية والسياسية الايجابية والمبادرة والتصور.
٣) النظريات الخاصة بتأثير التليفزيون على المعلومات العامة والتعليم، بما في ذلك النظريات التي تتعلق باتساع نظرة الجمهور وتوسيع أفقه الثقافي العام.
٤) النظريات التي تتصل بتأثير التليفزيون على المعايير والقيم.

(ب) كيفية تأثير التليفزيون في تكوين أو تدعيم أو تغيير الاتجاهات:

لا ينحصر تأثير الوسيلة الإعلامية على الأفراد والجماعات المكونة للمجتمع، ولكنه يتعدى

ذلك إلى التركيب الإجتماعي ذاته بما يتضمن من علاقات إجتماعية وإقتصادية وسياسية بين أفراده، أى أن الوسيلة الاعلامية تسهم في تشكيل وتدعيم أو حتى تغيير أخلاقيات الفرد وعاداته وعقائده ومعاييره وإتجاهاته ورغباته وأنماط سلوكه .

والتليفزيون ـــ كوسيلة إعلامية ذات فاعلية أكثر من غيرها كما تقدم ـــ يمكن أن يصبح عنصر تكوين وخلق الإتجاهات الجديدة وذلك بالنسبة للأشخاص الذين لم تتبلور قيمهم واتجاهاتهم بعد، و يصدق ذلك على الأطفال أكثر من غيرهم، أو بالنسبة للموضوعات التي لا يكون الجمهور قد كون نحوها أراء مسبقة .

ولكن دور التلفزيون ـــ كغيره من وسائل الإعلام ـــ في تدعيم الإتجاهات يكون أكثر من دوره في تغييرها أو تعديلها، وربما يعود ذلك إلى الإتجاهات المسبقة المترسبة لدى الجمهور والتي قد تعبر عن نفسها في العمليات الانتقائية مثل التعرض الانتقائي لوسيلة الإعلام المرغوبة لديه، والإدراك الانتقائي للرسالة التي تحملها وسائل الاعلام المخالفة لاتجاهاته أو التذكر الانتقائي للآراء التي تتفق مع آرائه وهكذا.. أن درجة تأثير التلفزيون كوسيلة إعلامية ـــ تختلف باختلاف كيفية التعرض الفني المباشر وحجمه، وطبيعة الكاتب أو المتحدث وحجم المعلومات التي يعرفها المشاهد مسبقا والآراء التي يعتنقها صاحبها لمدة طويلة بناء على الحقائق أو الخبرات الشخصية، كما قد يكون التأثير أشد بالنسبة للموضوعات المختلف عليها، وأخيرا فإن اتجاهات المشاهدين وانحيازاتهم المسبقة والقوالب المصبوبة في أذهانهم سوف تسهل أو تعوق هذا التأثير.. وذلك فضلا عن أن أي تغيير في الاتجاه أو تعديل في السلوك انما ينتج عن عوامل متعددة أخرى في البيئة الاجتماعية كالأسرة والظروف الإجتماعية والإقتصادية والسياسية وغيرها . وتفاعل هذه العوامل مع بعضها، وما دور التلفزيون إلا كعنصر مساعد يكاد يختلف تأثيره من فرد إلى آخر تبعا لتلك العوامل والظروف البيئية السابق الاشارة اليها..

(جـ) بعض المشكلات الملحة والتركيز على مشكلة البحث:(٦)

تأثير التلفزيون على المجتمع، يأتي من طريقة معالجته للمشكلات التي يواجهها الأفراد في هذا المجتمع .. ولكن هذه المشكلات التي تهم وتتفاعل مع معظم أفراد المجتمع هي مشكلات مترابطة متشابكة تعتمد بعضها على بعض .. و بالتالي فإن فصل وعزل كل مشكلة مع بيان.تأثير التلفزيون وتفاعله معها هو فصل تعسفي لا يخدم البحث العلمي الموضوعي المتكامل ...

ومع ذلك فيمكن أن يقال بأن هناك مشكلات قاعدية أو رئيسية كبناء الاتجاهات لدى الأطفال وتدعيمها لدى الكبار وكالتعليم بأشكاله المختلفة (الرسمى والعرضى والمقصود وغير المقصود) وهناك مشكلات محددة كالبرامج والاخبار المحلية والأجنبية والرياضة والرقابة والحرية

والإعلانات والدعم الاقتصادي والتسلية والترويح أو برامج الأطفال والعنف أو إدخال التقنيات الحديثة .. وهناك مشكلات تتعلق بالأثر التراكمي لعوامل عديدة وذلك مثل مشكلات التغير الاجتماعي أو التأثير السياسي المحلي والدولي أو التنمية بمفهومها الشامل أو التذوق الثقافي والفني العام ..

ولما كان من العسير تناول هذه المشكلات جميعا و بيان البحوث والدراسات الجارية في كل منها فقد رأى الكاتب التركيز على جانبين هامين من مشكلة التعلم Learning وهما التنشئة والعادات القرائية وتأثير التلفزيون على كل منها كجزء من تأثيره على المجتمع ..

ثالثا: التليفزيون وتأثيره في عملية التنشئة:

أ) المقصود بالتنشئة وتأثيره في عملية التنشئة:

المقصود بالتنشئة هنا، التنشئة الاجتماعية السياسية Political Socialization أو التعلم السياسي الاجتماعي Political Learning وتدور بحوث التنشئة حول تلك التعاليم التي ينبغي أن تغرسها في عقول الأطفال منذ الصغر.

وهناك تعاريف عديدة للتنشئة، إذ يعرفها هايمان(٧) بأنها «تعلم الفرد لمعايير إجتماعية عن طريق مختلف مؤسسات المجتمع بحيث تساعده هذه المعايير على التعايش سلوكيا معه «و يعرفها لانجتون(٨) بأنها «العملية التي تتم بواسطتها نقل المجتمع لثقافته السياسية من جيل إلى جيل» ويمكن أن تعرف التنشئة تعريفا واسعا، على إعتبار أنها عملية يكتسب بها الفرد الإتجاهات والمعتقدات والقيم التي تتعلق به كعضو في نظام سياسي وإجتماعي معين، وتتعلق به كمواطن داخل هذا النظام، باعتبار التنشئة إحدى عناصر الإستقرار والاستمرار للنظام، وكإحدى عناصر التغيير في المجتمع أيضا .

وإذا كان البعض يقصر دراسة التنشئة على مرحلة الطفولة على إعتبار أنها المرحلة التي يمكن أن يتم فيها تشريب المعتقدات والقيم، فإن هناك باحثين آخرين يرون التنشئة عملية تتصل بجميع مراحل دورة الحياة للمواطنين .. ومن هنا فتختلف أحيانا النتائج التي يصل إليها هؤلاء الباحثون وغيرهم طبقا لمفهومهم وتعريفهم الضيق أو الواسع لعملية التنشئة .

ب) العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الإجتماعية السياسية:

هناك عوامل عديدة تؤثر في تشريب القيم والمعلومات الحديثة أهمها الوالدين والمدرسة والزملاء والمسجد والحكومة بالإضافة الى وسائل الإعلام وأهمها بالطبع التلفزيون .. بل يعتبر هذا الجهاز الإعلامي أداة كل العوامل السابقة في تجسيد النماذج والمثل والإتجاهات والقيم وتكرارها

بإلحاح إلى أن تصبح جزءا لا يتجزأ من الإتجاهات لدى الأفراد خصوصا الأطفال .

وإذا كان التلفزيون هو الوسط الوحيد الذي يحتكر العرض على الأطفال قبل دخولهم المدرسة، فإن هذا الإحتكار ينتهي مع فترة المراهقة حيث تشارك الاوساط المطبوعة في عملية التعلم بل تعتبر أكثر أهمية في عملية التعليم بما في ذلك التعلم السياسي(٩) .

جـ) بعض نتائج البحوث عن تأثير التليفزيون في عملية التنشئة:

لقد قام الباحثان كرواس ودافيز(١٠) بمسح الإنتاج الفكري في هذا المجال، ويمكن تلخيص النتائج التي انتهت اليها البحوث فيما يلي:ـــ

١) تمثل وسائل الإعلام ـــ وخصوصا التلفزيون ـــ المصدر الرئيسي للمعلومات السياسية للأطفال وقد وصف أحد الباحثين التلفزيون بأنه الوالدين الجدد، وذلك للدلالة على تفوق الجهاز كوسيلة إعلامية على مصادر الجماعة الأ ولية في التعلم السياسي (١١)

٢) إن أكثر الوسائل الإعلامية تأثيرا في التعلم السياسي هي الصحف والتلفزيون على أن التأثير النسبي لهاتين الوسيلتين يختلف باختلاف العمر والوضع الاجتماعي والاقتصادي للعينة .

ففي المدارس الإبتدائية يعتبر التليفزيون المصدر الرئيسي، أما في مرحلة المراهقة فتصبح الصحيفة ذات أهمية أكثر على الرغم من زيادة ومشاهدة الشباب الصغار للتلفزيون . هذا والتلفزيون هو الوسط الأساسي بالنسبة للفقراء سواء في الأحياء المدنية أو الريفية .

٣) يعزى الشباب الصغار والأطفال الى وسائل الاعلام تأثيرا ملحوظا على آرائهم السياسية فضلا عن معلوماتهم التي يكونونها عن العالم السياسي . ففي بحث للعالمين كراوس ولى Kraus Lee(١٢) لعينة من طلاب المدارس , الثانوية بأمريكا ، حيث وضعا موضوعا سياسيا، وثماني عشرة مصدرا محتملا للتأثير عليهم بالنسبة لهذه الموضوعات .. فتبين من نتائج البحث أن الطلاب وضعوا وسائل الاعلام كأكبر المؤثرات أهمية بالنسبة لعشرة موضوعات وفي الدرجة الثانية بالنسبة لأ ربعة موضوعات وفي الدرجة الثالثة بالنسبة للموضوعات المتبقية .

٤) هناك اختلافات بين الاجيال بالنسبة لاستخدام وسائل الاعلام في الشئون العامة فالاطفال لا يتبنون المعايير الاعلامية السياسية للوالدين (وان كانت هناك بعض الارتباطات القليلة بين الاطفال و والديهم في بعض الدراسات) ولكن تأثير الوالدين في هذا المجال ـــ وعلى عكس ما هو متعارف عليه في مجال التنشئة ـــ يعتبر محدودا

للغاية(١٣). وعلى الرغم من أن التأثيرات السياسية لبرامج التسلية لم يتم بحثها فيما فيه الكفاية، إلا أن بعض البحوث(١٤) قد أظهرت بعض الأدلة على أن طلاب المدارس الثانوية يكتسبون معلوماتهم السياسية من برامج التسلية التي يعرضها التليفزيون وذلك كما يلي:ـ

العلاقة بين استخدام التليفزيون (وغيره من وسائل الاعلام) والمعلومات المكتسبة عن الشئون العامة:

استخدام وسائل الاعلام لمعلومات الشئون العامة	التعليم		المناقشات السياسية	
	بدون تعليم جامعي (ن=٤٩٢)	بعض التعليم الجامعي (ن=٨٥٦)	منخفض (ن=٦٦٥)	عالي ن=١٠٠٠
المجلات	− ٩٢ر٠	+ ٦٨ر٠	− ٧٧ر٠	+ ٦٤ر٠
الصحف	− ٤٣ر٠	+ ٣٣ر٠	− ٧٢ر٠	+ ٥٩ر٠
التليفزيون	− ١٥ر٠	+ ١٠ر٠	− ٦٢ر٠	+ ٥١ر٠
الراديو	− ٢٢ر٠	+ ١٨ر٠	− ٤٥ر٠	+ ٣٨ر٠

إن تأثير الدخول للجامعة ملحوظ بشكل واضح بالنسبة لتأثير الوسائل المطبوعة على اكتساب المعلومات عن الشئون العامة خصوصا استخدام المجلات وان أضعف الاستخدام بالنسبة لهذه المعلومات هو التلفزيون، هذا وتتضح أهمية الوسائل المطبوعة كذلك بالنسبة للمناقشات السياسية بين الأفراد وإن كان الفرق بين استخدامات الوسائل الإعلامية المختلفة غير كبير.

د) إستخدام التلفزيون في التنشئة خلال دورة حياة الفرد:

على الرغم من أن عملية التنشئة قد ارتبطت في تعريفها الضيق بالاطفال، فإن التعريف الواسع لعملية التنشئة الاجتماعية السياسية تتصل وتستمر خلال دورة حياة الفرد حتى الكبر.. ويمكن أن نشير إلى نتائج بعض البحوث في هذا المجال ..

بالنسبة لعدد ساعات مشاهدة التلفزيون تكون في المستوى المتوسط بالنسبة للأطفال ثم تنخفض ساعات المشاهدة في أواسط العمر عن المتوسط وأخيرا ترتفع ساعات المشاهدة عن المعدل المتوسط مع تقدم العمر.. ولكن مشاهدة برامج الشئون العامة على شاشة التلفزيون تُظهر دورة حياة مختلفة نوعا ما إذ هي أقل ما يمكن مع الأطفال وهي أعلى ما يمكن بعد عمر الستين. أما بالنسبة للصحف فهي أقل ما يمكن في الطفولة ثم تزداد مع العمر المتوسط (الثلاثينات) ثم تنخفض مع تقدم العمر. وزيادة الإطلاع على الصحف في العمر المتوسط تصل إلى أعلاها في عمر الأربعين وكذلك حول سن الخروج على المعاش (في الستينات).. ثم ينخفض إستخدام الصحف إلى أدنى مستوى عند التقدم الكبير في السن وكأنها إشارة إلى إنتهاء عملية التنشئة..

والمهم في هذا كله أن التلفزيون يحل محل جميع وسائل الإعلام في العمر المتقدم جدا نظرا لطبيعته السمعية والبصرية التي تجعله أكثر سهولة في الإستخدام.. كما أن الدراسات نادرة في مجال إستخدام التلفزيون للتنشئة بالنسبة للأطفال عن الشئون العامة.. وإن كان الباحثان أتكن وجانتز(١٥) قد قاما بدراسة ومسح لمشاهدة أخبار التلفزيون كعامل في التنشئة السياسية لأطفال المدارس الإبتدائية والحضانة وكان من بين النتائج التي إنتهى إليها الباحثان أن التلفزيون يعتبر عاملا هاما في معلومات الأطفال السياسية خصوصا بالنسبة لنظرتهم للشخصيات القيادية وبالنسبة للأحداث الجارية.

(هـ) التلفزيون وبرامج العنف

هناك العديد من الأدلة المتعارضة التي تربط بين برامج العنف في التلفزيون والسلوك العدواني للأطفال. إذ تشير الإحصائيات أنه بين العمر (٥ — ١٤ سنة) فإن الطفل الأمريكي يشاهد التدمير والعنف لحوالي ١٣٫٠٠٠ شخص على التلفزيون، وقد قدمت إحدى محطات التلفزيون في أسبوع واحد (معظمها في أوقات مشاهدة الأطفال) عدد (٣٣٤) أحداث قتل. وبناء على ذلك فيعتبر بعض الباحثين أن هذه البرامج تجعل المشاهدين جمهورا سلبيا يتقبل الحرب والعنف كجوانب روتينية وعادية في الحياة، بينما لا يعتبر البعض الآخر مشاهدة هذه البرامج «صمام أمان» بل يعتبرها معززة ومدعمة للسلوك المنحرف للأفراد المضطربين عاطفيا. وتكاد تجمع البحوث والدراسات على أن التلفزيون هو أكبر المصادر الإعلامية التي تنمي وتنشيء لدى الأطفال المفاهيم الأساسية عن الحرب والسلام. وأنه بالنسبة لعوامل التنشئة يأتي في المقدمة يتلوه الزملاء ثم المعلمين ثم الأسرة ثم الدين(١٦).

(و) التلفزيون والتعليم المدرسي للأطفال

يذهب البروفسور بوستمان Postman إلى أن التلفزيون أصبح هو «المنهج الأول» للطفل

First Curriculum نظرا للإهتمام الكبير الذي يوليه أطفالنا لهذا الجهاز.. والحقائق المعروفة هنا كما يقول بوستمان تشير إلى أنه بين العمر ٦ ـــ ١٨ فإن الطفل المتوسط ينفق حوالي ١٥٫٠٠٠ ـــ ١٦٫٠٠٠ ساعة أمام التلفزيون بينما لا تستهلك المدرسة من وقته إلا حوالي ١٣٫٠٠٠ ساعة فقط و يضيف بوستمان إلى أنه لم يعد هناك شيء أسمه برامج الأطفال ذلك لأنه قد تبين أنه منذ منتصف الليل وحتى الثانية صباحا هناك حوالي ٧٥٠٫٠٠٠ طفل أمريكي يشاهدون التلفزيون.. كما أن التلفزيون لم يعد فقط «وسط تسلية» بل هو وسيلة تشريب القيم وتعلمها.. وأنه بذلك له قوة تحويل وتغيير لا تقل عن ثورة الطباعة ولعلـه يـرقى إلى درجة إختراع الأبجدية ذاتها. هذا و يذهب العالم بوستمان إلى أن التلفزيون لا يستطيع أن ينافس الكتاب كوسط تعليمي وذلك لأن التلفزيون لا يستطيع أن يحمل الأفكار لأن الفكرة هي أساسا لغة من كلمات وجمل وفهم الكلمات المطبوعة يجب أن يتعلم أما مشاهدة الصور فلا تتطلب تعلما. ومن هنا فإن للتلفزيون منذ بلوغ الطفل (٣٦) شهرا تأثير مستمر ومؤثر على الأطفال.. ويخلص بوستمان من دراسته إلى أن التليفزيون يشكل ذكاء وشخصية الشباب أكثر مما تفعل المدرسة والتعليم الرسمي.. فضلا عن أنه كلما زادت ساعات مشاهدة التلفزيون كلما قل الأداء الأكاديمي..

فالتلفزيون كما يرى بوستان[١٧] لا يسمح للشخص بتجميع وتراكم المعلومات بناء على خبراته السابقة.. والمدرسة تفترض أن هناك بعض الأشياء التي يجب أن تعرفها قبل أن تتعلم أشياء جديدة.. وأن التعلم يحتاج إلى عمل جاد وفترة طويلة من الدراسة للوصول إلى المعرفة. والمعلمون والأساتذة يقعون تحت ضغط شديد من الإغراء لاستخدام الوسائل السمعية والبصرية خصوصا التلفزيون لجذب إهتمام الطلاب على الرغم من مضار تلك الوسائل بالنسبة للمقدرة اللغوية والتعليمية للطلاب.

والتلفزيون يقدم برامجه ليشاهدها جميع الناس وجميع الأعمار حتى لو كان إسم هذه البرامج برامج الكبار أو برامج الأطفال.. ونتيجة لذلك فإن التلفزيون يقصّر أو يلغي المسافة بين الأطفال والكبار و يفتح في تمثيلياته و برامجه أسرار وخفايا المجتمع، و بذلك فهو يلغي الخط الحاجز بين الطفولة والنضج مخلفا نتيجة ذلك ثقافة متجانسة عامة تشمل الجميع في إهتماماتهم وملابسهم ووسائل تسليتهم، و بوستمان يرى نتيجة لذلك أن التلفزيون قد يؤدي إلى الأفول السريع لمفهومنا عن الطفولة وإختفائها ليس بمعناها العضلي ولكن بمفهومها كفكرة.

وإذا كان للتلفزيون هذا التأثير القوى والمتنامي خصوصا بالنسبة للقيم والثقافة والمعلومات التي يكتسبها الفرد من برامج الترويح والتسلية كذلك، فمن الواجب على مؤسسات التنشئة

الإجتماعية الأخرى كالمدرسة والمسجد والأ بوين أن يوازنوا بعض الآثار السلبية للتلفزيون... فعلى المدرسة مثلا أن تركز على الدراسات التاريخية واللغوية... وأن تهتم بالكتاب لأن الكلمة المطبوعة هي أساس التعليم الجاد وعلى المسجد كذلك رسالة إيجابية للتأكيد على القيم الإسلامية والعربية الاصيلة(١٨).

رابعا: التلفزيون وتأثيره على العادات القرائية:

أ ـ تقديم

من العسير التعرف على تأثير التلفزيون، على عادات الناس القرائية للكتب والمجلات والصحف، وإن كان الأمر ليس بهذه الصعوبة بالنسبة لمقارنة تأثير التلفزيون على عادات الإستماع للراديو، ذلك لأن جمهور الراديو والتلفزيون يمكن قياسهما بنفس الطرق أو بطرق مشابهة والوصول عن طريق هذا القياس إلى مقارنات مضبوطة لكمية الإستماع أو المشاهدة ولكن ليس هناك مثل هذه القاعدة القياسية المشتركة بين التلفزيون والقراءة(١٩) .

وإذا كانت السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية قد شهدت ذيوع التلفزيون وانتشاره فإن التوزيع الكلي للمجلات والصحف والكتب قد استمر في النمو والزيادة أيضا ولكن ليس هناك طريق للتأكد من أن هذه الزيادة في المواد المطبوعة، كان من الممكن أن تكون أكثر لو لم يظهر التلفزيون .

وهناك صعوبات أخرى عند إجراء البحث المقارن عن تأثير التلفزيون على القراءة ومن بين هذه الصعوبات أن الباحث عادة يقارن بالنسبة لهذا الموضوع بين الذين يملكون جهاز التلفزيون وبين الذين لا يملكونه . وحقيقة الأمر أن أول الناس الذين يحصلون على الجهاز و يشترونه يكونون عادة من الذين يقرأون أكثر من غيرهم لأنهم عادة من مستوى أعلى من المتوسط في التعليم وفي الدخل .

ب ـ التلفزيون وأساليب الإتصال المطبوعة:

لم تؤيد البحوث الأميريكية النظرية التي تقول بأن الأطفال الذين تنشأوا في العصر الالكتروني قد تركوا الأشكال التقليدية للاتصال.. ذلك لأنه خلال نفس الفترة التي نشأ فيها جيل التلفزيون الأول، كان هناك زيادة ملحوظة في مستويات الأداء التعليمي وزيادة في توزيع الكتاب ونشره .

ولما كان التعليم يعتمد إلى حد كبيرعلى الوسائل المطبوعة و يعتمد على الوسائل الاذاعية بدرجة أقل، فيمكن أن نشير إلى الحقائق التالية التي انتهت إليها البحوث في هذا المجال: ففي

بحث عن الشباب الامريكي تبين أن الشباب لم يتوقفوا عن القراءة، ففريق الشباب الذي يبلغ من العمر ١٨ ــ ٢٤ سنة (والذي كان يمثل نسبة ١٦٫٥٪ من المجموع الكلي للسكان فوق ١٨ سنة عام ١٩٧٠) قام بشراء ٢٤٪ من مجموع الكتب المباعة في أمريكا في تلك السنة . كما تبين أن الصحف اليومية قرئت بواسطة ٧٣٪ من الشباب الذين يبلغون من العمر ١٤ ــ ٢٥ سنة و بواسطة ٨٦٪ من المتزوجين الذين يبلغون من العمر ٢٥ سنة أو أقل .

إن إستمرار إهتمام الشباب بالوسائل المطبوعة، لا يغير من حقيقة أن هؤلاء هم جيل العصر الالكتروني . فمنهم ٨٢٪ يستمعون للراديو يوميا ولكن مشاهدتهم للتلفزيون تشير إلى إختلافات واضحة، فشباب المدارس الثانوية يشاهدون التلفزيون يوميا لمدة ساعتين و ١٣ دقيقة، أما شباب الكليات فيشاهدون التلفزيون لمدة ساعة ودقيقتين . .

هذا ومن الواضح أن وجود التلفزيون في البيت منذ الطفولة لم يؤد إلى الإعتماد الكلي على التلفزيون على حساب الوسائل المطبوعة . و باختصار فان الآثار الرئيسية للتلفزيون تتمثل في إعادة توزيع وقت الفراغ (٢٠).

(ج) التلفزيون وقراءة الكتب (٢١)

تشير البحوث والدراسات في هذا الصدد إلى علاقات تكاد تكون متناقضة بالنسبة لتأثير التلفزيون على العادات القرائية للكتب .. فمن جهة يمكن التساؤل هل المتعلمين على مستوى عال، أكثر جدية كقراء للكتاب ؟ وأن معظم البرامج الإذاعية والتلفزيونية لا تحوز على إهتمامهم وبالتالي فهم مشاهدون أو مستمعون بدرجة قليلة ؟؟ .. أم أن الأشخاص الذين يقرأون الكتب بكثرة بغرض التسلية هم أنفسهم أكثر الناس مشاهدة للتلفزيون والإستماع للراديو ؟

وفيما يلي مقارنة بين الذين يملكون والذين لا يملكون جهاز التليفزيون وعلاقة ذلك بالعادات القرائية .

طول مدة حيازة جهاز التلفزيون وعلاقة ذلك بعادات القراءة

	الحائزون على جهاز التليفزيون		عدد الحائزين
	لمدة سنتين أو أكثر	أقل من سنتين	
يقرأ مجلة أو أكثر بانتظام	٦٠٪	٥١٪	٥٢٪
قرأ كتابا واحدا أو أكثر في الشهر السابق	٣٤٪	٢٧٪	٣٥٪

ويمكن تفسير هذه النتائج على اعتبار أن أوائل الحائزين على أجهزة التليفزيون هم أولئك الذين تعودوا على الاستماع للراديو بكثرة وهم أنفسهم الذين كانوا يقرأون معظم المجلات. وهؤلاء أنفسهم من ذوى الدخل فوق المتوسط .. وبمرور الزمن أصبح التلفزيون في حوزة عدد أكبر من الناس ذوى الدخول المنخفضة والمستوى التعليمي المتدني وهؤلاء يقرأون عادة كتبا ومجلات أقل .. ولكن هناك عددا لا بأس به من الأشخاص المتعلمين على مستوى عال استمروا في القراءة الجادة .. ومع ذلك فتشير معظم هذه البحوث أن التلفزيون بصفة عامة قد قلل من نسبة قراءة الكتاب فقد وجدوا كما هو واضح بالجدول السابق أن ٣٥٪ من غير الحائزين لجهاز التليفزيون قد قرأوا كتابا أو أكثر أثناء الشهر السابق بينما وصل عدد الذين فعلوا ذلك من بين الحائزين لجهاز التليفزيون نسبة ٢٧٪ فقط.

وهناك ملاحظات هامة في هذا الصدد كما يلي:

* لقد تبين للباحث الانجليزي وليم بلسون Belson أن عدد الكتب التي تقرأ بغرض التسلية والترويح قد قل بنسبة ٢٣٪ بين مشاهدى التلفزيون بالمقارنة بعدم مشاهدى التلفزيون، كما قل الإهتمام بقراءة الكتب بصفة عامة بنسبة ٩٪ . هذا وقد أثبت الباحث في الدراسة نفسها إنخفاضا في قراءة المطبوعات غير الخيالية Non Fiction وهي المطبوعات التي يلجأ اليها الناس لأغراض الحصول على المعلومات . كما تبين لبلسون إنخفاضا في القراءة عن السياسة والشئون الدولية وعن الناس في الأقطار الأخرى وعن التطورات في العلم والتكنولوجيا .

إن قراءة الكتب ليست إنعكاسا مباشرا لعدد الكتب التي يشتريها القراء .. وذلك لأن عدد الكتب المشتراة يعكس المقدرة المالية على الشراء و يعكس درجة توزيع أوقات الفراغ .. وقد لوحظ زيادة مبيعات الكتب أثناء عصر التلفزيون وذلك إنعكاسا لنمو النظام التعليمي وسوق الكتاب خصوصا الزيادة الهائلة في نشر الكتب ذات الغلاف الورقي Paperback، وفي عام ١٩٦٩ بلغت مبيعات الكتب ذات الغلاف السميك ما قيمته ٢٫٨ بليون دولار وفي نفس العام بيع من الكتب ذات الغلاف الورقي ٣٦٠ مليون كتابا قيمتها ٢١٤ مليون دولار.

* أما بالنسبة لاستعارة الكتب فقد قام الباحث دونالد جونسون بدراسة عادات إستعارة الكتب لعدد (١٢٣) من الحائزين على جهاز التلفزيون وعدد (٢٠٨) من غير الحائزين على الجهاز وذلك في المكتبة العامة بمدينة نيوجرسى .. وقد وجد أن الحائزين على جهاز التلفزيون قد استخدموا المكتبة بنسبة ٢٢٪ أقل بعد حيازتهم للأجهزة .. كما أنهم استخدموا المكتبة بدرجة أقل من أولئك الذين لم يحصلوا على أجهزة التلفزيون ولكن جونسون يقرر أن هناك بعض الدلائل التي تشير الى أن تأثير التلفزيون المعاكس هذا على القراءة يقل بعد مضى حوالي عام من حيازة الجهاز.

* أما بالنسبة للناشرين[٢٢] فتشير الدراسات إلى منافسة التلفزيون للكتاب في مجالات القصص والروايات والتسلية الخيالية، ولكن هذا التنافس لم يمس بأى حال من الأحوال مجال المعلومات. هذا و ينبغي الإشارة إلى أن التلفزيون ــ شأنه شأن السينما والراديومن قبل ــ قد أثار حب الإستطلاع لدى العديد من الناس الذين كانوا يمارسون القراءة بشكل محدود وذلك بالنسبة للعديد من الموضوعات فقد قرر أمناء المكتبات أن الأطفال كثيرا ما يسألون عن كتب في موضوعات حازت على إهتمامهم عند مشاهدتهم لبرامج تلفزيونية .. أن مقدرة التلفزيون الفريدة على جعل المعلومات المعقدة مفهومة ومثيرة في نفس الوقت، يمكن أن يدفع الناس إلى البحث في موضوعات لم تكن ذات أهمية لهم من قبل. هذا وقد صدر في أمريكا عام ١٩٥٠ عدد ١١٫٠٠٠ عنوان كتاب (لينس من بينها الكتب العلمية والدينية) وكان من بين هذه العناو ين ٢٫٤٠٠ عنوان (أى ٢٢٪) من القصص والشعر والدراما. وفي عام ١٩٧٠ إزداد عدد الكتب في هذه المجالات إلى ٤٫٦٠٠ عنوان ولكن هذه تمثل فقط ١٣٪ من الكتب الصادرة في أمريكا في هذا العام والتي بلغ عددها ٣٦٫٠٠٠ عنوان. و يعزى بعض الباحثين هذا التدني في نشر الكتب القصصية والشعر والدراما إلى نقص في المؤلفين المبدعين وإلى التنافس مع جاذبية التلفزيون باعتباره الوسط الرئيسي للتسلية.

*** التليفزيون وقراءة المجلات[٢٣]:**

يظهر تأثير التلفزيون بوضوح على العادات القرائية للمجلات أكثر من أي وسط مطبوع آخر.

فتعتبر قراءة الصحف مثلا عادة يومية روتينية .. ولكن المجلات تقرأ بدرجة أقل وفي فترات غير منتظمة وبدرجة أقل الحاحا .. وهي بالتالي كوسط للتسلية والترويح تعتبر منافسة للتلفزيون .

وتشير الدراسات في هذا المجال إلى إنخفاض في نسبة قراءة المجلات شأنها في ذلك شأن الكتاب، وإن كانت المقارنة في هذا الخصوص (بين الذين قاموا بحيازة التلفزيون ومن ليس لديهم أجهزة) تشير إلى أن أوائل الناس الذين حصلوا على التلفزيون هم أنفسهم يشكلون جماعة قارئة للمجلات بدرجة كبيرة وهم أنفسهم من ذوى الدخل فوق المتوسط ومن ذوى المستوى التعليمي فوق المتوسط . وفيما يلي نتائج إحدى الدراسات التي تظهر العلاقة بين الوقت الذي يقضي في قراءة المجلات مع طول مدة حيازة جهاز التلفزيون وذلك بالنسبة لذوى الدخول المختلفة .

عدد الدقائق لكل شخص في اليوم

السن	حائزو أجهزة التلفزيون		
	ولهم دخل أقل من ٤٠٠٠ دولار	ولهم دخل أكثر من ٤٠٠٠ دولار	جميع الحائزين
أقل من سنة	٨	١١	١٠
من ١ ــ ٢ سنة	٨	١٤	١١
أكثر من سنتين	٩	١٥	١٣

ولما كان التلفزيون يعتبر جهاز تسلية بالدرجة الأولى، ومعظم برامجه تركز على الدراما بنوع أو آخر فمن المتوقع أن المجلات التي ستعاني من منافسة التلفزيون هي تلك التي تهتم بصفة أساسية بالتسلية وليس بتقديم المعلومات . وفي الواقع فإن الدراسات التي تمت في تحليل أرقام توزيع المجلات بأنواعها المختلفة قد أكد هذه المؤشرات .

هذا وتأثير التلفزيون على المجلات لا يقتصر على التوزيع وإنما يتعداه إلى محتوى هذه المجلات أيضا، وأهم هذه التغيرات في المحتوى ما يلي :ـــ

١) هناك نقص ملحوظ في كمية القصص الخيالية التي تقدمها جميع أنواع المطبوعات وهذا يتوازى مع التطورات في مجال الكتاب .

٢) المجلات التي تقدم المعلومات في الفلاحة والزراعة والاقتصاد المنزلي والعلم للمجتمع أصبحت أكثر تخصصا .

مشاهدة التليفزيون وعادات القراءة

(المصدر: سيمونز ١٩٧٠)

كمية مشاهدة التليفزيون	نسبة الـذين قرءوا صحيفة أو اكثر أمس	متوسط عدد المجلات المقروءة
اعلى ٢٠٪ في المشاهدة	٧٨٪	٣ر٩
ثاني ٢٠٪ في المشاهدة	٨٠٪	٣ر٩
ثالث ٢٠٪ في المشاهدة	٨٠٪	٤
رابع ٢٠٪ في المشاهدة	٨٠٪	٤
أقل ٢٠٪ في المشاهدة	٧٧٪	٣ر٧

هـ) التلفزيون وقراءة الصحف مع مقارنة للأوساط الإخبارية:

تشير كل الأدلة البحثية، أن تأثير التلفزيون على قراءة الصحف يعتبر تأثيرا أقل مما هو عليه الحال مع المجلة والكتاب . وفي مقارنة الصحيفة كوسط إخباري بالأوساط الإتصالية الأخرى، يمكن أن نقول بأن الصحف تقرأ عادة تحت ظروف لا يمكن أن ينافسها فيه التلفزيون .. فالصحف تقرأ ساعة الطعام أو أثناء الذهاب إلى العمل والعودة منه أو أثناء العمل نفسه .. والصحيفة تصدر يومية على خلاف المجلة التي تصدر مرة أو مرتين أو أربع مرات في الشهر . أى أن عادة قراءة الصحيفة اليومية وشرائها ومتابعة الأخبار فيها يعتبر أكثر عمقا والحاحا من المجلة أو الكتاب ..

والصحيفة عادة تملأ فراغ الشخص أثناء يومه، بل تبين لبعض الباحثين (مثل برنارد بيريلسن) أن كثيرا من الناس يشعرون بالضيق إذا ما اضطرب النموذج القرائي للصحف الذي تعودوا عليه .

لقد سأل جولدبرج Goldberg عددا من الحائزين على جهاز التلفزيون سؤالين متوازيين وهما:

— ما هي الوسيلة الاعلامية التي تعتقد أنها تعطيك تغطية إخبارية أكثر إكتمالا ؟

— وما هي الوسيلة التي تعتقد أنها تعطيك تغطية إخبارية أكثر إثارة وتقبلا ؟

وكانت الصحف هي التي تغطى الاجابات في السؤال الأول أى الأكثر اكتمالا حيث

كانت الردود الايجابية ٧٥٪ وكان التلفزيون هو الذي يغطى السؤال الثاني أي أكثر أثارة وتقبلا ووصلت الردود الايجابية ٦٨٪. الصحيفة إذن هي مصدر للمعلومات الهامة بينما يعتبر التلفزيون مصدرا للتسلية أكثر منه مصدرا للمعلومات الجادة .. لكثير من إهتماماتهم الخاصة كأسعار البورصة والأسهم وأسعار المحاصيل وأخبار الرياضة وأركان التسلية ...الخ .. والتلفزيون لا يستطيع تقديم مساحة من الوقت لهذه الموضوعات بل هو يركز في برامجه على الأمور ذات الإهتمام العام والوطني .

وقد دلت بعض الحوادث على أن هناك فريقا من الناس يفضلون التلفزيون كمصدر أساسى للأخبار وهذا الفريق يتكون عادة من ذوى الدخل المحدود والأقل تعليما (٤٣٪ من طلاب المدارس يعتمدون على الصحف و ٤٠٪ على التلفزيون بينما يعتمد ٦٤٪ من الدين تلقوا التعليم الجامعي على الصحف و ٢٠٪ فقط منهم على التلفزيون) .

هذا و يعتمد النساء أكثر من الرجال على الأ وساط المسموعة والمرئية (٤٥٪ من النساء يؤثرون الصحف بالمقارنة بنسبة ٥٥٪ من الرجال) لقد سأل الباحث بولتز Politz عينة من الجمهور السؤال التالي:

لنفترض أنك كنت بمنزلك وسمعت إشاعة مفاجئة عن قيام الحرب فماذا تفعل للتحقق من صحة هذه الاشاعة ؟ وكانت الاجابات كما يلي:

٥٥٪ سيفتحون الراديو

١٥٪ سيفتحون التلفزيون

١١٪ سيفتحون أما الراديو أو التلفزيون

٨٪ سيبحثون عن صحيفة

٧٪ سيتصلون بالهاتف (بأي سلطات عامة)

٣٪ سيتصلون بأصدقائهم أو جيرانهم

٣٪ سينتظرون لقراءة الأخبار بالصحف

واذا كان الراديو يمكن ان يزود الناس بالتقارير الاخبارية السريعة بعد حدوثها، واذا كان ينظر للصحيفة على أنها تعطى تفاصيل كاملة وكذلك لتفسير الأخبار وتغطية التفاصيل التي لا تتناولها عادة وسائل الإتصال الأخرى فإن التلفزيون يمكن أن يملأ وظيفتين مختلفتين تماما وهما:

١ ــ أن البرامج الإخبارية المنتظمة تزود الجمهور بشريط إخباري مصور وموثق للأخبار التي يعرفها القارىء مسبقا بطريقة عامة ..

٢ ــ يتيح التلفزيون للجمهور أن يكون مشاهدا للأخبار في صنعها سواء كان ذلك في جلسات مجلس النواب أو خطاب رئيس الدولة أو كأس العالم بكرة القدم أو إنفجار ذرى ...الخ

وهذه الوظيفة تعتبر فريدة بالنسبة لجميع وسائل الإتصال. وهناك ملاحظتان أخيرتان في هذه المقارنة بين الصحف والتلفزيون وهما كما يلي.

* لقد تبين لبلسون الباحث الإنجليزي أنه يبدو أن التلفزيون قد زاد من عدد الناس الذين ينفقون الوقت في مشاهدة إعلانات الصحف وقد قرر ثلث المشاهدين أن رؤية الاعلان التجاري في التلفزيون قد دفعهم إلى ملاحظة إعلانات الصحف لنفس البضاعة.

* هناك من الأدلة البحثية التي تشير إلى أن أساليب الإتصال تكمل بعضها بعضا، وأن الجمهور المتزايد الذي يشاهد أخبار التلفزيون لم يتخل عن عاداته في قراءة الصحف والتعرف على الأخبار فيها أيضا. وإن كان الباحث الانجليزي بلسون قد وجد أن التلفزيون قد تسبب في إنخفاض نسبة توزيع المطبوعات الشعبية Popular press.

(و) ملخص تأثيرات التليفزيون على القراءة: (٢٤)

ليست الأدلة البحثية الخاصة بهذه التأثيرات والتي احتوتها الدراسات المختلفة متفقة كلية في النتائج.. ذلك لأن هذه الدراسات التي تمت بطرق ومناهج ومقننات مختلفة في أماكن وأوقات مختلفة، لا يتوقع منها أن تؤدي إلى نتائج متشابهة.. ومع ذلك فهناك إتفاق يكاد يكون شاملا أن التلفزيون قد قلل من الوقت الذي يقضيه الناس في قراءة المجلات والكتب وليس الصحف.. وإذا كانت هذه التأثيرات أكثر وضوحا في المراحل الأولى لإدخال التلفزيون فإنها استمرت أيضا ولكن بدرجة أقل بعد أن أصبح التلفزيون إحدى مظاهر الحياة العائلية المعاصرة.

ولكن الباحث الجاد لا يستطيع أن يحصر تفسيره للعوامل التي تؤثر على العادات القرائية في التلفزيون. فهناك من الشواهد والأدلة ما يشير إلى أن الاشخاص ذوى المستوى التعليمي المرتفع يستمرون في القراءة الأكثر لا الأقل على الرغم من تأثير التلفزيون.. والتعميم الذي ذهب اليه معظم الباحثين أن التلفزيون قد قلل من الوقت المتاح للقراءة له إنطباعات عدة نذكر منها ما يلي:

١) أنه يمثل تحولا في الوقت من نشاط فردي (القراءة) إلى نشاط جماعي (مشاهدة التلفزيون).
٢) أنه تحول من المتابعة النشطة لاهتمامات إيجابية إلى تقبل سابق لبرامج معروضة.
٣) أنه مكسب لوسط إعلامي (التلفزيون) الذي يقدم للجمهور الحياة في شكلها الواقعي أو الدرامي، على حساب وسط آخر (القراءة) التي يفترض أن لها مطالب كبيرة على الخيال والقدرة على التجرد.
٤) أنه تغير من وسط (القراءة) يقدم لجمهوره فرصة لانهائية في إختيار الموضوعات التي تهمه

إلى وسط آخر (التلفزيون) الذي يعتبر قوة هائلة للتجانس والتوحيد الاجتماعي والثقافي .

ويجدر بنا في نهاية هذا العرض عن تأثير التلفزيون على القراءة بصفة عامة وعلى الكتاب بصفة خاصة، أن نشير إلى تقرير هيئة اليونسكو الدولية عن موقف الثقافة العربية في السبعينات وأوائل الثمانينات، حيث أكد التقرير على تدهور نشر الكتاب العربي خلال السنوات العشر الماضية .

لقد جاء في تقرير اليونسكو أنه في عام (١٩٦٥) صدر في الوطن العربي (٥١٩٩) كتابا، وأن هذا الرقم إنخفض عام (١٩٨١) إلى (٢٨٥٠) كتابا، وكان من المتوقع مع زيادة عدد السكان وارتفاع نسبة التعليم أن يرتفع عدد الكتب الصادرة في الوطن العربي إلى (١٠،٠٠٠) كتاب على الأقل. و يعزى تقرير اليونسكو المذكور هذا التدهور في حركة التأليف والنشر إلى أسباب عديدة أهمها دخول التلفزيون إلى البلاد العربية وتراجع عادة القراءة لدى الأجيال العربية الجديدة وذلك بالإضافة إلى إرتفاع سعر الكتاب العربي بشكل مبالغ فيه (٢٥)

خامسا: بعض النتائج والتوصيات من أجل مجتمع الخليج المتجانس

(١) بعض النتائج

١ـ على الرغم من أن النظريات التي تتحدث عن تأثير التلفزيون في التنشئة الإجتماعية السياسية، متضاربة أحيانا، الا أن الباحثين يكادون يجمعون على أن للتلفزيون تأثير متنامي على الأفراد وعلى الجماعات بالنسبة لعملية التنشئة وخصوصا في مراحل العمر الأولى حيث بناء الإتجاهات وصراع القيم بين الأجيال. والباحثون يختلفون عادة فقط في درجة هذا التأثير بالنسبة للعمر والمستوى الثقافي والاجتماعي .

٢ ـ أن التنشئة الإجتماعية السياسية وتشريب القيم والمعتقدات اللازمة للمواطنة السليمة، لا تتم عن طريق برامج خاصة دينية أو وطنية فحسب، ولكنها تتم عن طريق بث القيم التي يقدمها التلفزيون في برامج التسلية والترويح أيضا، ومن هنا فينبغي الإهتمام بهذه البرامج حتى لا تترك آثار سلبية على الأفراد بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة .

٣ ـ إن وسائل الإعلام الجماهيري تتكامل فيما بينها لاحداث التأثير الخاص بتدعيم الاتجاهات و تحويلها أو حتى تغييرها أحيانا، ومن هنا فلا بد من توفر خطة متكاملة تجمع بين هذه الوسائل جميعا .

٤ ـ ينبغي الا تقتصر برامج التسلية التلفزيونية على ما يسمى ببرامج «الهروب» أي البرامج التي تبعد الناس عن إهتماماتهم وواقعهم الحقيقي، بل ينبغي أن تقدم المعلومات

والمواقف التي يمكن أن تستخدم في حياتنا، وأن تقدم شخصيات صالحة لأن تكون نماذج لأطفالنا .

٥ ــ على الرغم من الأدلة البحثية التي تشير إلى إنخفاض معدلات القراءة مع إدخال التلفزيون الا أن هناك موضوعات لا يمكن دراستها وفهمها بمشاهدتها على التلفزيون وذلك عند تخطى مستوى معين من الصعوبة و بالتالي فان متابعتها لا بد أن تكون بواسطة الصفحة المطبوعة .

٦ ــ القراءة لها المقدرة على بناء طبقة فوق طبقة من الفكر والمعلومات في العقل العام أى أن قراءة نص مبسط يسمح للقارىء بالتقدم في قراءة تفاصيل أكثر صعوبة. ولا يتم ذلك عادة في التلفزيون الذي يقدم براجه في أوقات قد لا تتفق مع الوقت المتاح للمتابعة لدى الجمهور.. ولكن التلفزيون في إرتباطه بشبكة الاعلام العلمي العالمية ومراصد و بنوك المعلومات، وإرتباطه بتكنولوجيا الكمبيوتر والنشر الالكتروني قد إستطاع أن ينقل الكلمة المطبوعة والبحوث العلمية إلى مريديها على أي مكان في الأرض .. في نفس اللحظة .. و يقدر المختصون أن ذلك يوفر على الباحثين سنوات من الدراسة و يساعد على تثوير عملية التنمية في الدول الأقل نموا مع توفير الظروف الأخرى اللازمة لعملية التنمية .

(ب) أسهام أجهزة الاأرعلام الخليجية والمستقبل الخليجي :

الرؤيا واضحة إلى حد كبير عن دور أجهزة الإعلام في التنمية الشاملة الخليجية وفي تحقيق مجتمع الخليج المتناسق، ففي حديث للسيد/ طارق عبد الرحمن المؤيد وزير الاعلام البحريني(٢٦)، أكد على أهمية دور الإعلام في التنمية والتثقيف والتوجيه، وأن الاذاعة والتلفزيون من أخطر أجهزة الإعلام الجماهيرية، نظرا لانتشارها على نطاق واسع وقلة الإهتمام بالقراءة وارتفاع نسبة الأمية في منطقتنا .. وأنه يجب التأني في إختيار المواد التي تبث من خلال الجهازين حيث يواجه المواطنون غزوا فكريا من خلال المسلسلات والأخبار التي ترد الينا من مختلف أنحاء العالم .. ثم أشار السيد/ المؤيد إلى بعض الإنجازات التي سيتم تحقيقها بصورة تعاونية بين دول الخليج، ومنها فكرة إنشاء جامعة الهواء التي تهدف إلى إستغلال التلفزيون كأداة الدراسة للحصول على شهادة دراسية دون الالتحاق بالدراسة النظامية..

ودور التلفزيون وتأثيره في المجتمع واضح كذلك بإنشاء جهاز تلفزيون الخليج، الذي يعتبر هذا البحث الذي بين أيدينا ثمرة من ثمراته ودفعة من دفعاته، ولا غرو فهذا الجهاز يؤمن بالبحوث والدراسات للارتقاء بمستوى الأداء الإعلامي، والوصول إلى حلول

للمشاكل أو على الأقل تفسيرها التفسير السليم الذي يتفق مع التطورات العلمية الحديثة .

وأخيرا فيمكننا أن نشير الى الجوانب الثلاثة التي يراها السيد/ محمد ناصر السنعوسي(٢٧) رئيس جهاز التلفزيون بالكويت، ذات أهمية في تحقيق دور الإعلام في التنمية والتي تتفق مع نتائج دراستنا هذه:

١) ترسيخ القيم الاخلاقية والاعراف الاجتماعية التي تحفظ للمجتمع تماسكه، وتمكنه في الوقت نفسه من تطويع المنجزات الثقافية والحضارية لصالحه، أي أنها تعمل على تخفيف حدة الصراع بين القديم والجديد، وان التغيير هو سنة الحياة.

٢) الإسهام في التربية والتعليم باعتبارها وسيلة أساسية في إستثمار العنصر البشري و بخاصة الشباب، سواء كانت برامج تعليمية أو برامج خاصة بمحو الأمية..

٣) دعم خطط التنمية التي تعتمدها مجتمعات الخليج من أجل تحقيق نموها و بناء مجتمعاتها عن طريق التخطيط العلمي والتوعية .

ويمكن أن نضيف إلى ذلك، بأن تعمل وسائل الإعلام الخليجية على توحيد أو تجانس المجتمع الخليجي عن طريق العمل الإعلامي، وإذا كان أفلاطون قد حدد حدود المدينة، بأنها تلك التي يصل إليها صوت خطيب واحد، فينبغي أن يعمل التلفزيون الخليجي كصوت لجماهير الخليج، تتحدد حدوده و وحدته بالتنسيق بين أنشطته الإقتصادية والسياسية والإجتماعية، وكأنها إجتمعت على لسان وقلب رجل واحد .

الحواشـــي والهوامش

(1) UNESCO Statistical Yearbook, 1969 and after

انظر أيضا في الاستعراض التاريخي والتكامل ونظريات البحوث المرجعيين التاليين:

— أحمد بدر، الاتصال بالجماهير بين الاعلام والدعاية والتنمية. الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٢.

— أحمد بدر، الاعلام الدولي. الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٢.

(٢) عدنان الدوري، أثر برامج العنف والجريمة على الناشئة. وزارة الاعلام، الكويت، ١٩٧٧، ص ١٠

(3) Postman, Neil. "TV's Disastrous Impact on Children" U.S. News and World Report, 1981, Jan. 19, P. 43.

(4) Roper, Elmo and Associates. "A comparison of Public attitudes Towards T.V." A memorandum to the T.V. Information Office, Jan. 25, 1982.

(5) Belson, William A. "Measuring the effects of Television: A Description of Method." Public Opinion Quarterly, V. 22, Spring 1958, pp. 11-18.

(٦) لقد تشعبت وتخصصت بحوث التلفزيون وارتباطها بمختلف القضايا المؤثرة في المجتمع وعلى سبيل المثال فقضية تأثير التلفزيون في المشاركة الديمقراطية وفي السياسة وفي الاخبار وفي التعليم والعدوانية... انظر:

- Groombridge, B. Television and the People. Penguin Books, 1972.
- Skornia, H. Television and the News. Palo Alto, Pacific Bks,1968.
- Skornia, H. Television and the Society. N.Y., McGraw Hill Co, 1965.
- Blumber, J. Television and Politics. London, Faber & Faber Ltd, 1968.
- Milgram, S. and Shortland, R. Television and Antisocial Behavior. NY., Acad. Press, 1973.

— هيملوت، هيلد وآخرون. التلفزيون والطفل. ترجمة أحمد سعيد وآخرون. القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٧.

— مركز تنمية المجتمع، التلفزيون التعليمي ومحو الامية، سرس الليان، ١٩٦٨.

— كوينج، الن وآخرين. نحو تطلع أفضل: التلفزيون التعليمي اليوم. ترجمة منصور حسين وآخرين. القاهرة دار النهضة.

(7) Hyman, Herbert. Political Socialization. New York, Free Press, 1969, p. 15.
(8) Langton, Kenneth. Political Socialization. Boston, Little Brown, 1969, p. 4.
(9) Jennings and Nieme. "The transmission of Political values from parent to child" Am. Pol. Sc. Review, 1968, 450-2.
(10) Kraus and Divis. "The effects of mass communication on political behavior" Pennsylvania State Univ. Press, 1976.
(11) Hollander, N. "Adolescents perceptions of sources of orientations to war. Unpublished doctoral dissertation. University of Washington, 1971.
(12) Kraus & Davis, op. cit.
(13) Renshon, S(ed) Handbook of Political Socialization. N.Y., Free Press, 1977.
(14) Chaffee et al."Mass Communication and Political Socialization, Journalism Quarterly, 1970, 47, 647-659.
(15) Atkin and Gantz. The role of television news in the political socialization of children. Chicago, 1975.
(16) Handbook of Political Socialization, p. 403.
(17) Postman, Op. cit, pp. 43-5.
(18) Postman, Neil "Day our children disappear: Predictions of a media ecologist" Phi Delta Kappan, 62: 382-6, Jan. 81.
(19) Bogart, Leo. The Age of Television. 3rd ed. New York, Frederick Ungar Publishing Co. 1972, P. 132.
انظر ايضا
- Lazarsfeld, P. Radio and the Printed Page. N.Y. Arno Press, 1971.
(20) Bogart, Op. cit, xxiv-xxv
(21) Ibid, 133-9 and 408-12

(٢٢) عن تكامل الكتاب مع التلفزيون وعن النشر الالكتروني للكتاب والاستعانة بالتلفزيون في ذلك انظر المرجعين التاليين:

- Jankowski, GF. "Books and Television: a complementary relationship", USA Today, 109: 62-4, May, 81.
- Daklin, R. "Electronics and Publishing" Pub. W. 219: 24-8, Mar. 20'81

(23) Bogart, L.,Op. Cit, 139
(24) Ibid, 149-162 and 408-12

(٢٥) جريدة الهدف الكويتية ١٩٨٢/٧/٣٠.
(٢٦) جريدة السياسة الكويتية ١٩٨٢/٧/٢٠.
(٢٧) محمد ناصر السنعوسي. «دور الاعلام في برامج تنمية المجتمع الخليجي» مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع (٣) السنة الاولى، ١٩٧٥، ص ٣٠.

الفصل الرابع

الرقابة والحرية في عالم الكتب والمكتبات

لقد كان دخول المكتبات في مجال الرقابة والحرية الفكرية وما يزال جزءا لا يتجزأ من التاريخ الطويل للصراع الإنساني من أجل الحرية .. ولقد استخدمت النار منذ اكتشافها كأداة لمحاربة الآراء المضادة أو المعارضة إذ أحرق بسبب تلك الآراء الرجال والكتب عندما كانت تعاليمهم تخالف السلطة المهيمنة، ولقد مرت الرقابة على الكتب بتاريخ طويل ومتنوع، كما وجدت قوائم بالكتب الممنوعة Librarum Prohibitorum منذ تاريخ يرجع إلى ما قبل ميلاد المسيح .

تعريف الرقابة:

يمكن أن تعرف الرقابة في مجال المكتبات، بأنها فشل أمين المكتبة في اختيار كتاب معين لمقتنياته، أو سحب كتاب معين ومنعه من التداول على رفوف المكتبة أو مصادرة الكتاب نهائيا من المكتبة. ولا ينسحب هذا الإجراء عادة على الكتاب فحسب، ولكنه يشمل جميع أنواع المواد المكتبية التي تعتبر أوعية لحفظ المعلومات ووسائل للتعبير الانساني عن الفكر والرأي.. ولقد اشتق مصطلح رقابة في اللاتينية من لفظ Censere أي يقدر أو يقيم To assess وكان يطلق اسم Censor في روما القديمة على المأمورين القضائيين الذين يقومان بعملية تعداد أو إحصاء السكان. وكانت مهمة هذين المأمورين تتضمن بالإضافة إلى تسجيل المواطنين وملكياتهم تحديد أعباء والتزامات الطبقات المختلفة في المجتمع، كما كانا يراقبان كيفية تنفيذ المواطنين لمسئولياتهم. ولقد كان هذان المراقبان يتمتعان بسلطة واسعة ولا رقيب عليهم سوى ضمائرهم والتقاليد الرومانية .

ولقد كان من إختصاص المراقبين الرومانيين بوصفهما حراس الفضيلة والأخلاق أن يمنعا المواطنين من القيام بالوظائف العامة إستنادا على حكمهم الأخلاقي وكانا يستطيعان التعدى على الحياة العائلية والرقابة على السلوك الشخصي بما في ذلك ممارسة المواطنين لواجباتهم السياسية . وكان كاتوCato أكثر الرقباء القدماء شهرة في ذلك الوقت .

أما الرقابة في التفكير الحديث فهي تتمثل في الجهود التي تمارسها الحكومات أو المؤسسات الخاصة أو الجماعات أو الأفراد لمنع الناس من قراءة أو رؤية أو سماع ما يمكن اعتباره خطرا على الحكومة أو ماساً بالاخلاق العامة .

ويمكن أن تفرض الرقابة على أساس سياسي أو ديني أو أخلاقي، وذلك من أجل حماية الناس من البدع أو الانحلال، ولقد تم ممارسة الرقابة في أزمنة عديدة على يد الدولة، أو الكهنة أو الجماعات غير الرسمية .

وتعرف الرقابة في معناها الضيق على أنها العمل الذي يقوم به شخص أو هيئة ذات نفوذ وسلطان بغرض الحيلولة بين منتج أو ناشر المعرفة والمعلومات و بين المستهلك الذي يريد الحصول على هذه المعلومات الممنوعة ويمكن تعريف الرقابة في معناها الواسع بأنها تنفيذ القوانين التي تحد من حرية النشر وذلك باستثناء القوانين التي تحمى حقوق الآخرين من الوشاية أو القذف أو الاعتداء على حقوق الطبع والنشر للمؤلفين .

وليس هناك حرية صحافة أو نشر أو طباعة في الدول الشيوعية، ذلك لأن الصحافة في معناها الواسع تعتبر هناك إحدى أدوات الدولة لتطويع وتثقيف الجماهير فضلا عن التأييد والتدعيم والاعلام عن قرارات الحكومة .

أما الدول التي لديها حرية صحافة وطباعة ونشر، فهي تؤمن بحق المواطنين في الاطلاع على أعمال الحكومة ونقد هذه الأعمال دون ضغط أو خوف . وهذا يتفق مع المبادىء الديمقراطية التي تؤكد على أهمية المشاركة المستنيرة للمواطنين بأفكارهم الجديدة في توجيه الحكم وترشيده كما أن هذه المواطنة تشارك في صنع القرارات التي تتصل بمقدرات حياتها ومقررات أمورها .

و ينبغي أن نشير إلى أن بعض دعاة الرقابة يصرون على أنهم يسعون بعملهم ذلك إلى تحقيق نفس المبادىء والأهداف التي يحرص عليها المجتمع الديمقراطي، فهم يحرصون على عدم الإسفاف وتحقير الفضائل الفردية وعدم النزول إلى المستويات الثقافية الدنيا، أى أنهم بذلك يدافعون عن حرية الفرد وكرامته .. ولكن مناهضى الرقابة يعتبرونها خطرا يهدد الحرية ذاتها

التـي يمـارس بـهـا الفرد فضائله الشخصية و ينفتح بها على كل ثقافة حيث يأخذ منها ما يلائمه و يرفـض مـنـهـا مالا يلائمه، و باختصار فلن تستطيع الديمقراطية أن تعيش طو يلا مع الرقابة . . ومـعـنى ذلك أنه قد تكون لدى الفريقين المتصارعين أفكار متناقضة عن الرقابة ولكن كل منهما يدعى أنه يحرص على المجتمع الديمقراطي ويحرص على الحرية وتدعيمها .

خلفية تاريخية:

لـقـد كـانت الديانة من الناحية التاريخية هي أول هدف من أهداف الرقابة . وذلك لمواجهة من يتهم بالكفر والضلالة، ثم تليها بعد ذلك الأفكار والمبادىء السياسية وذلك لمواجهة من يتهم بـالخـيـانـة والـغـدر، وجـاء مـوضـوع الجنس بعد كل من الدين والسياسة وذلك لمواجهة من يتهم بـالفاحشة والإفساد . ونحن نلاحظ أن الرقابة بأنواعها المختلفة قد موريست في مختلف العصور وفي مختلف الظروف وحتى وقتنا الحاضر.

ولـعـل حـكـمـاء اليونان كانوا أول من أكد قيمة الحرية وأهمية حرية الكلام كما أكدوا أن الإستـمـالة والاقناع أفضل من القهر والإلزام ولكن هناك أمثلة عديدة للإضطهاد في كل بلد من بـلـدان الـعـالـم . فـفـي أثـيـنـا وفي الـقـرن الخـامـس قبل الميلاد أتهم الفيلسوف أناكساجوراس Anaxagoras بـتـهـمـة الإلحـاد ثـم أحـرقـت كـتـبـه ونـفـي بـعـيـدا عن أثينا كما أحرقت كتب بـروتـاجـوراس Protagoras بـعـد هـر بـه مـن أثينا واتهامه بالكفر كما أتهم ايريبيدس Euripides بالإلحاد كذلك . ولعل أشهر ضحايا الحرية سقراط Socrates الذي سيق إلى الموت عام ٣٩٩ قبل الميـلاد بـعـد إتـهامه بالكفر وافساد الشباب . إن هذا المفكر البارز المرموق الذي ما زالت شهرته بـعـد أكـثـر مـن ألـفـي عـام تجوب الآفـاق قـد سيق إلى الموت على يد مواطنيه بعد إدانته بالكفر والإفـسـاد، لـقـد أدين بالكفر لأنه أنكر الالهة التي تعبدها الدولة وفي الواقع فقد أكد متهموه بأنه كـان لا يـؤمـن بـأي إلـه على الإطـلاق . أمـا تلميذه أفلاطون Plato فكان مؤيدا للرقابة وأعلن في جـمـهـوريـتـه Republic وجوب منع الخزعبلات مع تحريم نشر القصص الرديئة أو أى شيء آخر من شـأنـه أن يـؤذى الـشـبـاب، بـل ذهـب إلى ضـرورة الرقابة على المسرحيات الدرامية التي تزيف الحقائق عن الالهة .

وعلى الرغم من أن كلمة الرقيب Censor هي إشتقاق لا تيني، إلا أن الرقابة لم تكن سائدة في الـتـاريـخ الـروماني، فقد انتشرت خلال حكم قيصر Caesar النشرات السياسية والإنتقادات الـفـكـاهـيـة الشعرية التي ألفها كتاب مثل أوسيلوس Iucilius وكاتولوس Catullus ضد القيصر وضـد بـومـبـى Pompey ولـقـد كـانـت تقاليد حرية التعبير تقاليد قو ية في هذه الحقبة بالرغم من حـدوث أمـثـلـة تخـالـف ذلك وفي القرن الثاني قبل الميلاد فرضت القيود على الخطب والكتابات

التي كانت تحرض على الفتنة والعصيان، ثم نرى أغسطس Augustus بعد ذلك ينفي الكاتب أوفيد Ovid كما عوقب كتاب آخرون على يد كل من كاليجولا Caligula ونيرو Nero ودوميتيان Domitian واحرقت كتب هؤلاء الكتاب .

ويمكن أن نذكر بأن التسامح بالنسبة للآراء على وجه الخصوص كان موجودا خلال حقبة الامبراطورية الرومانية المقدسة Holy Roman Empire وعلى أى حال فإن هذا التسامح لم يشمل اليهود والمسيحيين . وقد انتهى اضطهاد المسيحيين في عام ٣٠٣ عندما أصدر الامبراطور كونستانتين Emperor Constantine منشورا يعبر عن التسامح بالنسبة للعقيدة المسيحية وفي عام ٣٨٠ أعلن الامبراطور ثيودوسيوس الأول Emperor Theodosius أن المسيحية أصبحت ديانة الدولة وفي عام ٤٤٥ أصدر الامبراطور ثيودوسيوس الثاني قرارا بأن البابا هو السلطة النهائية للكنيسة وأن الدولة ستستخدم القوة لاجبار الناس على طاعة البابا .
وقد استمر التمسك بالمسيحية الارثوذكسية هذه ومقاومة البدع فترة تزيد على الف عام .. هذا وقد تم أول حظر رسمي لكتاب على يد المجمع المسكونى Council of Nicaea الذي عقد في نيقية بآسيا الصغرى وأدان كتاب أريوس Arius واتهمه بالهرطقة والكفر وفي عام ٤٠٠ أدينت كتب أوريجين Origen وكتاب آخرين بالهرطقة والكفر أيضا وقد لاقوا نفس المصير وفي عام ١٢٣٣ انشئت محاكم التفتيش والتحقيق Inquistion التي تولت الحكم بالاعدام حرقا على من اعتبرتهم منشقين على العقيدة .

وقد منعت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية خلال العصور الوسطى تداول الأعمال الملحدة ولكن كان على الكنيسة أن تتبنى طرقا رسمية ومنهجية مختلفة لمواجهة العدد الضخم من الكتب التي تطبع، بعد أن تم اختراع الطباعة، وفي عام ١٥٠١ صدرت وثيقة بأبوية تحدد قواعد التصريح الخاصة بالطباعة بجميع أشكالها، كما نشرت عام ١٥٥٩ أول قائمة رومانية بالكتب الممنوع تداولها؟

وقد ظهر في عام ١٥٦٤ تقرير مجلس ترنت The council of Trent تحت عنوان Index Iibrorum Prohibitorum ثم تتابع صدور هذه القائمة بمراجعات دورية خلال الأعوام التالية لتحدد الكتب الكاثوليكية التي يحظر قراءتها . إلا على فئة خاصة وتحت ظروف خاصة جدا . لقد أكد رؤساء حركة الاصلاح البروتستانتي الرومانية الكاثوليكية على ضرورة الطاعة للسلطة وعلى وجوب الحفاظ على النظام الاجتماعي . وفي انجلترا حل هنرى الثامن Henry VIII محل البابا وأصبح هورئيس كل من الكنيسة والدولة وجمع في يده السلطة والقوة لمعاقبة الملحدين كما أحرق نسخا من العهد الجديد لوليم تندال William Tyndale s New Testament

وقطع رأس توماس مور Thomas More لأن مور رفض أن يكون للملك السلطة العليا على الدين وقد حاول الحكام الذين خلفوا هنرى الثامن Henry VIII جبار الناس على عدم المعارضة والرضا بسلطة الملك وكان من بين هؤلاء إدوارد السادس Eduard VI الذي اضطهد وعذب الكاثوليك، ومارى Marry التي شهرت بالبروتستانتين والانجيليين وأعدمت حرقا كلا من أسقف كانتربرى Archbishop of Canterbury واسقف ورشستر Bishop of Warcester أو اليزابيث Elizabeth التي عذبت واضطهدت كلا من المصلحين المتشددين والكاثوليك على السواء Puritan reformers and Catholics .

ولقد انتقلت سلطة التصريح بالطباعة Liceneing خلال فترة الاصلاح بانجلترا إلى الملك بدلا من الكنيسة وخولت الملكة اليزابيث الأولى Elizabeth I لمندوبي الصحافة دخول وتفتيش المنازل بحثا عن المطابع أو المطبوعات غير المصرح بها واستمر البرلمان ينفذ هذه السياسة حتى قام ميلتون Milton بنشر عمله الكلاسيكي Areopagitica عن حرية النشر وذلك بعد قيام الثورة ضد التشريع النيابي عام ١٦٤٣ ثم ألغى قانون الطباعة عام ١٦٩٥ بسبب زيادة المقاومة له . ولعل عام ١٦٩٥ يعتبر نقطة تحول مضيئة بالنسبة لإرساء قواعد حرية الصحافة والنشر في انجلترا وتحول الرقابة والاضطهاد في القرن الثامن عشر إلى التسامح والحرية . ولعلنا في هذا المقام أن نقفز إلى الوقت الحاضر الذي صدر فيه الاعلان العالمي لحقوق الإنسان عن الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ والذي نص في مادته التاسعة عشرة على أن لكل شخص الحق في حرية الرأى والتعبير و يشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أى تدخل من أحد وحقه في استيفاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية وقد أعادت الاتفاقية الدولية في شأن الحقوق المدنية السياسية التي أصدرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٦ ديسمبر سنة ١٩٦٦ التأكيد على حرية الصحافة والنشر حينما نصت في المادة (١٩٠) على أن لكل فرد الحق في حرية التعبير وأن هذا الحق يشمل حرية البحث عن المعلومات أو الأفكار من أي نوع واستلامها ونقلها بغض النظر عن الحدود الاقليمية وذلك إما شفاهة أو كتابة أو على صورة مطبوعة .

الرقابة والقانون:

لقد تكونت جمعية لقمع الرذيلة في انجلترا عام ١٨٠٩ أما القانون الحديث في انجلترا والخاص بالأدب المكشوف فقد بدأ على يد اللورد كمبل سنة ١٨٥٧ Lord Campbells Act (Obscene publications Act 1857) هذا وقد قرر القاضي الكسندر كوكبرن Justice Alexander Cockburn في قضية هيكلين (١٨٦٨) في لندن أن القانون في حكمه على الفاحشة أو الأدب المكشوف يعتمد على (ما إذا كان إتجاه العمل موضع الدراسة يحمل الرذيلة بغرض

الإفساد والإغواء أم لا) وكان الحكم على الأدب بأنه أخلاقي أو غير أخلاقي يعتمد على إمكانية قراءة الأب لهذا الأدب في بيته بصوت مرتفع وبناء على هذا القانون صودرت الأعمال الأدبية واتلفت وقدمت للمحاكمة . ولقد تعرض هذا القانون للنقد على أساس أنه أخضع المقاييس والمعايير الأدبية إلى المستوى الأخلاقي المناسب للأطفال كما أن القانون بذلك قد أجبر المؤلفين على تزييف الحقائق الاجتماعية .

وفي الولايات المتحدة أصدر الكونجرس قانونان للمطبوعات أحدهما يتصل باستيراد الكتب حيث منع دخول أعمال الكتاب المعروفين مثل (فولتير Voltaire وروسو Roussau وبوكاسيو Boccaccio) إلى البلاد ولكن هذا القانون تعدل عام ١٩٣٠ بحيث سمح لهذه الكتب الكلاسيكية وللكتب العلمية بدخول البلاد . أما القانون الثاني فقد صدر نتيجة لجهود انتوني كومستوك Anthony Comstock الذي ذهب للكونجرس عام ١٨٧٣ وسعى بالحاح للتأثير على أعضاء الكونجرس لإصدار القانون الذي يحكم تداول المطبوعات الاباحية في البريد (obscenity) .

وقد أحرز بعض القضاة تقدما ملحوظا في تفسير قوانين الأدب المكشوف مثل القاضي و. ن. ستابل W. N. Stable الذي نحى جانبا إختيار هيكلين Hicklin للأدب المكشوف وذلك في إحدى القضايا التي عرضت عليه في لندن عام ١٩٥٤ إذ ميز بين الأدب وما يكتب بغرض إثارة الغرائز الدنيا fifth for fifths pake and Literature ذلك لأن المؤلف في الأعمال الأدبية يتوخى هدفا أمينا وخيطا متصلا من التفكير الأمين الشريف... كما أن الأدب لا ينبغي أن يتهم بالخروج عن الأخلاقيات لأنه يتعامل مع حقائق الحياة والحب والجنس ... وقد قال القاضي ستابل لهيئة المحلفين أن الجنس ليس شيئا قذرا كما أنه ليس خطيئة.. وبالتالي فإن معيار الحكم القانوني والأخلاقي للأدب لا ينبغي أن يكون ذلك المعيار المناسب لما تقرأه فتاة الأربع عشر ربيعا .

وقد حدث تقدم أبعد من هذا عام ١٩٥٤ حين أدت التغييرات في قانون اللورد كمبل Lord Campbells Act إلى إصدار قانون جديد للمطبوعات الإباحية obscene Publicationa Act عام ١٩٥٩ وقد جاء ضمن هذا القانون عدة تحفظات وتفسيرات منها أن الكتاب أو العمل الأدبي ينبغي أن يقرأ كله والا يقتصر الحكم على جزء منه فقط، كما ينبغي أخذ وجهة نظر الخبراء في المجالات الأدبية أو الفنية أو العلمية في الإعتبار بالنسبة لهذا العمل، كما لا ينبغي أن يدان الشخص إذا كان العمل الذي يقوم به إنما يتم لتحقيق هدف علمي أو أدبي أو فني أو لغرض التعليم وأخيرا فيمكن للناشرين والمؤلفين أن يدافعوا عن هذه الأعمال و يوضحوا جوانبها

العلمية والأدبية أو الفنية أو غيرها دون أن يكون هذا الدفاع بالضرورة في قاعة المحكمة وبالنسبة لقضية معينة .

وقد بذل جيمس جويس James goyce جهودا عام ١٩٣٣ لمنع دخول Ulyses إلى داخل الولايات المتحدة ولكن القاضي جون وولسى John Woolsey قاضى محكمة المقاطعة الفيدرالية في نيو يورك حكم بأن الكتاب من الناحية القانونية ليس من الأدب المكشوف ومن بين أقواله نشير إلى ما يلي: «يجب أن نتأكد من القصد والغرض الذي تم تأليف الكتاب من أجله قبل أن ننعته بالاباحية وهي ليست هدف الكتاب» . . وقد أضاف بقوله: «على الرغم من أن الكتاب يحتوى على كلمات عديدة يعتبرها الناس كلمات خارجة عن حدود الأدب المتعارف عليه الا أنني لم أجد فيه ما أعتبره كلمات خارجة مقصودة لذاتها» .

هذا وقد أحدثت رواية «عشيق السيدة شاترلى» (Lady chatterley s lover التي كتبها لورنس D/H. Lowrence عام ١٩٥٩ غضبا شديداً في الولايات المتحدة. وكانت هذه الرواية قد طبعت في إيطاليا عام ١٩٢٨ ووزعت طبعات منها عن طريق التهريب في انجلترا والولايات المتحدة أما عندما طبعت هذه الرواية في نيو يورك فقد منع قسم مكتب البريد الفيدرالي توزيعها بواسطة البريد، ولكن المحكمة الفيدرالية أصدرت حكمها بأن هذا الكتاب ليس من بين الكتب الخارجة الفاضحة Hard core Pornography ورفعت عنه القيود التي فرضها مكتب البريد وفي سنة ١٩٤٩ عبر القاضي كيرتس بوك Curtis Bok عن آرائه في قضية ولاية بنسلفانيا ضد بائعي الكتب الخمسة كما يلي:

أعتقد أن هناك إتفاقا عاما اليوم بالنسبة لتفضيل المجتمع المفتوح على التلصص والسرية وتفضيل الصراحة على النفاق وتفضيل التوزيع المفتوح على التوزيع السري . . و يعتبر هذا في حد ذاته واحد من المعايير الاخلاقية وفي رأى أن التعبير الصريح لا يمكن منعه قانونا بقوة الشرطة إلا إذا كان هذا العمل خارجا فعلا عن الأدب النقي و يعبر عن الاباحية الجنسية الفعلية Pornography ثم أضاف . . من الذي يستطيع أن يحدد الخطر الواضح والفعلي على المجتمع كنتيجة مباشرة لقراءة كتاب معين. وإذا قلنا أن القارىء صغير السن وعديم الخبرة وغير قادر على مقاومة اغراءات الجنس التي يمكن أن يقدمها له الكتاب فاننا بذلك نضع الجمهور القارىء جميعه تحت رحمة فريق من المراهقين الذين لم تتأصل لديهم التربية المنزلية السليمة والذين لم يتأثروا بالتعليم المدرسي أو الديني كما أننا لا نستطيع أن نحدد درجة توزيع الكتاب ودرجة انتشاره . . واذا ما طبقنا هذا التفسير على الجمهور العام فسيصبح الموقف غريبا إذ لن تسلم من هذا التفسير أى مطبوعات مهما كانت درجة تعبيرها عن الجنس .

هذا وقد دافع قضاة المحكمة العليا الأمريكية في السنوات الأخيرة عن الحرية الفكرية وحمايتها وقد جاء في مجلة نيو يورك للقانون في عددها الصادر بتاريخ عشرة سبتمبر سنة ١٩٦٣ قول القاضي شابيرو J. G. Shapiro قاضي المحكمة العليا في نيو يورك في معرض حديثه عن المحاكمات الخاصة بالرقابة على الكتب ما يلي:

«إنه لأمر بالغ الأهمية في مجال الرقابة على الكتاب ألا يبنى القضاة أحكامهم وقراراتهم على تحيزاتهم الشخصية، ذلك لأنهم إذا فعلوا فانهم يتنكرون في رداء الرقيب نفسه فالحرية كل لا يتجزأ ونحن حين نحرم الآخرين من مزاياها فاننا نعرض حريتنا نحن للخطر كما لا ينبغي أن نخضع لجماعات الضغط الذين يعتبرون أنفسهم حماة للاخلاقيات العامة ولا يعترفون بأن المجتمعات الحرة مجتمعات ديناميكية. يعكس فيها الأدب والفن وحتى الكتب الرديئة بعض مراحل تلك الحياة الفعلية.

ولقد وجه القاضي وليم دوجلاس William O. Doglas قاضي المحكمة الأمريكية العليا وجه نقده لوسائل الإعلام الجماهيري التي تتجنب الموضوعات الشائكة ذات وجهات النظر المتعارضة Controversial حتى تؤثر السلامة وتصل إلى أكبر عدد من الناس وقال القاضي في كتابه حرية العقل Freedom of the Mind أن وسائل الإتصال الجماهيري (الصحافة والراديو والتلفزيون) في محاولتها الوصول للقاعدة العريضة قد هبطت إلى أدنى مستوى ممكن كما فشلت في دورها المسئول في مجالى الاعلام والتربية.

ولقد تعدل قانون الأدب المكشوف Obscenity Law بفضل آراء القاضي روث Roth الشهيرة، واعتبر المطبوع فاضحا أو خارجا إذا كانت نغمته السائدة لا تنسجم مع إهتمامات الشخص المتوسط وذلك مع مراعاة مقاييس ومعايير المجتمع المعاصرة، كما أشار ذلك القانون أيضا إلى أن الأعمال الأدبية جميعها تتمتع بالحماية حتى ولو كانت تحمل أفكارا مخالفة أو متعارضة أو حتى مكروهة للرأى العام السائد.

جماعات الضغط Pressure Groups:

لقد نظمت في الولايات المتحدة من وقت لآخر جماعات عديدة من المواطنين أو الرسميين وذلك للعمل على سحب كتب معينة من رفوف المكتبات أو من على رفوف الموزعين و بائعي الكتب وفي حالات أخرى.. طالبت تلك الجماعات بأن تقتنى المكتبات كتبا معينة... ومن بين عناوين الكتب التي هاجمتها جماعات الضغط المشار إليها يمكن أن نذكر:

The scarlet letter by National Bawthorne

The Good Earth by Pearl Ruck

Brave New World by Aldous Huxley

The catcher in the eye by J. D. Salinger

To Kill a Mockingbird by Lee Harper

The last Temptation of Christ

هذا وقد قامت السلطات التشريعية في أكثر من ثلث الولايات المتحدة الأمريكية بفحص الكتب التي تدخل الولايات كما تعرضت لجان فحص الكتب للضغوط التي تأتيها من الجماعات الدينية والسياسية والعنصرية وغيرهما .. أما بالنسبة للقضايا محور الخلاف في هذا المجال فقد ضمت قضايا تتصل بالتطور والوراثة و بالشيوعية و بالإتجاهات نحو الحرب الأهلية الأمريكية و بالقضايا المتصلة بالاتحاد السوفيتي و بالتفرقة العنصرية والاخلاقيات وغيرها من الموضوعات المماثلة . هذا وقد تغيرت محتو يات كثير من الكتب بناء على هذه الضغوط .. أما بالنسبة لعملية اختيار الكتب فتقوم بها في بعض الولايات اللجان المدرسية المحلية أو أعضاء هيئات التدريس أو المدرسين أنفسهم كأفراد، أما في بعض الولايات الأخرى فيتم اختيار الكتب عن طريق لجان تعينها الولاية نفسها لهذا الغرض ومن بين المنظمات التي قامت بالدفاع عن الحرية الفكرية ما يلي:

جمعية المكتبات الأمريكية The American Library Asseciation

المجلس الأمريكي لناشرى الكتب The American Book publisher s council

جمعية التعليم القومي The National Education Association

المجلس القومي لمدرسي اللغة الانجليزية The National council of Teachers of English

اتحاد الحريات المدنية الأمريكية The American civil liberties Union

الجمعية الأمريكية لنساء الجامعة ‘.he American Association of University Women

جمعية الدراسات الأمريكية The American Studies Association

في بيتا كابا Phi Beta Kappa

الجمعية الأمريكية لأساتذة الجامعة The American Association of University Professors

التسامح والحرية الفكرية:

على الرغم من أن تاريخ الرقابة هو في معظمه قصة متصلة للقمع والاضطهاد، الا أن هذا التاريخ يتضمن أيضا فصولا من التسامح والحرية، ولعلنا نذكر في هذا المقام سقراط وهو من أوائل الفلاسفة الذين دافعوا عن الحرية الفكرية وحرية القول، ويمكن أن نذكر على الطريق أيضا جون ملتون الذي دافع عن الحرية ورفع الرقابة في مؤلفه الشهير Areopagitica وقد قال

ميلتون فيما قال: «أن حياة الانسان قصيرة ولكنها تحفظ وتبقى على الدوام في الكتب إن عمل الرقيب يقرب من عملية ذبح الفكر والضمير الانساني الحر... بل هو قضاء ومؤامرة على العقل ذاته».

وجاء في رسالة التسامح التي كتبها جون لوك عام ١٦٨٩ (John Locks letter concerning Toleration) أنه ينبغي ألا تكون هناك من قبل الدولة رقابة على معتقدات الناس ودياناتهم... وأن التسامح يجب أن يتسع حتى يشمل المخالفين في الرأي (ولكنه استثنى من ذلك الكاثوليك والملحدين) وتعتبر نظرية لوك عن الحرية هي منطلق كثير مما جاء في الدستور الأمريكي عن حرية العقيدة وحرية الصحافة والتعبير وحرية الإجتماع.

ولقد ذهب جون ستيورات مل John stuart Mill إلى أن كل إنسان هو أحسن قيم على أفعاله ومصلحته... وكل إنسان قادر على أن يختار لنفسه ما سيقرأه أو ما سيسمعه... وقد عبر مل في مقالته عام (١٨٥٩) في الحرية On Libraty عن اعتقاده بأهمية التعبير الشجاع عن الأفكار التي يعتنقها المفكرون ذلك لأن أحداً لا يستطيع أن يحسب كم يفقد العالم عندما يتردد كثير من المفكرين في أن يعبروا عن آرائهم في المجتمع خوفا من اتهامهم بالكفر أو بالخروج عن الاخلاق والآداب العامة. إن سماع وجهات النظر المعارضة من شأنه أن يعصم المجتمع من تحويل اخطائه إلى أحقاد ومن تحويل الحقيقة إلى كذب ورياء.

وفي مناقشتنا للتسامح والحرية الفكرية يجب أن نتساءل ما هو العالم بالنسبة لكل منا، أنه يعني عادة ذلك الجزء الذي نتصل به ونعيش فيه أو معه. أنه الحزب أو الجماعة. إنه المسجد أو الكنيسة، إنه الطبقة الإجتماعية والرفاق الذين نزاملهم... وكل منا يعتبر أن عالمه هو العالم الصحيح ضد العوالم الأخرى لاناس آخرين، ولا يزعج الفرد منا إذا تبين أن المصادفة وحدها ربما تكون هي التي قررت ارتباطه بواحد من هذه العوالم الكثيرة، وان نفس الأسباب التي جعلت منه رجل المسجد في مصر أو العراق، ربما هي نفسها التي يمكن أن تجعله بوذيا أو يدين بمذهب كونفشيوس في الصين.. كما أن كل عصر له آراؤه التي تراها العصور التالية بالية.. ومن هنا كان لا بد للتسامح بين أهل الجماعة الواحدة والوطن الواحد بل في العالم اليوم على إتساعه أن يكون المبدأ الذي نسير عليه جميعا.

المكتبات والحرية الفكرية:

لقد اهتمت جمعيات المكتبات في جميع أنحاء العالم بالحرية الفكرية ورفع الرقابة عن الكتاب والمكتبات... وتعتبر جهود الجمعية الأمريكية للمكتبات ALA من الجهود البارزة في هذا المقام. إذ تبنت الجمعية عام ١٩٤٨م وثيقة حقوق المكتبات The Library Bill of Rights وأكدت في هذه الوثيقة على ضرورة مقاومة كل ما من شأنه أن يعوق الانتقال الحر للأفكار..

كما أكدت على حرية القراءة.. وأن تقتنى المكتبة كل المواد التي تحتوى على جميع وجهات النظر والآراء المتعارضة بالنسبة لمشاكل وقضايا العصر سواء كانت تلك القضايا محلية أو قومية أو دولية.

هذا وتعتبر المكتبات جزءاً لا يتجزأ من برامج الدعاية الثقافية الدولية وتحرص كثير من الدول خصوصا الدول الكبرى على أن تكون لها مكتبات حافلة بالكتب التي تعكس ثقافتها وأيديولوجيتها ضمن نشاطات مراكز الإستعلامات الخارجية في الدول الأجنبية.. ولقد كان لحرق مائتي مكتبة من مكتبات مراكز الإستعلامات الأمريكية وراء البحار عام ١٩٥٣م أثر مدمر على سمعة الولايات المتحدة مما دعى الرئيس الراحل دوايت ايزنهاور إلى التنديد بهذا العمل وقد وجه في نفس العام خطابا إلى رئيس جمعية المكتبات الأمريكية ALA ختمه بقوله: .

«تعتبر المكتبات الأمريكية موطن العقول الحرة المفكرة ويجب أن تظل كذلك إلى الأبد، ويجب أن يتمكن جميع المواطنين الأمريكيين من الإفادة من المكتبات إلى أقصى درجة ممكنة مهما اختلفت أعمارهم وأصولهم ودياناتهم ومعتقداتهم السياسية، ففي المكتبات يمكن أن يتعرف المواطنون على الحقيقة كلها دون زيف أو خداع أو مواربة وإذا ما وضع المواطنون أيديهم على المعرفة الصحيحة فان ذلك سيدعم من حرص المواطنين ودفاعهم عن الحرية».

ميثاق حرية القراءة:

إن معظم الحجج التي يحتمى وراءها مؤيدو الرقابة، إنما ترتكز على إنكارهم للديمقراطية وعلى عدم ثقتهم بالمواطن العادي الذي سيمارس حكمه الناقد فيتقبل الطيب و يرفض الخبيث، ولكن الرقيب مهما تعددت أشكاله يفترض أن لديه مقدرة على التمييز بين الخبيث والطيب، وإن مقدرته تلك تفوق على مقدرة المواطنين العاديين.

وهنا ينبغي أن نؤكد أن الكتاب ليس وحده الذي يخضع للمصادرة وللرقابة وذلك لأن هناك ضغوطا تمارس ضد وسائل الإعلام الجماهيري كالصحافة والإذاعة والسينما والمسرح كما تمارس هذه الضغوط على برامج التعليم ومناهجه.. والمشكلة هذه ليست مجرد الرقابة الفعلية القانونية وحدها ولكن المشكلة تكمن كذلك في شبح الخوف الذي يجثم على العقول والصدور.. فيؤدي إلى حجر اختياري أكبر على حرية التعبير حيث يتردد أصحاب الرأي والفكر أن يعلنوه على الناس تجنبا للمشاكل التي قد يجرها عليهم سخط السلطة والجماعات الضاغطة. ومع ذلك فستبقى الحرية دائما الطريق المفتوحة للأفكار الخلاقة الجديدة. وسيتم التغير والتطوير في المجتمع في ظل الحرية بأساليب اختيارية نابعة من إقتناع الجماهير.

هـذا و يعتبر الكتبا من أعظم الأدوات التي تعيننا على ممارسة الحرية، ولعل أدوم الحضارات وأكثر رسوخا تلك التي اعتمدت على الكتاب وجعلته في متناول أكبر عدد من الناس.. فالكتاب هو الوسط الطبيعي للأفكار الجديدة التي يمكن أن يكون لها إسهام أصيل في التقدم الإجتماعي. والكتب أساسية في تيسير المناقشة الحرة التي يحتاجها التفكير الجاد لتجميع المعرفة والأفكار في قطاعات منظمة ومصنفة.

ومن هنا فإن حماية المجتمع لحق المواطنين في القراءة يعتبر أمرا حيويا لمسيرة الديمقراطية ونحن نؤمن بالمسئولية الكبيرة التي يجب أن يتحملها الناشرون وأمناء المكتبات في مجال تيسير نشر الكتاب واستخدامه والإفادة منه.

هذا وقد تكونت في أنحاء متفرقة من العالم جمعيات المكتبات وجمعيات الناشرين للدفاع عن الحرية الفكرية وعن حرية المواطنين في القراءة، ويمكن أن نذكر في هذا المقام ميثاق حرية القراءة الذي تبنته كل من جمعية المكتبات الأمريكية ALA ومجلس ناشرى الكتب ABPC ولقد تضمن هذا الميثاق أحكاما عديدة عن حرية اقتناء المكتبات للكتب التي تحمل جميع وجهات النظر، ودون أن تتعرض هذه المكتبات في عملية الاقتناء للضغوط أو الرقابة بأى شكل من الأشكال فالمجتمع المفتوح هو المجتمع القادر على الصمود ومواجهة التحديات والأزمات وقد جاء من بين أحكام ذلك الميثاق ما يلي:

١ــ إن الحفاظ على الصالح العام والإلتزام به يتطلب من الناشرين وأمناء المكتبات أن يتيحوا فرصة التعبير عن مختلف وجهات النظر بما في ذلك الأفكار التي لا ترضى عنها الأغلبية. ذلك لأن محاولة القضاء في المهد على كل فكرة لا تتفق مع التيار الفكري السائد إنما يؤدي بالديمقراطية إلى طريق مسدود.. ولعلنا حين نتعرف على مختلف وجهات النظر أن يزداد إيماننا بما نعتقده أو أن نغير تفكيرنا إلى الأفضل.

٢ــ الناشرون وأمناء المكتبات ليسوا في حاجة إلى أن يؤيدوا كل فكرة تحتويها الكتب التي يقدمونها للناس وذلك لأن آراء الناشرين والمكتبيين في مجال السياسة أو الفن أو الأدب ينبغي ألا تكون المعيار الوحيد لتحديد الكتب التي يجب أن تنشر أو تتداول. فمن الخطأ أن تكون قراءات الناس محصورة فيما يظن بعض الناس أنه صحيح.

٣ــ إن اختيار الناشرين وأمناء المكتبات لكتب معينة على أساس شخص المؤلف ومعتقداته السياسية أو الدينية يعتبر عملا مناهضا للصالح العام ذلك لأنه لا يمكن للمجتمع الحر أن يزدهر و ينمو إذا ما وضع قائمة بعدد من المؤلفين أو الكتاب المحظور قراءة مؤلفاتهم وكتاباتهم.

٤ــ إن المسئولية الملقاة على عاتق الناشرين وأمناء المكتبات باعتبارهم حراسا على حرية الناس في القراءة تتمثل في رفضهم لكل عدوان على هذه الحرية يأتي من الجماعات أو الأفراد الذين يريدون فرض معاييرهم أو ذواتهم هم على المجتمع كله فليس من حق جماعة أن تأخذ في يدها حق تطبيق القانون على هواها، فتفرض بذلك على الآخرين مفاهيمها وأفكارها السياسية أو الأخلاقية.

٥ــ يجب تطبيق القوانين الحالية الخاصة بالأدب المكشوف أو الاباحية Obscenity و بعد ذلك ليس هناك مكان للجهود القانونية الزائدة التي يقصد بها الضغط على أذواق الآخرين لحصر قراءات البالغين مثلا فيما هو مناسب للمراهقين أو تعويق جهود الكتاب والمؤلفين والفنانين في محاولتهم التعبير الفني عن آرائهم وأفكارهم ولا ينبغي الإدعاء بأن من حقنا أن نمنع الآخرين من قراءة ما نظن أنهم غير مهيأين لقراءته بعد.. ذلك لأن الذوق يختلف في هذه الأمور من شخص إلى آخر كما أن التذوق هذا لا نستطيع أن نشرعه بقوانين.

٦ــ تتمثل مسئولية الناشرين وأمناء المكتبات في إعطاء المعنى الكامل لحرية القراءة وذلك عن طريق تزويد المكتبات بالكتب التي تثرى نوعية الفكر والتعبير، وممارسة هذه المسئولية تحتم على المسئولين عن إصدار الكتب وتداوله أن يبينوا أن مناهضة الكتاب الرديء لا تكون بمصادرته بل بتقديم الكتاب الجيد. والرد على الفكرة السيئة لا يكون بمحاكمتها بل بتقديم الفكرة الطيبة.. أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض.

وخلاصة هذا كله أن الرقابة عامل سلبي بينما تعتبر الحريات الأساسية عوامل ايجابية والزامية في المجتمع الديمقراطي.. ومن هنا كان لا بد من التحرك الايجابي في هذا المجتمع لاتاحة الفرصة للناس حتى يقرأوا أفضل ما أنتجه العقل الانساني ونحن نشهد في مصرنا العزيزة في الوقت الحاضر مرحلة الإنفتاح الفكري الذي طالما سعينا اليه فقد ألغيت الرقابة على الصحافة ثم تبعها إلغاء الرقابة على الكتاب.. ولعلنا بذلك أن نتحرر من الخوف وننطلق للبناء وكأنني أسمع من بعيد الترنيمة القديمة التي تخاطب الانسان «لقد وهبناك الوجود كله فناضل بفكرك لتحيا أو استسلم لخوفك فتموت».

الباب الثاني

من فلسفة المكتبات إلى علم المعلومات
والنظرة العالمية المعاصرة

الفصل الخامس : عن المكتبات والتوثيق وعلم المعلومات
الفصل السادس: التعليم في مجال المكتبات والمعلومات
الفصل السابع : اختزان واسترجاع المعلومات: بين النظرية والنظم
الفصل الثامن : النشر وبث المعلومات في العلوم الاجتماعية
الفصل التاسع : النظام العالمي للمعلومات العلمية

الفصل الخامس

عن المكتبات والتوثيق وعلم المعلومات

آفاق جديدة لعلم المكتبات

إن مشكلة إدارة وتنظيم ونشر المعرفة العلمية والفنية مشكلة قديمة، والمشتغلون بالبحوث العلمية في كل مكان، وخاصة العلماء والمهندسين والتكنولوجيين، يحتاجون إلى أن يلموا بآخر ما وصلت إليه فروع العلم المختلفة .. حتى يستطيعون أن يؤدوا أعمالهم دون تكرار لبحوث سبقهم إليها زملاء لهم في مكان ما على وجه الأرض، وحتى لا يضيع وقتهم وجهودهم ومال الدولة في بحوث مكررة ..

ليست هذه المشكلة في حد ذاتها فريدة أو جديدة، ولكن الجديد في الأمر أن النشر العلمي والمعلومات العلمية، قد وصلت في حجمها وكميتها ودرجة تعقدها واللغات التي تنشر بها إلى درجة كبيرة لم يسبق لها نظير في تاريخ الحضارة الانسانية وتتضاعف هذه المعلومات ا العلمية والفنية كل عشر سنوات تقريبا، بينما تتضاعف في العلوم الإجتماعية كل خمسين سنة تقريبا .

ولقد أدت هذه الأبعاد ـــ وغيرها لمشكلة الإعلام إلى البحث عن رسائل فنية جديدة لحفظ واسترجاع المعرفة، كما أنها أدت إلى ازدياد أوجه النشاط التي تقوم بها الخدمات المكتبية المتخصصة، وظهرت الحاجة جلية إلى تطوير الوسائل المكتبية التقليدية «وإلى استخدام وسائل وطرق جديدة آلية أو يدوية .. وكان هذا التطور في الخدمات المكتبية مؤديا إلى علم «المكتبات الديناميكي» أو التوثيق أو ما يسمى في الوقت الحاضر بعلم المعلومات Information Science لقد أدت مشكلة المعلومات إلى تطوير المفهوم المكتبي ليتضمن ما يلي:

١ ــ تحولت فلسفة الخدمة المكتبية من الحصول على الكتاب وتقديمه الى الحصول على المعلومات الذي يحتويها هذا الكتاب وتقديمها لمن يحتاجونها .. أى تطور الاهتمام من الكتاب كشكل مادى الى قطعة المعلومات Bit of Information التي يحتويها الكتاب الحديث أو الدورية الحديثة أو تقريز البحث (المنشور أو غير المنشور).

٢ ــ نظرا للفيض الهائل من المعلومات، تحول الإهتمام إلى: ما هو أقل ما ينبغي أن يقرأه العالم أو الباحث من المعلومات، التيلا تتصل بموضوع تخصصه و بحثه؟.

٣ ــ أصبح الاستخدام أو الفائدة Use هي محور العمل المكتبي الديناميكي في مختلف نشاطاته ومجالاته، وأصبح هذا الاعتبار نصب أعين القائمين على الخدمة المكتبية والتوثيقية، سواء في عمليات اختيار الكتب والمطبوعات، أو باستخدام الرفوف المفتوحة أو المخزنية أو إستخدام الوسائل الفنية التقليدية أو غير التقليدية اليدوية أو الآلية.

ومنذ أن قام الإنسان بتسجيل آثاره الفكرية، بدأت المكتبات في شكلها البدائي، ومع زيادة المسجلات الفكرية وزيادة حاجة المجتمع للمعلومات، زادت أهمية المكتبات واتضحت ضرورة تنظيم مقتنياتها .. ومن هنا ظهر علم المكتبات كعلم تطبيقى ثم تطورت مع التطور الحضاري والعلمي للإنسان مفاهيم علم المكتبات ومجالات دراساته .. ويمكن تقسيم هذه المجالات كما يلي:

١ ــ دراسات المواد المكتبية سواء كانت مواد مطبوعة أو مسموعة أو مرئية أو ميكروفورمية.

٢ ــ «العمليات المكتبية» كاختيار الكتب والمطبوعات وكالفهرسة والتصنيف والتكشيف والاستخلاص والتحليل.

٣ ــ «الخدمات المكتبية» الخاصة بالمراجع واسترجاع المعلومات.

٤ ــ رواد المكتبة والمستخدمين لمختلف المواد المكتبية ولمراكز التوثيق والمعلومات.

٥ ــ **دراسات الادارة المكتبية:** كالموظفين والمباني والأثاث والميزانية والاجراءات الروتينية، وتهدف الدراسات إلى التعرف على أنسب المبادىء والنظريات في علوم الادارة (خصوصا الادارة العامة) وتطبيقها على المكتبات ومراكز المعلومات على المستويات الوطنية والاقليمية والدولية.

٦ ــ **دراسات المؤسسات المكتبية:** أى دراسة المؤسسات الأم التي تتبعها المكتبات، بما تتضمنه هذه الدراسة من تعرف على تاريخها وفلسفتها ومبادئها وأهدافها والمجالات الاجتماعية والتعليمية والآلية المتعلقة باستخدام المكتبات ومراكز المعلومات.

٧ ـ الدراسات البيئية للمكتبات: وهذه تتعلق بصلة المكتبة أو مركز التوثيق والمعلومات بالبيئة المحيطة، ولعل هذه الدراسة هي من أهم الدوافع لدراسة التوثيق والمعلومات.

وهذا يقودنا منطقيا إلى التعرف على التوثيق وتاريخه ونطاقه وتعريفه ..

ماهية التوثيق وتعريفه:

كلمة توثيق Documentation كلمة فرنسية الأصل(١) ولعلها قد دخلت اللغة الانجليزية بمعان متعددة على مر تاريخ اللغة، ونحن لا نستطيع على وجه التحديد، أن نتعرف على تاريخ استخدامها بالمعنى الحديث في المكتبات، ولكن الرأى الراجح أن أول من استخدمها هما العالمان أوتليت ولافونتين Otlet and La Fontaine عندما وضعا خططهما في أواخر القرن التاسع عشر لإصدار الببليوجرافيا العالمية.

وقد استعان العالمان بفهارس المكتبات التقليدية، واستخدما التصنيف العشرى لديوى كأساس للتصنيف، ولكنهما كانا يطمحان لا إلى مجرد الشمول في عملهما فحسب، ولكنهما كانا يطمحان إلى تحليل موضوعي أكثر عمقا من المتبع في المكتبات. وحتى يميزا عملهما عما يقوم به أمناء المكتبات، فقد أطلقوا على نشاطهما «توثيقا».

ولعل ما قام به كل من أوتليت ولافونتين، يعتبر بداية حركة إنقسام في مهنة المكتبات، وذلك لأنه في غضون عقدين أو أقل قام جون كوتن دانا John Cottan Dana بالإنسحاب بجماعته (المكتبات المتخصصة) من جمعية المكتبات الأمريكية. ثم تلت ذلك حركات انفصالية أخرى، تقوم بنفس العمليات المكتبية، ولكنها لا تحترم المكتبيين، ومن بين هذه الحركات، قيام معاهد التوثيق (التي كانت تركز نشاطها في أمريكا على الميكروفيلم والتصوير المصغر وتركز نشاطها في أوروبا على تطوير التصنيف العشرى العالمي). كما أنشأت جمعية المكتبات المتخصصة أقساما للتوثيق، بينما قامت الجمعية الأمريكية للكيمياء بإنشاء قسم الإنتاج الفكري للكيمياء وقامت الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم
American Association for the advancement for Science بإنشاء قسم المعلومات كما أنشأت جمعية المكتبات الأمريكية (A. L. A.) قسمها الخاص بعلم المعلومات والميكنة Information Science and Automatian Division (ISAD)
ونحن نلاحظ توزع أعمال المكتبات والتوثيق والإعلام العلمي في هيئة اليونسكو الدولية

---

(١) Holmstrom, J. Edwin. Recods & Research in Engineering & Industrial Science 2nd ed London, Chapman, 1947, p. 198.

(والعربية) على إدارات الاتصال والعلوم الطبيعية والتوثيق والمعلومات مما يعكس الحركة الإنفصالية كذلك([1]) .

هذا وقد لقى إستعمال كلمة توثيق معارضة من فئات عديدة، فقد عارضه بعض المكتبيين وذلك لأن التوثيق هو العمليات المكتبية وإن كانت أكثر عمقا في التحليل، كما عارضه بعض المتخصصين في الإنسانيات، لأنهم أرادوا قصر إستخدام لفظ التوثيق على المعنى التاريخي، باعتباره مرتبطا بالوثائق أساسا، متجاهلين التغير الذي طرأ على معنى الوثيقة نفسها في العصر الحديث، إذ أصبحت تدل على كل ما يشمل معلومات تفيد الباحثين، كما أنها لم تعد قاصرة على الوثائق التاريخية وحدها .

وعلى كل حال فعمر كلمة توثيق في مصطلحات علم المكتبات الديناميكي عمر قصير، إذ سرعان ما حلت كلمة «إعلام» أو معلومات مكان كلمة توثيق في الإستخدامات المعاصرة، التي ترى في علم المعلومات القاعدة الفكرية لعلم المكتبات .

كما أن استخدام كلمة توثيق من جانب المكتبيين وإخصائي المعلومات العربي في الخمسينات، للدلالة على النشاطات المكتبية الديناميكية أو النشاطات المكتبية الأكثر عمقا والأكثر اتساعا . كان استخداما موفقا إلى حد بعيد لأن العمليات التي يطلق عليها هذا اللفظ تتفق في جوهرها مع المعاني التي وردت في المعاجم اللغوية العربية([2]) .

كما أن جامعة القاهرة قد أدخلت تدريس «التوثيق» في برامجها بعد عام ١٩٦٣ وإن كانت كلمة «إعلام» ومعلومات قد أصبحت منذ أوائل السبعينات تستخدم أكثر من كلمة توثيق أو بدلا منها سواء في التدريس أو الخدمات .

تعريف التوثيق:

ليس للتوثيق تعريف يتفق عليه المشتغلون بنشاطاته . بل هناك تعاريف عديدة تربو على الثلاثين تعريفا . وما زال التعريف الذي يلائم الجميع و يعكس تصورهم لأعمال التوثيق ومضمونه غير متفق عليه، وعلى كل حال فقد انتقل الخلاف الآن على تعريف علم المعلومات لا على التوثيق، كما سيأتي تفصيله فيما بعد .

و يعرف البعض مصطلح التوثيق بأنه «علم تجميع واختزان وتنظيم المواد والوثائق أو الوثائق الإعلامية المدونة، وذلك من أجل جعل هذه المعلومات في متناول المتخصصين» .

---

(١) J. H. Shera. of Librarianship and Information Science. Unesco Bull. Libr., 22, No. 2, 1968.

(٢) حشمت محمد علي قاسم: التوثيق العلمي ودوره في خدمة البحث في ج ع م رسالة ماجستير قسم المكتبات والوثائق، جامعة القاهرة ١٩٧١ ص ٣ .

و يعرفه البعض الآخر بأنه «فن تسهيل إستخدام المعلومات المتخصصة للدولة وذلك عن طريق تقديمها ونسخها ونشرها وجمعها وتخزينها وتحليلها التحليل الموضوعي وتنظيمها واسترجاعها» أى أن البعض يعتبره علما والآخر يعتبره فنا(١).

وهناك معانى قاموسية عديدة لكلمة توثيق يمكن الرجوع إليها في مختلف القواميس الكبيرة مثل قاموس اكسفورد وواجنال وغيرهما. وقد جاء في تفسير كلمة توثيق Documentation في قاموس و يبستر الطبعة الحديثة، وفي المعنى الرابع للكلمة (وهو أحدث المعانى) ما يلي: التوثيق هو:

تجميع المعرفة المسجلة وترميزها و بثها، على أن تعامل هذه المعرفة بطريقة شاملة و بإجراءات متكاملة ومع الاستعانة بعلم المعاني Semantics والوسائل النفسيه والآلية و بأساليب التصوير العادي والمصغر، وذلك حتى تنال المعلومات الوثائقية أكبر قدر من الإتاحة والإستخدام.

أى أن كلمة توثيق مثلها مثل كلمة مكتبات Librarianship تقوم على الوظائف الثلاثة الأساسية وهي الاقتناء والتنظيم والخدمة.

والتوثيق في رأى تاو به Taube (١٩٥٢) ليس مجرد تسمية جديدة لأساليب نشاط مألوفة، وإنما هو تخليق جديد أو تركيب عضوي يجمع بين المكتبات المتخصصة وغيرها من العمليات الداخلة في توصيل المعلومات، وفي ذات الوقت تقريبا (١٩٥١) فقد قرر شيرا Shera أن التوثيق جزء من التنظيم الببليوجرافي، الذي يخدم حاجات العلماء و وظيفته هي توسيع تدفق المعلومات المدونة بين مجموعة من المتخصصين أو بين مجموعات مختلفة من المتخصصين.

أى أن التوثيق لا يهتم بتدفق الإتصال على المستوى الشعبي، ولكن شيرا في مقالته عن المكتبات والتوثيق وعلم المعلومات (١٩٦٨) ــ قد أشار إلى أن هذا التمييز في خدمات التوثيق لا يعتبر مقبولا اليوم. وذلك لأنه إذا كان التوثيق يدل على نظام أو طريقة، فان أساليبه الفنية، يمكن أن تستخدم بالنسبة لأدب الأطفال مثلما تستخدم بالنسبة للفيزياء الذرية على حد سواء.

أما تعريف رانجاناتان (١٩٦٣) فربما كان من أوضح التعاريف الإجرائية التي تدل على عمليات التوثيق في ذلك الوقت حيث يقول: من الممكن تعريف التوثيق على أنه العمليات التي

---

(١) انظر في مجموعة التعاريف والتعليق عليها.

Ahmed Badr. International Co-operation in Scientific Documentation ... Ph. D, Dissertation, Case-Western Reserve University, 1963, Ch. I.

ينطوي عليها تيسير الافادة من المعلومات الحديثة من جانب المتخصصين (قانون ١) ثم تقديم الخدمات المتخصصة (قانون ٢) الشاملة (قانون ٣) السريعة (قانون ٤) الخاصة بالمعلومات الدقيقة الحديثة إلى الباحثين المتخصصين، رغم الفيضان الذي لا ينحسر (قانون ٥) من المعلومات الدقيقة الحديثة، في عدد متزايد من الموضوعات المتخصصة والتي تنشر في عدة آلاف من الدوريات.

و يقسم رانجاناثان التوثيق إلى خمسة مجالات وهي:

١ ــ أعمال التوثيق
٢ ــ خدمات التوثيق
٣ ــ الإستخلاص
٤ ــ نسخ الوثائق
٥ ــ الترجمة(١).

وأخيرا فنورد تعريفنها للتوثيق (١٩٦٣) على أنه مجموعة العمليات والأساليب الفنية اللازمة لتوفير أقصى استخدام ممكن للمعلومات المنشورة في المطبوعات العلمية والفنية القومية والعالمية، حتى لا ينفق الجهد والوقت والمال، على بحوث سبق القيام بها في مكان ما على وجه الأرض. وهذه العمليات الفنية تشمل تقديم وجمع ونسخ (أو تصوير) وتحليل وتنظيم وخزن ونشر واسترجاع المعلومات العلمية والفنية حسب احتياجات العلماء والمتخصصين(٢).

وغني عن البيان أن كلمة العلمية أو العلماء في التعريف السابق لا تقتصر على مجرد العلماء الطبيعيين وحدهم بل تشمل علماء العلوم الإجتماعية والإنسانيات ولكن التركيز هنا على الحقائق أكثر من الأفكار والتأملات.

لقد أصبحت كلمة توثيق تمثل مشكلة ولكنها تعتبر الآن مشكلة أكاديمية. كما أن هذه الكلمة أصبحت قديمة مثل كلمة مكتبات نفسها. وقد أوصى المجتمعون في مؤتمر تدريب المتخصصين في علوم المعلومات الذي عقد في معهد جورجيا للتكنولوجيا في ربيع عام ١٩٦٢، أوصوا بوجوب إلغاء كلمة «توثيق» «وموثق» وذلك للاختلافات المتعددة في استعمالها وإختلاف تفسير معانيها، ودخلت كلمة إعلام أو معلومات مكانها وقد ظهر ذلك واضحا عندما أنشأت جمعية المكتبات الأمريكية (ALA) لقسم المعلومات والميكنة

(١) حشمت محمد علي قاسم، م. س: مقتبسة من:
Ranganthan, S R (ed) Documentation and its facets. London, Asia Publishing House, 1963, p. 43-46

(٢) Ahmad Badr, op, cit,

Information Science and Automation Division (ISAD) وهو المعروف بالاسم الاستهلالي (ISAD) كما أن معهد التوثيق الأمريكي (ADI) قد غير اسمه منذ عام ١٩٦٨ ليصبح الجمعية الأمريكية لعلم المعلومات (ASIS) ولكن الأمر لم يستقر عند هذا الحد، فقد اختلف المشتغلون بمهنة المكتبات والمعلومات حول حدود هذا العلم وتعريفه فمنهم من اعتبر علم المعلومات كجزء من المكتبات ومنهم من اعتبره امتدادا لأنشطة التوثيق وتطورا لعلم المكتبات ومنهم من رأى هذا العلم كعلم جديد تماما، يستمد جذوره من علوم عديدة من بينها ــ وعلى قدم المساواة ــ علم المكتبات .. ومنهم من يرى أن نشاط المكتبة المتخصصة (ممثلة لعلم المكتبات) هو نفسه نشاط مركز المعلومات (ممثلا لعلم المعلومات) وإذا كان هناك خلاف بينهما فهو خلاف في الدرجة لا في النوع .. وعلى كل حال فسنورد فيما يلي تعريفين لعلم المعلومات أحدهما تعريف العالم بوركو (Borko) وهو تعريف متداول بكثرة في الإنتاج الفكري وآخر له أيضا مع زميله صامو يلسون Samelson وأمي (Amey) ثم نحاول بعد ذلك إستعراض بعض نماذج علاقات المكتبات بالتوثيق و بعلم المعلومات و بعلم الاتصال.

تعريف بوركو:

يهتم علم المعلومات بالموضوعات والمعرفة المتصلة بأصل المعلومات وتجميعها وتنظيمها واختزانها واسترجاعها وتفسيرها و بثها وتحويلها واستخدامها. كما يتضمن علم المعلومات البحث عن تمثيل المعلومات في النظم الطبيعية والصناعية واستخدام الرموز والاكواد في نقل الرسالة والتعبير عنها بكفاءة فضلا عن إهتمام علم المعلومات بدراسة أساليب أجهزة معالجة المعلومات كالحاسبات الألكترونية ونظم البرمجة... الخ»(١).

تعريف بوركو وزملائه:

يضم علم المعلومات مجالات علمية متداخلة، و يهتم بالتعرف على خواص وسلوك المعلومات والقوى التي تتحكم في تدفق المعلومات وطرق تجهيزها حتى تكون متاحة ومستخدمة بأقصى درجة من الكفاءة. وهو كعلم تخليقي من علوم متعددة، يعتمد على مهارات ومعرفة العلماء السلوكيين وعلماء السيبرينطيقا ومنظرى النظم العامة وأمناء المكتبات ومصممي الحسابات الالكترونية والمهندسين وغيرهم.

بعض نماذج علاقة المكتبات بالتوثيق والمعلومات

يرى بعض المتخصصين في مجالات التوثيق والمعلومات(٢) أن مراكز التوثيق تقوم بالعمليات

---

(١) H. Borko. "Information Science What is it ? Am. Dec. 19, 3-5 1968.
Samuelson R., Borko H., Amey G., Information Systems and Networks. UNESLO, 1977

(٢) أحمد كابش. مراكز التوثيق. ندوة أمناء ومديرى المكتبات الجامعية بغداد، ١٩٧٢.

التالية:

١ ـ التزويد: بما في ذلك من اختيار وطلب واستلام الوثائق ورسم سياسة عملية التزويد.

٢ ـ التحليل: بما في ذلك من عمليات الإستخلاص والفهرسة والتكشيف والتصنيف.

٣ ـ ضبط المصطلحات: وذلك لايجاد العلاقات المحددة بين المصطلحات التي تظهر في عمليات التحليل وإيجاد الصلة بين اللغة التي يستخدمها القائم بالتحليل واللغة التي يستخدمها طالب المعلومات بما في ذلك من استخدام لمعاجم المصطلحات والمكانز Thesaurus.

٤ ـ التسجيل: أي تسجيل نتائج التحليل على وسط يمكن الرجوع إليه كالبطاقات أو الشرائط والأفلام ..الخ.

٥ ـ الايداع: أى ترتيب الوثائق في موضوع معين سواء كانت وثائق أصلية أو مصورة.

٦ ـ طلب المعلومات: تحليل السؤال الخاص بالمعلومات توطئة لرسم استراتيجية البحث.

٧ ـ اعداد المعلومات: إدارة وتشغيل الوحدات الآلية أو غيرها لتحديد المطلوب من التسجيلات الموجودة.

٨ ـ توصيل المعلومات: توصيل المسجلات المعنية ـ أو نسخة منها لمن يريدها ومن الواضح أن العمليات السابقة واحدة في كل من المكتبات ومراكز المعلومات على الرغم مما قد يكون هناك من إختلافات في المصطلحات المستخدمة أو إستعمال الوسائل التقليدية أو غير التقليدية الالكترونية، أو المواد المكتبية المختلفة، أو درجة التأهيل المهني أو الموضوعي للعاملين في هذه الخدمات، كما تتضح هذه العلاقة المتوازية في النموذج التالي الذي وضعه الن ريس Alan Rees أما النموذج الذي يليه فهو يقارن الخدمات بين كل من المكتبات وأجهزة التوثيق والمعلومات.

وقد قام علماء المكتبات والتوثيق والمعلومات بوضع بعض النماذج التي تشرح علاقة الجوانب الثلاثة مع بعضها ثم علاقتها بعلوم الاتصال أيضا ومن بين هذه النماذج يمكن أن نذكر:

أولا: نموذج علاقة التوازى بين النظام المكتبي ونظام استرجاع المعلومات.

ثانيا: نموذج المسئوليات أو التركيز النسبي وتوزيع العمليات بين التوثيق والمكتبات.

ثالثا: نموذج إحتواء المعلومات للتوثيق والمكتبات.

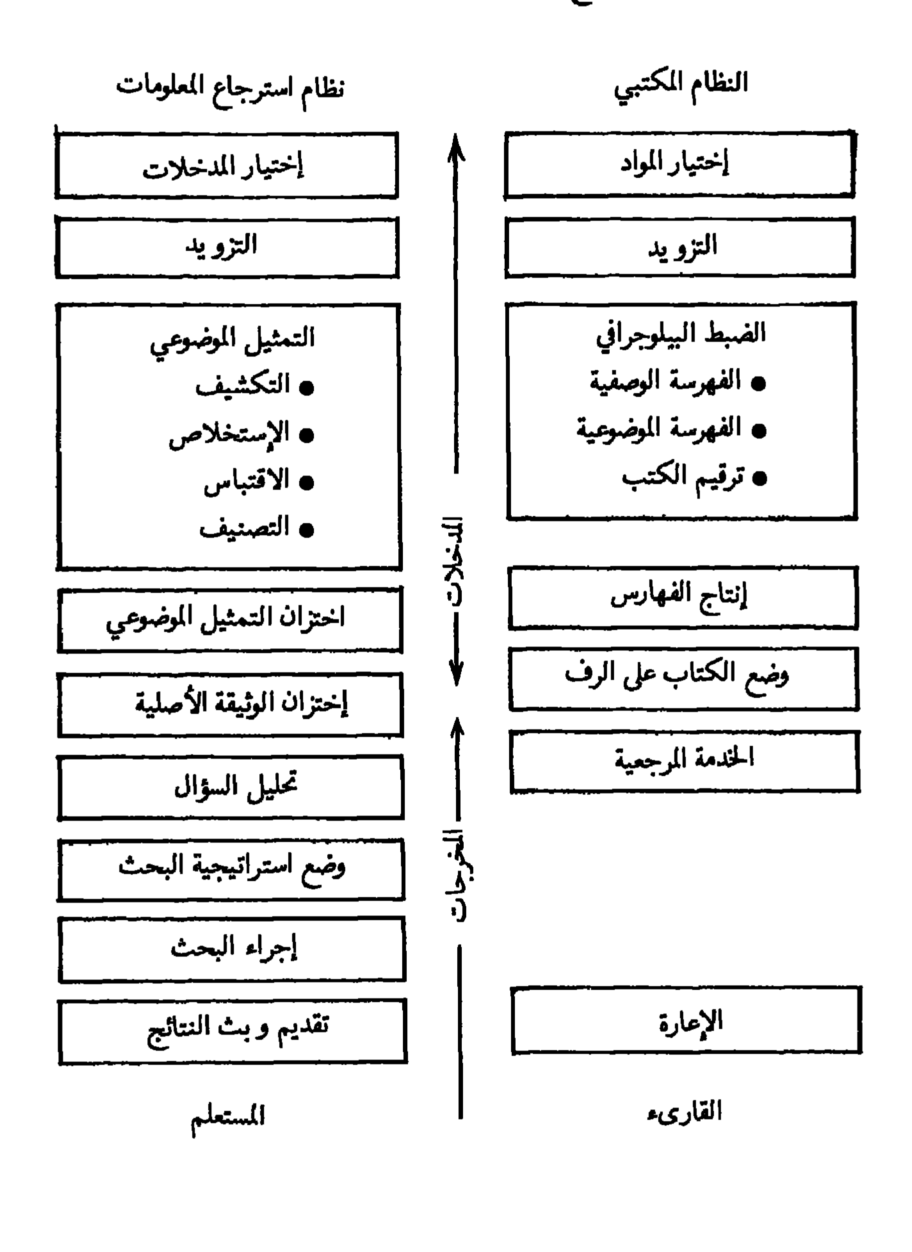
رابعا: نموذج إحتواء المكتبات للتوثيق والمعلومات.

خامسا: نموذج الدائرة المحورية ومكونات نشاط المعلومات المهني والموضوعي.

سادسا: نماذج علاقة علم الإتصال بالمعلومات والتوثيق والمكتبات.

سابعا: علم المعلومات كعلم متعدد الإرتباطات ولكن تبقى مشكلة المتخصص الموضوعي.

أولا: علاقة التوازى في النشاطات
مع إختلاف عمق التحليل(١)



(١) Rees, Alan, New Bottles for old wine: retrieval and Liberarianship. Wilson library Bulletin. May, 1964, p. 775.

ثانيا: المسئوليات النسبية:

يمكن التمييز في هذه الحالة بين المكتبات وخدمات التوثيق والمعلومات بعمل مقارنات بين النشاطات الرئيسية والفرعية بالنسبة لقائمة من الخدمات المتعارف عليها في هذا المجال ولعل هذا النموذج يقترب من سابقه كما يلي:

الخدمات	المكتبات	أجهزة التوثيق والمعلومات
التزويد والاختيار	وثائق (خصوصا الكتب) يلاحظ تركيز أجهزة المعلومات على عملية الاختيار وبناء المجموعات المتخصصة	وثائق (خصوصا الدوريات العلمية والمواد الخاصة كبراءات الاختراع والمواصفات..الخ البيانات والمعلومات
المعالجة والتحليل	الفهرسة الوصفية والموضوعية التصنيف اعداد البيليوجرافيات	التركيز على الفهرسة الموضوعية والتكشيف والتصنيف المتعدد الأوجه والمعمق واعداد المستخلصات والشروحات والمراجعات Reviews
التسجيل والاختزان	يتم التسجيل عادة على البطاقات بالفهرس أو السجلات الدفترية كما تختزن الكتب والمطبوعات عادة في شكلها الأصلي	تسجيل المطبوعات والمعلومات على أوساط تقليدية أوغير تقليدية مع الاهتمام باستخدام الميكروفورم والشرائط الورقية والممغنطة أو الاسطوانات والحاسبات الالكترونية في عمليات الاختزان والاسترجاع .
المراجع والاسترجاع	خدمات المراجع والاعارة والقراءة والاطلاع	التركيز على البث الانتقائي للمعلومات استرجاع المعلومات خصوصا بالحاسبات الالكترونية .

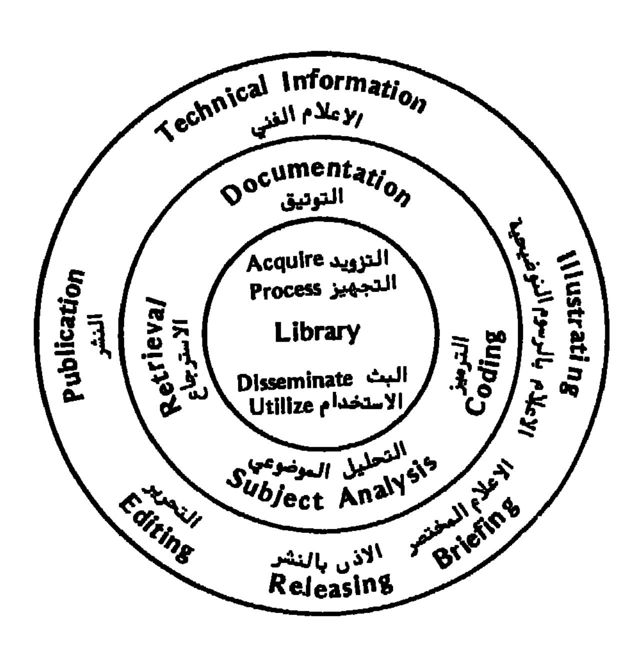
خدمات إضافية	ـ التصوير والطباعة أحيانا ـ المعارض ـ المؤتمرات	ـ التصوير والطباعة على نطاق واسع ـ الترجمة من اللغات المختلفة للغة الباحث والترجمة الآلية . ـ خدمات البحث الراجع ـ عمليات النشر ـ عقد الندوات والمؤتمرات ـ التدريب والقيام بالبحوث ـ تقارير المراجعات والحالة القائمة Reviews and State of the Art Reports

ونحن نلاحظ أن هذه الخدمات التي تقوم بها أجهزة التوثيق والمعلومات تقوم بها فعلا بعض المكتبات الأكاديمية أو الوطنية أو المتخصصة وبالتالي فإن هذا التمييز ليس أمرا متفقا عليه بين الدارسين والعاملين بالمجال(١) .

(١) أنظر في ذلك:

Mohrhardt, F.: Documentation: Synthetic Science, MLB, May, 1969.

ثالثا: نموذج إحتواء المعلومات للتوثيق والمكتبات:



يمكن أن نتبين من الشكل السابق أن المكتبة في الدائرة الصغرى تقوم بالحصول على المطبوعات، ثم تنظيمها، وإخضاعها للإجراءات الفنية، ثم نشر المعلومات التي تحتويها هذه المطبوعات، وإرشاد القراء لاستخدام هذه المعلومات إستخداما سليما (وفي الدائرة الثانية) يقوم التوثيق ــ بالإضافة إلى أعمال المكتبة ــ بالتحليل الموضوعي الأكثر عمقا، وباسترجاع المعلومات، والتكويد. (وفي الدائرة الثالثة) أي الإعلام الفني فهو يختص بعمليات التحرير والنشر، وإعلام المتخصصين تخصصا دقيقا بالجديد في تخصصاتهم، ويجب الاشارة إلى أن ما يقصد بالنشر هنا هو الإهتمام بنشر الدوريات التي تحتوى على المستخلصات أو الفهارس أي الدوريات الثانوية.

رابعا: نموذج إحتواء المكتبات للتوثيق:

لقد رأى رانجاناتان أن المكتبات هي الإطار العام الذي تتم بداخله كل الوظائف الأساسية والاضافية، على إمتداد الخط بين إنتاج الأوعية الفكرية و بين وصول هذه الأوعية إلى أيدي الرواد المستفيدين. فإذا كانت تلك الأوعية من المواد المتخصصة، وإذا كان المنتفعون هم المتخصصون، وإذا كان التنظيم ملائما لمواقفهم في البحث، وإذا كانت الخدمات تستجيب لحاجاتهم الخاصة على مستوى الطلب الفعلي أو المتوقع، فذلك هو التوثيق ومعنى ذلك أن التوثيق ليس نشاطا مقابلا أو معادلا للمكتبات، ولكنه نمط مركز من مناشط المهنة و يقع في القلب من إطارها العام(١).

أى أن رانجاناتان لا يرى المكتبات والتوثيق مجالين مستقلين تماما، بل هو يرى أن التوثيق جزء من المكتبات، وعلى ذلك فإن القوانين الخمسة الخاصة بعلم المكتبات تنسحب أيضاً على التوثيق، وقد أعاد صياغة هذه القوانين الخمسة من جديد مع إحلال كلمة وثيقة محل الكتاب وأصبحت قوانينه كما يلي.

١ــ ينبغي للوثائق أن تستعمل.
٢ــ لكل قارىء متخصص وثيقته.
٣ــ لكل وثيقة قارئها المتخصص.
٤ــ حافظ على وقت المتخصص.
٥ــ مركز التوثيق هيئة نامية.

أى أن رانجاناتان يرى التوثيق عملا مكتبيا يركز على:
(أ) الإهتمام بالأفكار والمعلومات الحديثة.
(ب) الإهتمام بالوثائق المصغرة.
(جـ) الإهتمام بالقارىء المتخصص أكثر من العام(٢).

ونحن نلاحظ أن أفكار رانجاناتان هذه قد عبر عنها في الخمسينات وأوائل الستينات وطبقا لفلسفة رانجاناتان هذه فإن علم المعلومات [الاسم المعاصر للتوثيق] يعتبر جزءاً من علم المكتبات وهذا ما لا يؤيده معظم الباحثين في مجال علم المعلومات ذلك لأنهم يرون هذا العلم الجديد الوليد قد أفاد من علم المكتبات كما أفاد من علوم أخرى عديدة.

---

(١) سعد محمد الهجرسي. التوثيق ودراسته في علوم المكتبات ــ الثقافة العربية، القاهرة العدد الثاني، ١٩٧٤، ١٥١، ١٦٦.

أنظر أيضا: Neelamaghan. A. Documention in perspective. Annals of library Science. Sept. - Dec. 1963, p 162

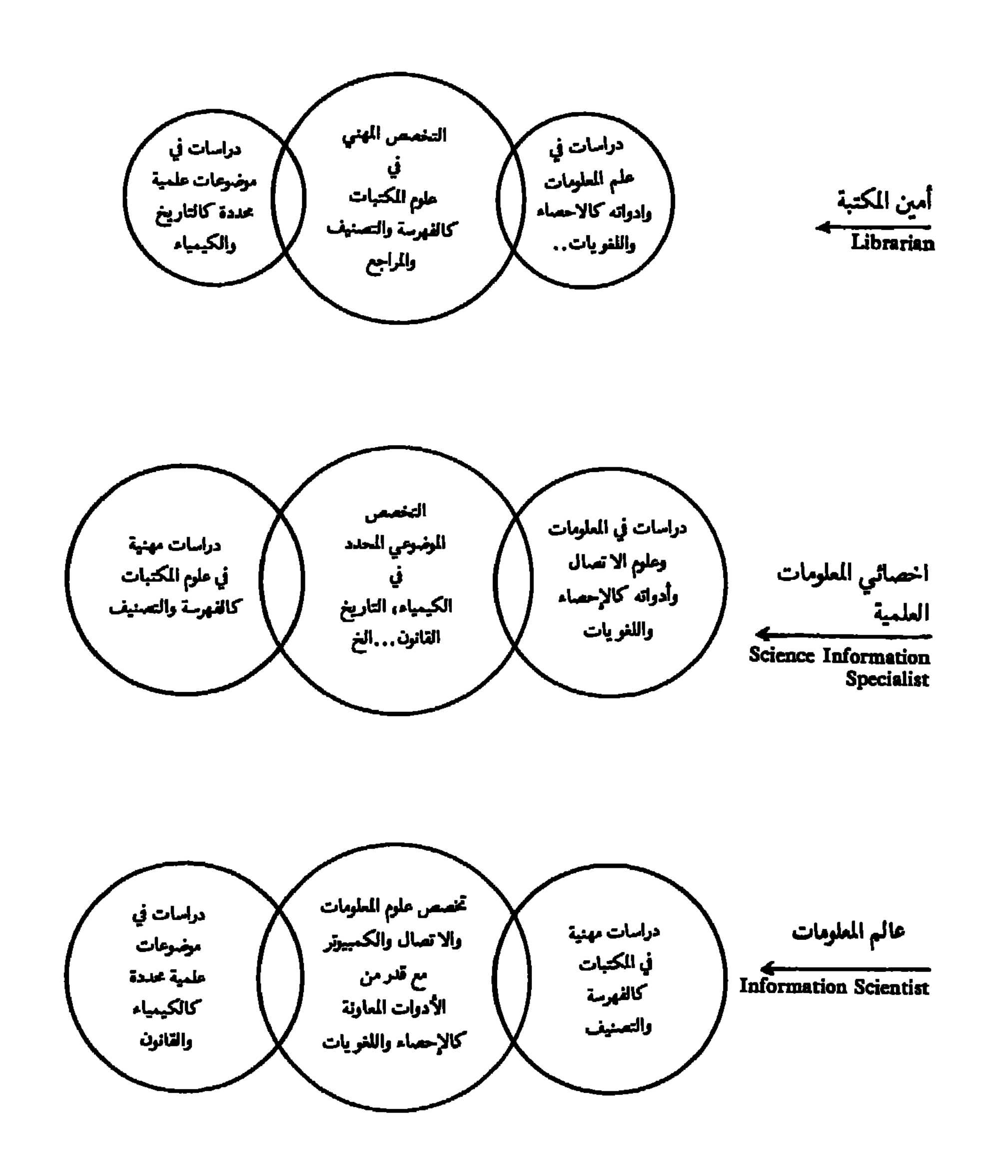
(٢) Mohrhardi: Documentation: A Synthetic Seince WLB, May, 1964.

خامسا: نموذج الدائرة المحورية
ومكونات العمل الإعلامي المهني والموضوعي:

هنـاك نمـاذج عـديـدة تـشـرح لـنـا عـلاقة المكتبات بالتوثيق و بعلم المعلومات، و يتركز هذا النـمـوذج في أن الإعـلام والـتـوثـيـق تـطـور طـبـيـعـي للـعـمل المكتبي، أملته التطورات العلمية والـتكنولوجية، والإحتياجات المتباينة للمعلومات، ومازالت فلسفة انشطةالتوثيق والمعلومات هي نـفـسـهـا فلسفة المكتبات، حيث تتحد هذه النشاطات في الجذور والأصول وفي الأهداف أيضا. كـمـا أن الـعـمـلـيـات المـكـتـبية التقليدية كالتزو يد والفهرسة والتصنيف والمراجع، هي نفسها عـمـلـيـات الإعـلام والـتـوثيق وان كانت النشاطات الإعلامية والتوثيقية، قد أضافت نشاطات أخـرى كـالنشر والترجمة والتصو ير وغيرها وكذلك إستخدام الكمبيوتر في عمليات المكتبات وفي خدمات المراجع واسترجاع المعلومات.

هـذا وتـركـز خـدمـات المعلومات على التحليل الموضوعي الأكثر عمقا للمعلومات المتخصصة وابـتـكـار الوسائل الحديثة والنظم اللازمة لحفظ واسترجاع المعلومات ولا يعني ذلك تطابق طبيعة الدور الذي يقوم به أمين المكتبة واخصائي المعلومات وعالم الإعلام مثلا، فهناك إختلاف يتصل في حـقـيقة الأمر باعداد القائم بالعمل المكتبي أو التوثيقي أو الإعلامي، و يتصل بالجمهور الذي تـوجـه إلـيـه الخدمات وقد يتصل أيضا بنوعية المطبوعات والمواد الاعلامية، ولعلنا نستطيع أن نميز بـيـنـهـم عـن طـريق كمية المعلومات التي يحصلها هؤلاء بالدراسة المنهجية أولا و بالعمل الفعلي والخبرة ثانيا.

ويـمـكـن أن نوضح فكرتنا هذه بتبسيطها في ثلاث مستو يات من أنشطة المكتبات والمعلومات ولا نعتبر هذه الأنواع الثلاثة هي وحدها التي تكون مهنة المكتبات والمعلومات، فقد حدد ديبونز في كـتابه الأخير The Information Professional والذي صدر عام ١٩٨٣ عدد (١٢) مهني في هـذا المجال. أي أننا نريد بهذه المستو يات الثلاثة توضيح فكرتنا عن الدائرة المحورية أو التركيز في التخصص داخل مجالات المهنة.



أمين المكتبة
Librarian
دراسات في
علم المعلومات
وأدواته كالاحصاء
واللغويات..
التخصص المهني
في
علوم المكتبات
كالفهرسة والتصنيف
والمراجع
دراسات في
موضوعات علمية
محددة كالتاريخ
والكيمياء
اخصائي المعلومات
العلمية
Science Information
Specialist
دراسات في المعلومات
وعلوم الاتصال
وأدواته كالإحصاء
واللغويات
التخصص
الموضوعي المحدد
في
الكيمياء، التاريخ
القانون... الخ
دراسات مهنية
في علوم المكتبات
كالفهرسة والتصنيف
عالم المعلومات
Information Scientist
دراسات مهنية
في المكتبات
كالفهرسة
والتصنيف
تخصص علوم المعلومات
والاتصال والكمبيوتر
مع قدر من
الأدوات المعاونة
كالإحصاء واللغويات
دراسات في
موضوعات
علمية محددة
كالكيمياء
والقانون

ولعلنا في محاولتنا السابقة نقترب من المستويات والمعايير التي اتفق عليها المجتمعون في مؤتمر تدريب المتخصصين في علوم المعلومات الذي عقد في معهد جورجيا للتكنولوجيا في ربيع ١٩٦٢(١) وذلك كما يلي:

أمين المكتبة العلمي: Science Librarian

وهو الشخص الذي يتولى تجميع واختيار وفهرسة وتكشيف مجموعات الكتب والمطبوعات والوثائق، وذلك من أجل وضعها تحت يد العلماء والباحثين لاستخدامها ومن الواجب أن يكون هذا الأمين حاصلا على دراسات في العلوم الطبيعية في المرحلة الجامعية الأولى بالإضافة إلى التدريب المهني المكتبي وغالبا ما يفتقد هذا الأمين إلى واحدة من هذه المؤهلات. ومن ثم فهو يحاول تعويض هذا النقص بالخبرة والممارسة حتى يؤدي خدماته بنجاح.

أخصائي المعلومات العلمية: Science Information Specialist

ويمكن أن نتعرف عليه بصورة أفضل، إذا استخدمنا بدلا من المصطلح العام علمي Science مصطلحا أكثر تحديداً مثل أخصائي المعلومات الكيميائية أو أخصائي المعلومات البيولوجية.. الخ ذلك لأنه لا يوجد شخص عالمي بدرجة كافية في معلوماته حتى يكون أخصائيا في المعلومات المتصلة بجميع العلوم.

وبالنسبة لتعليم ودراسة هذا الأخصائي فمن الواجب حصوله على درجة الماجستير في الكيمياء مثلا أو في مجال قريب منها و يفضل حصوله على درجة الدكتوراة في المجال العلمي، وعادة ما يكون هذا الشخص قد ترك معمله لظرف أو لآخر، و يود الاشتغال بمهنة أخرى تفيد من معلوماته، كما ينبغي أن يكون له خبرة ومعلومات بعلوم الاتصال، المكتبات، الصحافة.. الخ وله إهتمام مستمر بتطوير المجال الموضوعي الذي يعمل فيه.

عالم المعلومات: Information Scientist

وهذا الشخص هو عالم في مجالات الإتصال بصفة عامة، ولعله يطبق مهارات مبنية على الرياضيات واللغويات وغيرها من العلوم، على مشاكل وطرق معالجة وتدفق المعلومات وانتقالها بين الجمهور العام أو المتخصص. وعالم المعلوات يهتم في وقتنا الحاضر بحفظ واسترجاع المعلومات بالوسائل الآلية. والتي بينها الآلات الحاسبة الالكترونية، و ينتظر من عالم المعلومات أن يوضح و يضع القوانين والقواعد اللازمة لتوثيق الإقتصاد والقانون والطب. بالإضافة إلى

---

(١) عين المؤتمرون خمس فئات وهي: أمين المكتبة، أمين المكتبة المتخصص، أمين المكتبة العلمي، محلل الإنتاج الفكري الفني، عالم المعلومات.

الكيمياء والفيزياء والهندسة. ولعل ميزة هذه العالم بين أقرانه تكمن في معلوماته الأساسية عن طرق وأساليب الإتصال وتوصيل المعلومات وتدفقها
Communication and flow of Information

سادسا: نماذج علاقة علم الإتصال بعلم المعلومات والتوثيق والمكتبات:

لقد إستخدم الكاتب هنا مصطلح نماذج لا نموذج نظرا لأن الباب هنا مفتوح لمزيد من الإجتهادات وعلى سبيل المثال فقد ذهب كلا من ريس Rees وساراسيفك Saracevic في إجتماع جمعية المكتبات المتخصصة عام ١٩٦٧ ــ إلى أنه لا يمكن معادلة علم المعلومات بالتوثيق أو باسترجاع المعلومات أو بالمكتبات أو بأى شيء آخر كما أننا لا يمكن أن نعتبر علم المعلومات هو علم زيادة كفاءة استرجاع المعلومات أو المكتبات. وذلك لأننا لا نستطيع أن ندعى بأن الفيزياء هي الهندسة مضافا إليها شحنة زائدة(١).

ومن رأى هذين الكاتبين أن علم المعلومات هو مجال للبحث يعتمد في مادته وطرقه وأساليبه الفنية على فروع المعرفة المختلفة، للوصول إلى فهم لصفات وسلوك وتدفق المعلومات. وهو يتضمن تحليلا للنظم والجوانب البيئية للمعلومات والاتصال و يتضمن كذلك وسائل الإعلام وتحليل اللغة وتنظيم المعلومات وعلاقات الانسان بالنظم وغيرذلك من الجوانب المماثلة، ونتيجة لذلك فقد توصل الكاتبان إلى تعريف لعلم المعلومات هو: إستقصاء ظاهرة الإتصال والتعرف على خصائص نظم الإتصال.

Investigation of Communication Phenomena and the Properties of Communication Systems.

أما روبرت تيلور(٢) فقد قام بتحديد خمسة مجالات تتفاعل فيها التكنولوجيا وعلم المعلومات والدراسات المكتبية وهذه المجالات هي:

١ ــ **تحليل النظم:** وهذه تهتم بتصميم وتطوير النماذج والأساليب الإحصائية في دراستها للمكتبة أو أقسامها أو أشكال أكبر كشبكة المكتبات.

---

(١) Rees, Alan, Saracevic, Tefko. Education for Information Science and its relation to Librarianship, Unpublished paper presented before the annual conference of the special Libraries Association, New York. 1967. p, 2.

(٢) Taylor, Robert S. The interface between librarianship and information science of Engineering, special libraries, Vol 58 Jon 1967, p. 45. 8.

٢ ـ الدراسات البيئية: وهذه تتضمن دراسة المحيط الإجتماعي الذي تقوم فيه المكتبة بأعمالها والتفاعل الإجتماعي مع المعلومات والمتطلبات الفكرية لأقسام المجتمع المختلفة، أو أنواع مختلفة من المجتمعات ومستويات التطور التكنولوجي والفكري.

٣ ـ قنوات المعلومات: وتشمل كل وسائل الإتصال التي يتم من خلالها بث المعلومات واستقبالها، ولا تقتصر هذه القنوات على الكتب أو المواد المخطوطة، ولكنها تتضمن أي وسيلة للإتصال بما في ذلك المكتبة أو مركز المعلومات ذاته.

٤ ـ المجال الرابع يمكن أن نطلق عليه التنظيم البيليوجرافي أو التحليل، نظرا لأنه يتضمن عملية التصنيف والترميز، كما أن هذه العملية يجب أن تعتمد أكثر من أى وقت مضى على اللغويين وعلماء المنطق والنفس والمتخصصين بالرياضيات.

٥ ـ وأخيرا العلاقة المتشابكة بين النظام والانسان Man. System interface وتتصل هذه العلاقة بالتفاعلات الكلية بين المستخدم وبين ما يتوفر له من خدمات ووسائل ببليوجرافية، وهذه الأدوات إما أن تكون بشرية أو ميكانيكية كأمين المكتبة الذي يقوم بخدمات المراجع أو الفهرس البطاقى أو الكشاف أو الكومبيوتر أو حتى الكتاب.

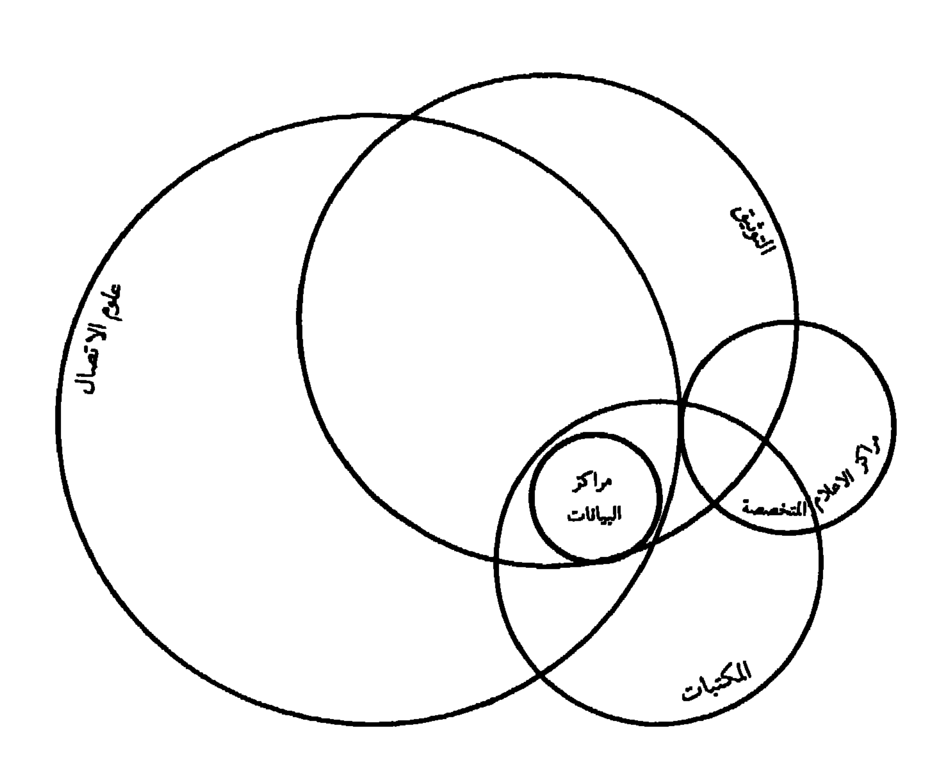
ومن الواضح أن كلا من المحاولات السابقة لريس وساراسيفك أوتيلر، تخضع لكثير من النقد فيما يتعلق بالمهنة ومحتواها الأساسي النظري أو التطبيقي. كما أن العمليات والمجالات التي ذكرها بتلر تتداخل مع بعضها تداخلا مستعرضا ومع ذلك فإن رواد مهنـة المعلومـات أو مهنة المكتبات الجديدة، يقدمون بتفكيرهم ذاك الأساس الفكري لعلم المكتبات. فعلم المعلومات لا يتناقض مع المكتبات بل على العكس يعتبر كل من علم المكتبات وعلم المعلومات حليفين طبيعين.

ونحن نلاحظ نتيجة لهذا العرض والاستقراء، أن المتخصصين في علم المعلومات مازالوا يحملون بذور إنشقاقهم عن المكتبات وتمردهم عليها. فالن ريس Alan Rees في مقالته عام ١٩٦٤، والتي يقارن فيها بين النظام المكتبي ونظام إسترجاع المعلومات، قد إنتهى إلى أنهما شيئا واحدا بالنسبة للعمليات والإجراءات المتبعة في كل منهما. وكان عنوان مقالته السابق الإشارة إليها [زجاجات جديدة لنبيذ قديم]. ولكنه عاد مع زميله ساراسيفك Saracevic عام ١٩٦٧، في مقالته السابق الإشارة إليها أيضا، ليعلن تمرده على المكتبات التقليدية، مبررا إبتعاد واستقلالية علم المعلومات.

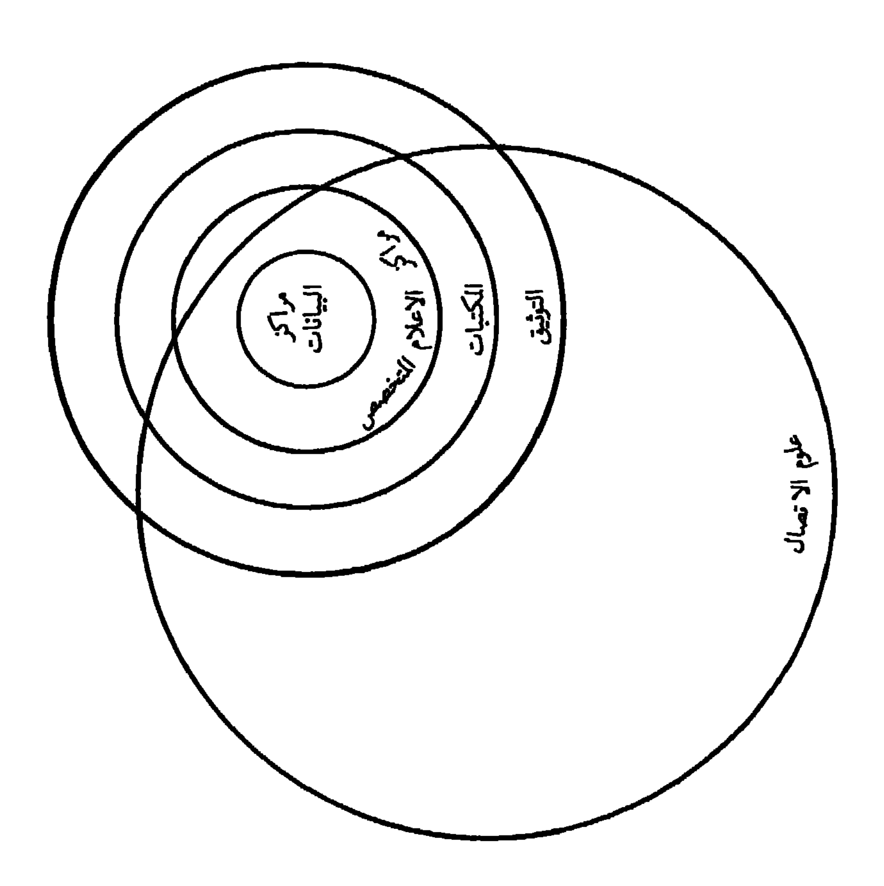
ومع ذلك فقد وقع الكاتبان في خطأ آخر ـ أو لعله خلط آخر عندما اعتبرا علم المعلومات هو

نفسه علم الإتصال وهما ليسا شيئا واحدا، على الرغم من علاقاتهما المتداخلة أو المتكاملة. ومن هنا ينبغي أن نتعرف على علاقة علم الإتصال بعلم المعلومات ومجالاته ونشاطات المكتبات والتوثيق. وإذا كان هذا المجال مفتوحا للدراسة والبحث فيمكن أن نشير فقط إلى بعض النماذج الخاصة بعلاقات التداخل أو الإحتواء بين الإتصال والمكتبات والتوثيق ثم نناقش بعد ذلك بشيء من التفصيل المجالات المستقبلية المفتوحة.

(أ) علاقة تداخل الاتصال مع نشاطات التوثيق والمكتبات بدرجات متفاوتة:



(ب) علاقة إحتواء علوم الاتصال للتوثيق والمكتبات والاعلام المتخصص في جوانب عديدة منها .



(جـ) النموذج السيبرناطيقي للإتصال وعلاقته بالمكتبات:

وهناك نماذج عديدة للإتصال ولعل النموذج السيبرناطيقي أكثرها إرتباطا بمهنة المكتبات والمعلومات في مجالين أولهما . التشاور في مقابل الاسترجاع Counseling versus Retrieval وثانيهما في الإتصالات التي تؤدي إلى مواقف معينة بالمقابلة بتصميم الرسالة ذاتها .

والمجال الأول ذو أهمية بالنسبة لفهم الإختلاف بين الإتصال والمعلومات Communication and information والثاني لتجميع وتنظيم المعلومات حسب الإحتياجات المتباينة.

نظرة طائر على علاقة علم المكتبات والمعلومات بعلم الإتصال:

إن الرغبة في الإتصال هي حقيقة واضحة في الحياة الإجتماعية، ولعل الإتصال ــ في معناه الأساسي ــ هو الثقافة والثقافة هي الإتصال ... ويمكن أن نقول بأن المباني العامة والفنون والبلاغة وغيرها من المظاهر والقوى الإجتماعية للحياة المدنية، قد ساعدت جميعها على توصيل الميراث الثقافي من جيل إلى جيل، وساعدت أيضا على تدعيم التفاهم بين جماعة أو عدة جماعات من الناس .

وعندما بدأ الاتصال الشفوى في الانتقال إلى مرحلة التدو ين والتسجيل في شكل مكتوب، أصبح من الممكن وجود مواد ومسجلات للمكتبة، ومع تجميع الوثائق ونموها في الحجم، تقدم البحث والدراسة وتقدمت أساليب المنطق والتفكير، و برزت أهمية وقيمة الكلمة المكتوبة والمعرفة المسجلة .

لقد تطلب إستخدام هذه المواد المكتبية تنظيمها ولو بطريقة بدائية ولعل الحواشي التفسيرية الهامشية التي كان يضعها روجر بيكون وأمثاله للنص . تعتبر المراحل الأولى في عملية التنظيم هذه، والتي تطورت ونمت لتشمل التكشيف والتصنيف، ويمكن إعتبار طريقة روجر بيكون في وضع شروح هامشية للنص، ومن قبله أيضا علماء المسلمين في وضع شروح لنصوص القرآن والحديث، لعل هذا العمل هو الجذور التاريخية لعلم المعلومات .

كما طالب بعض أمناء المكتبات النابهين ــ مثل جون دورى John Dury الانجليزي، أن يقوم الأمين بلفت انتباه الباحثين والعلماء إلى الثغرات Lacunae في المعارف الإنسانية المسجلة، واستمالة هؤلاء العلماء وحثهم على البحث والنشر لسد هذه الثغرات .. ولعل هذه المحاولات تعتبر الأساس الفكري للمسئولية الاجتماعية للمهنــة.

هذا وقد استمر النموذج الذي وضعه أرسطو لدراسة الإتصال سائدا لفترة طو يلة، حتى بعد

الثورة الصناعية والتحولات الاجتماعية والسياسية الثورية للعالم الحديث .. ولكن التغيرات المفاجئة الأخرى المتمثلة بالثورات البيولوجية فالألكترونية ـــ وذلك خلال الحربين العالميتين الأخيرتين، هي التي أدت إلى تطوير واستحداث نماذج جديدة للإتصال، وأهمها النموذج السيبرناطيقي Cybernetic Model كما كانت هناك محاولات لوضع نظرية شاملة للنظم تغطي المعرفة والنظام الإجتماعي.

والأمل معقود على مدارس المكتبات والمعلومات المتطورة للقيام بمحاولات فكرية وبحثية أصيلة في هذا الإتجاه، وتطوير نظريات ونماذج الإتصال، وإذا ما تحقق ذلك فسيكون للنتائج التي سيتم الوصول إليها أثر توحيدي وأدماجي للمهنة في الحياة الإجتماعية والسياسية للمجتمع موضع الدراسة .

والآن.. هل نستطيع أن نتعرف على دور الإتصال ونظرياته في دراسات المكتبات والمعلومات ؟

من العسير أن نتعرف في أدب المكتبات Library Literature أو في أدب علم المعلومات Information Science Abstracts على نظريات واضحة محددة للإتصال والمعرفة Epistomology . ويفترض أن يعتمد كل كاتب ـــ بالنسبة لمعالجته للطبيعة المعرفية للانسان ـــ على المدرسة الإنسانية التي يراها ملائمة لأفكاره. كما يبدو أن نظرية الإتصال في علم المكتبات محددة إلى درجة كبيرة بالنموذج الاجتماعي والوصفي الأحادي أو المستقيم الإتجاه .

ومن جهة أخرى، فيبدو أن علم المعلومات في طريقه للوصول إلى مرحلة نظرية إحصائية للميكنة الإعلامية Statistic Theory of information

كما يبدو أن علم المعلومات يعزز الإهتمام بالنظم (Systems approach) وذلك بالنسبة لدراسة مراكز المعلومات المتخصصة أو العامة .

ولقد استعانت المكتبات ـــ منذ بدايتها ـــ بالضبط الببليوجرافي للوصول إلى الرسالات والمعارف المسجلة، أي أن علم المكتبات قد وضع أساس التحكم الفعال للوصول إلى المعارف المختلفة، وذلك باستخدام المداخل والتصنيف الموضوعي والفهارس والقوائم والتزويد التعاوني والتكشيف مما جعل من فكرة الموسوعة العالمية أمراً قابلا للتحقيق، كما أعطى النشاط المكتبي لعلم المعلومات الأساس العريض الذي يمكن أن يبني عليه تخصصاته .

أما بالنسبة لإسهام علم المعلومات، فقد قام مؤخراً بمعاونة المكتبات على الخروج من دائرة

الدراسات الإنسانية وحدها، وإرساء القواعد التي يمكن بواسطتها استخدام المعلومات ــ على نطاق واسع ــ في صنع القرارات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية(١).

وخلاصة هذا كله أن علوم المكتبات والمعلومات، تسعى لبعث الحياة في المعارف المختلفة، وضمان الضبط الكامل للمعلومات .. وإذا كان علم المكتبات قد حقق بنشاطاته إمكانية الوصول إلى الموسوعة العالمية، فان علم المعلومات ــ الذي يستخدم نظرية النظم العامة والنموذج السيبرناطيقي للإتصال ــ يقوم بتطوير الإطار النظري الذي يمكن أن يضمن التماثل والتزاوج بين التخصصات الموضوعية والمهنية .. ولعل سعيه ذاك إنما يخدم عملية ادماج المعرفة مع التحكم في المعلومات .

Unification of Knowledge and information Cotrol.

وهناك علاوة على ذلك، علاقة متبادلة بين الإتصال وعلوم المكتبات والمعلومات وربما كانت هذه العلاقة، علاقة تكامل إذا لم تكن علاقة تماثل وسيظل الإهتمام الأساسي لعلم المكتبات مركزاً على الحصول على الرسالة وحفظها والتحكم فيها، أما بالنسبة لعلم المعلومات فإنه ييسر نقل البيانات لا عن طريق زيادة نقاط الالتقاء فحسب، ولكن عن طريق إيجاد التركيب المترابط لهذه المعلومات والبيانات، بحيث يستطيع الفرد ــ كما يقول اشبى(٢) ــ ان يدخل في نظام إسترجاع المعلومات عند أي نقطة فيه . وان يقوده النظام إلى أى نقطة أخرى يريد التعرف عليها .. وسيفيد علم المكتبات وعلم المعلومات من علم الا تصال ونظرياته ونظمه ... ولعلنا نستطيع في نهاية الأمر أن نصل العلوم الثلاثة في وحدة نثرى بها المعرفة ونرسى بها قواعد الفهم السليم لهذه المحاولات المتقاربة المتزاوجة .

---

(١) انظر في ذلك الجزء الخاص بعلم الاتصال في الموسوعة التالية:

Encyclopedia of library and Information Science, Vol 446-65 Ashby, W. Rost. An(٢) Introduction to Cybernetics. Wiley, New York

سابعا: علم المعلومات كعلم متعدد الارتباطات ولكن تبقى مشكلة المتخصص الموضوعي

إن «تدريس» أي علم من العلوم يتضمن «نقل» التراث الخاص بهذا العلم، أو الانتاج الفكري المتوفر، من جيل المعلمين إلى جيل الطلاب، أما «البحث» في مجالات هذا العلم فهو الوسيلة التي يستطيع بها الباحث حل المشاكل «والإضافة» إلى هذا العلم.. ومن هنا فإن التعرف على التعليم في مجال «علم المعلومات» من شأنه أن يحدد المجالات التي يغطيها هذا العلم و يستكشف حدود هذا العلم الجديد وعلاقاته مع العلوم الأخرى.

وإذا كنا سنتناول هنا بعض جوانب تعليم «علم المعلومات»، فإن البحث في مجالا ته ومجالات علم المكتبات، قد خصص لها الباب الأخير من هذا الكتاب.

لقد كتب أنتوني ديبونز أحد علماء المعلومات الأمريكيين مقالة في هذا الشأن في موسوعة علوم المكتبات والمعلومات(١).. وقد قال ديبونز فيما قال إن الهدف من التعليم في مجال علم المعلومات يدور حول إعداد خريجين للعمل فيما يلي:

أــ **وظائف التعليم والبحث:** وهؤلاء يهتمون بظاهرة المعلومات والحصول عليها وتجهيزها واستخدامها ونقلها (وعادة يطلق على هؤلاء «علماء المعلومات» عندما يحصلون على درجة الدكتوراة) . Information Scientist .

ب ــ **وظائف هندسية:** لتصميم وتنفيذ نظم المعلومات (و يطلق على هؤلاء إخصائي نظم المعلومات Information Systems Specialists) وهؤلاء يدر بون على مستوى الماجستير.

جــ **وظائف بيئية:** لضمان الإستخدام الكافي لتسهيلات الإختزان الآلية في المكتبات ومراكز المعلومات وشبكات الإتصال...الخ (وهؤلاء يطلق عليهم ضباط تكنولوجيا المعلومات Information Technologist ويحصلون على دراستهم في المرحلة الجامعية الأولى.

وقد إستعرض ديبونز المؤتمرات التي عقدت في هذا المجال واعترف بصعوبة تحديد معالم هذا العلم، والتعرف على المجالات المحورية Core Areas لهذا العلم، ومع ذلك فقد أورد ديبونز تسعة مجالات نالت اتفاقا بين أغلبية الخبراء [طريقة دلفى في البحث]، وهذه المجالات تشكل الدوائر التسع [من رقم (١) إلى رقم (٩)] في الشكل التالي. وقد أضاف الكاتب إلى ما ذكره الخبراء

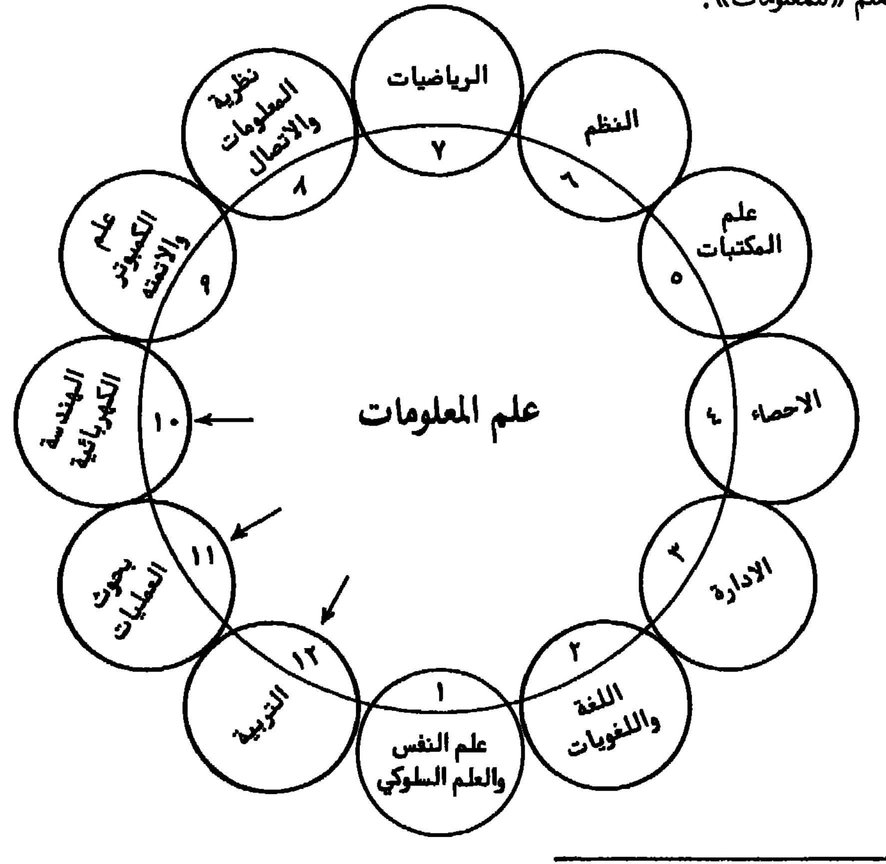
---

(١) Anthony Debons, "Education in Information Science," in Encyclopedia of library and Information Science, Vol., pp 465-474.

ثلاثة مجالات أخرى [من رقم ١٠ إلى رقم ١٢ في الشكل المذكور] لأنها جاءت كمجالات ترتبط بعلم المعلومات في مقالات أخرى لديبونز نفسه(١).

واستكمالا لما ورد في مقال الموسوعة، فقد سجل ديبونز استعراضا تارخيا لعلم المعلومات وجذوره في مجالات المكتبات والتوثيق و بحوث العمليات واللغويات وعلم النفس... الخ، فضلا عن أن هذا العلم قد برز إلى الوجود مع تطبيق الالكترونيات على عمليات تطويع البيانات وبثها.. فمعظم المناقشات التي تدور حول هذا العلم تشير إلى الميكنة (الأتمتة Automation) سواء للعمليات المكتبية أو تناول المعلومات والبيانات واختزانها واسترجاعها وتنظيمها.

وعلى كل حال فقد ركز ديبونز على تأثير علم المكتبات وعلم الكمبيوتر في ايجاد الإهتمام بعلم «للمعلومات».



---

(١) Readings in the Information Science edited by Anthony Debons, Fitzgerald, Karen Kukich - Lexington, Man; Xerox Individualized publishing, 1975, p.3.

(٢) Klaus other and Anthony Debons. Towords a meta-science of information: Informatology. - JASIS - (Jan-Feb 1970) p. 92

وقد استعرض ديبونز تسلسل الأحداث كما أوردها روبرت تيلور والذي كان لها تأثير في تطور مفهوم اعداد المهنيين في مجال المعلومات. وقد بدأت هذه الأحداث عام (١٩٥٠) بتقديم جامعة كيس وسترن ريزرف (وهي التي تخرج منها كاتب هذه السطور) لمقررين في التوثيق على يد هيلين فوك، ثم تبعتها جامعة كولومبيا عام (١٩٥١) وذلك على يد مورتيمر تاو به ثم انشاء أول مركز لبحوث الاتصال والتوثيق عام (١٩٥٦) بجامعة وسترن ريزرف أيضا على يد الن كنت وجيسى شيرا وجيمس بيرى Perry ثم يشير ديبونز إلى أحداث أخرى عديدة نذكر منها المؤتمر الذي عقد بمعهد جورجيا للتكنولوجيا عام (١٩٦٢) والذي سبقت الاشارة اليه، وأخيرا عامى (١٩٦٨/١٩٧٠) حيث عقدت المؤتمرات بجامعة بتسبرج لدراسة مناهج علم المعلومات ومجالاته.*

وقد ختم ديبونز مقالته بأن المستقبل سيشهد حسب توقعاته مدارس مستقلة (أو كليات) لعلوم المعلومات بحيث يكون من بين أقسامها قسم لعلم الكمبيوتر وقسم لعلم المكتبات وثالث لعلم الإتصال وستتكامل في مثل هذه الكليات أنشطة الانسان في مجال المعلومات.

وإذا كان لنا أن نعلق على الإجتهادات السابقة، فينبغي أن نشير إلى مايلي:—

١ — إن من يعتبرون أنفسهم «علماء للمعلومات» في جيلنا المعاصر، إنما جاؤا من تخصصات متباينة كالكيمياء والرياضيات وعلم النفس ... الخ أى أن الخلفيات العلمية المقترحة ليست مطبقة على جيل «علماء المعلومات» المعاصرين.

٢ — إن معظم العلوم المطلوبة — في رأي الخبراء — لتكوين الخلفية العلمية «لمهنة المعلومات»، هذه العلوم هي أدوات للتحليل أو لغات للإتصال، أى أن إدماجها [أو إدماج بعض فروعها على الأصح] في دراسات المعلومات، من شأنه أن يثرى هذه الدراسات خصوصا بالنسبة لمنهجية البحث والتطوير.

٣ — ونظرا لأن هذه العلوم أو معظمها كما قلنا أدوات للتحليل ولغات للاتصال فهي مستخدمة في بحوث ودراسات الكثير من العلوم الاجتماعية بل والطبيعية الأخرى. ومن هنا فينبغي تخصيص وتوضيح فروع هذه العلوم المتصلة أكثر من غيرها بعلم المعلومات [على سبيل المثال أى فروع علم النفس وأى فروع الرياضيات ... الخ أكثر التصاقا بعلم المعلومات؟.]

٣ — المكتبات ومراكز المعلومات لا تنشأ لخدمة نفسها، بل لخدمة الدارسين والباحثين

---

* يلاحظ أن معظم أعضاء هيئة التدريس بقسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز بجدة من خريجي جامعتي كيس وسترن ريزيرف و بتسبرج وكليفورنيا ومن هنا يأتي الاهتمام في هذا القسم بعلم المعلومات.

وغيرهم في جميع فروع المعرفة .. واذا كانت فلسفة تعليم المكتبات والمعلومات في الجامعات الأمريكية ومعظم جامعات أوروبا تقوم على أساس أنها «دراسات عليا مهنية» أى بعد الحصول على الدرجة الجامعية الأولى في أى تخصص [الهندسة/العلوم/الآداب/الطب/الحقوق]. فإن تعليم المكتبات والمعلومات على المستوى الجامعي الأول ــ كما هو الحال في معظم الأقطار العربية ــ يعتبر مشكلة في حد ذاتها، إذ يستتبع ذلك ضرورة تحديد أي قدر من الثقافة العلمية التكنولوجية أو الثقافة الاجتماعية الانسانية يعتبر ضروريا ومتلازما مع دراسات المعلومات، سواء على المستوى الجامعي الأول أو مستوى الدراسات العليا.

٤ ــ الأخصائي الموضوعي Subject Specialist (وهو الحاصل على الدرجة الجامعية الأولى حتى درجة الدكتوراة في أي تخصص من تخصصات المعرفة) عمل بأنشطة المكتبات المختلفة، وأصبحت هذه مهنته بعد سنوات معينة من الخبرة، وقد رحبت مهنة المكتبات والمعلومات بهؤلاء خصوصا الحاصلون على درجة الماجستير أو درجة أعلى منها في العلوم والتكنولوجيا، وذلك للمعاونة في عمليات الاختيار والتحليل الموضوعي المعمق (كالتكشيف والاستخلاص ...) وفي عمليات خدمة المراجع والبث الانتقائي للمعلومات (SDI) والاحاطة الجارية، و يعتبر وجود هؤلاء ضرورة في مراكز تحليل المعلومات Information Analysis Centres وهي المراكز التي تقوم بخدمات المعلومات على مستوى عال، وذلك بالنسبة لتقييم ومقارنة ومراجعة ونقد المعلومات العلمية الحديثة من أجل ايجاد الحلول المحددة للمشاكل العلمية.

إن تتبع الحركات الإنفصالية في المكتبات يشير إلى الدور الملحوظ الذي قام به هؤلاء المتخصصون الموضوعيون والمتخصصون في علم الكمبيوتر في هذه الحركات. وإذا لم تتماسك مهنة المكتبات والمعلومات وتستوعب هؤلاء في أنشطتها المهنية والعلمية، فسيشهد المستقبل حركات إنفصالية أخرى في مهنة المعلومات ذاتها، وسيكون محور الخلاف والانفصال التخصصات الموضوعية المختلفة [قطاعات الدراسات الانسانية/العلوم الاجتماعية/العلوم الرياضية والطبيعية/العلوم البيولوجية والطبية]. أى أن شبح الثقافتين سيخيم على حركات المستقبل.

الفصل السادس

تعليم المكتبات والمعلومات
في الدول المتقدمة والمتنامية

أولا: مقدمـــــــة:

إن الرغبة في حفظ سجل الانسان الفكري كان الهدف الحقيقي وراء إنشاء المكتبات القديمة.. وإذا كان تاريخ المكتبات يبدأ من مصر القديمة أو بلاد ما بين النهرين (العراق حاليا) أو الصين فذلك لأن هذه الحضارات هي التي قدمت أول سجل مكتوب عن الآثار الفكرية للانسان.

ولقد كان الأمناء الأوائل كهنة أو ملوكا أو معلمين.. أى أن عليهم مسئوليات وواجبات متعددة ولكن حفظ هذه السجلات كان همهم الأساسي.. وإذا كانت القرون الوسطى قد شهدت فترات من الجهل والظلام في أوروبا، فإن هذه الفترة هي فترة ازدهار الحضارة العربية الاسلامية وهي حضارة الكتاب والمكتبات.

ولقد تطورت عمليات الحفظ والتنظيم والنشر هذه عبر القرون لتكون مهنة المكتبات والمعلومات.. وإذا كان التقليد والتدريب العملي يميز المهنة في مراحلها المختلفة خصوصا المراحل الأولى فإن القرن التاسع عشر قد شهد في نهايته بداية التعليم المنهجي لعلوم المكتبات في أوروبا ثم تدعمت وتشعبت تخصصات المكتبات خصوصاً في أمريكا في القرن العشرين، وها نحن في الربع الأخير من هذا القرن نشهد ثورة تعليمية في هذا المجال متمثلة في علم المكتبات الديناميكي وفي علم المعلومات.

ثانيا: تطور التعليم المنهجي في مجال المكتبات ومستو ياته:

يمكن أن نرجع بتعليم المكتبات في شكله المنهجي إلى الدراسات التي بدأت في ألمانيا عام ١٨٨٦ في جامعة جوتنجن Gottingen ثم نظم ميلفل ديوى في أمريكا في العام التالي ١٨٨٧ في جامعة كولومبيا في نيو يورك، ثاني مقرر في دراسات المكتبات، هذا وتعد دراسة الوثائق أقدم من دراسة المكتبات إذ بدأتها في باريس The Ecole des Chartes عام ١٨٢١، ولكن غلب على هذه الدراسة التدريب العملي لا الدراسة الاكاديمية.

ولقد ركزت الجامعات الألمانية وحتى عام ١٩٣٩ على دراسة المكتبات البحثية والعلمية بينما ركزت الجامعات الأمريكية على دراسة المكتبات العامة وعلى الأساليب الفنية كالصف والترتيب Filling والفهارس وغيرها من الأساليب الضرورية لخدمة المستفيدين.

ولقد حاولت المكتبات البريطانية أن تتخذ لنفسها طريقا وسطا بين النظامين الألماني والأمريكي، وأنشئت أول مدرسة عليا لدراسة المكتبات في لندن (عام ١٩١٩). وقامت مدارس تكنولوجية عديدة Polytechnics بتقديم دراسات في المكتبات على مستوى متوسط — ومنحت هذه المدارس درجة البكالوريوس (B.A. and B.Sc.) في المكتبات. وكان التركيز في هذه الدراسات على الجوانب التطبيقية للمكتبات، وإن كانت المقررات التي تعدها جمعية المكتبات البريطانية تهتم بالجوانب النظرية للتصنيف (تصنيف المعرفة وتصنيف الكتاب).. كما قدمت مقررات في الإنتاج الفكري للعلوم الاجتماعية والزراعية..الخ. بالإضافة إلى مقررات في المكتبة والمجتمع والتكشيف وبث المعلومات واستخدام المكتبة والمكتبات الدولية والمقارنة.

هذا وقد قدمت كلية المكتبات والأرشيف والمعلومات بجامعة لندن عدة درجات منها الدبلوم العالي في دراسات المكتبات والمعلومات (مدة سنة) وكذلك ماجستير الآداب في المكتبات والمعلومات وكذلك ماجستير العلوم في علم المعلومات، فضلا عن دراسات للحصول على درجة الدكتوراة، وكان لجمعية المكتبات المتخصصة ومكاتب المعلومات ASLIB تأثير واضح في تثبيت وتطوير الدراسات العليا للمكتبات في بريطانيا.. وهناك في الوقت الحاضر جامعات عديدة في انجلترا تمنح درجات الماجستير والدكتوراة في المكتبات والمعلومات خصوصا في شفيلد وويلز.

أما في أمريكا فقد تأسست كلية الدراسات العليا للمكتبات في شيكاغوعام ١٩٢٦ وتبعتها جامعات عديدة في أمريكا، وقدمت دراسات المكتبات في المرحلة الجامعية الأولى كدراسات اختيارية، ولإعداد أمناء المكتبات المدرسية، ولكن الدراسة المنهجية للمكتبات حاليا في أمريكا

هـي دراسـات عليا للحصول على درجة الماجستير، ثم الدكتوراة للحاصلين على معدلات عالية في الماجستير.

وفي الهـنـد تمـنـح درجـة الـبـكـالوريوس في المكتبات بعد سنة واحدة للحاصلين على الدرجة الجامعية الأولى ثم تمنح درجات الماجستير والدكتوراة بعدها في المكتبات .

وفي الـعـالـم الـعـربي بدأت دراسات المكتبات متأخرة بعض الشيء في مصر (قسم الوثائق والمكـتـبـات الـتـابـع لكلية الآداب جامعة القاهرة) وكان ذلك في أواخر الأربعينات .. وكان متأثرا في بدايته بالدراسة في كل من فرنسا وانجلترا .. وقد بدأت الدراسة فيه كدراسة عليا ولكن سـرعـان مـا أصـبـحـت منذ أوائل الخمسينات دراسة على المستوى الجامعي الأول، و يقدم القسم حـالـيـا دراسـات على المـسـتـويين الجامعي الأول والدراسات العليا، وكذلك الحال بعد ذلك في جـامـعـتـي المستنصرية وبغداد بالعراق وجامعة أم درمان الاسلامية في السودان، ثم جامعة الملك عـبـد الـعـزيـز في جدة وجامعة محمد بن سعود في الرياض والجامعة الليبية بطرابلس وأخيرا فتقدم دراسات المكتبات في الوقت الحاضر في الكويت في معهدي المعلمين والمعلمات لإعداد مساعدى أمناء المكتبات (لمدة سنتين بعد الثانوية العامة).

وعلى كـل حـال فـيـمـكـن أن نقول بأن التعليم المكتبي يتم في أنحاء متفرقة من العالم على مستويات متعددة أهمها:

١ــ برامج اعداد مساعدى أمناء المكتبات في المعاهد المتوسطة ولمدة سنتين أو سنة بعد الثانوية العامة .

٢ــ بـرامج على المـسـتـوى الجامعي الأول وتصميم هذه البرامج عادة للاستجابة لاحتياجات تأهيل أمناء المكتبات المدرسية والأمين المدرسي Teacher - Librarian

٣ــ بـرامج على مـسـتـوى الـدراسـة الـعـلـيـا، أى بـعـد الحـصـول على درجة البكالوريوس (أو الليـسـانـس) مـن احـدى الـكـلـيات، سواء للحصول على الدبلوم العالي، أو الماجستير أو الدكتوراة .

وإذا كـانـت الـدراسـة المـهـنـية للمكتبات تتطلب الشهادة الجامعية الأولى فهي تتطلب الى جـانـب ذلـك صـفـات شـخـصية أخرى، كالرغبة والمقدرة على الخدمة المكتبية . ويمكن أن تقسم دراسات المـكـتـبـات في قـطـاعـات عـريـضـة كالمكتبات الجامعية والمكتبات العامة والمكتبات المـدرسية والمكتبات المتخصصة، وعلم المعلومات .. والى جانب هذا التصنيف بالهيئات، فهناك تـصـنـيـف آخـر لـلـمـقـررات طـبـقـا للـوظـائف المكتبية كالفهرسة والتصنيف والادارة والمراجع

والببليوجرافية الموضوعية وخدمات الأطفال وخدمات مكتبات الكبار والمواد السمعية والبصرية وخدماتها .

إن أمين المكتبة أو أخصائي المعلومات في عالم اليوم وعالم الغد سيعمل في عالم سريع التغيير في أفكاره واكتشافاته بالنسبة لمختلف مجالات النشاط الانساني.. ومن هنا كان على أخصائي المعلومات أو أمين المكتبة أن يكون قادرا على الإستجابة لهذه المعطيات والمتغيرات وبالتالي فان معظم الجامعات في العالم المتقدم والتي تقدم الدراسات المكتبية والإعلامية كدراسات عليا ــ تشترط في الطلاب الذين يدرسون علوم المكتبات والمعلومات مؤهلات في العلوم الانسانية والاجتماعية والطبيعية، وبحيث يكون للطالب تخصص اصلي في مجال معين خلال السنتين الأخيرتين من دراسته الجامعية الأولى عادة فضلا عن دراسته للغة أجنبية وإهتمامه واستيعابه لمختلف وسائل الإتصال ودورها في العملية التعليمية وفي المجتمع، أى أن هناك اهتماما بدراسة أمين المكتبة للموضوعات العلمية التخصصية في فروع المعرفة المختلفة الى جانب دراسته لعلوم المكتبات والمعلومات .

ويمكن ان نستخلص المؤشرات والإتجاهات العامة التالية بالنسبة لتعليم المكتبات والمعلومات في الوقت الحاضر:

(أ) ينبغي إعتبار تعليم المكتبات كجزء من التخطيط القومي للتعليم، و يتضمن هذا التخطيط التعرف على الاحتياجات في كل قطاع من قطاعات المكتبات والمعلومات مع الإهتمام بالتكنولوجيات الحديثة وخصوصا الكومبيوتر والوسائل السمعية والبصرية ووضع البرامج التي تستجيب لمتطلبات المجتمع .

(ب) مراجعة وتعديل وتطوير المناهج والمقررات مع القيام بالبحوث التي تهدف إلى حل المشاكل التي تواجه المكتبات فضلا عن الإهتمام بتخريج الاخصائي الموضوعي Subject Specialist وعالم المعلومات Information Scientist وخبير الميكنة المكتبية Mechanization and Automation Expert بالاضافة إلى الأمناء التقليديين .

(جـ) وضع برامج ومناهج جديدة مع تطوير وتحديث دراسات المكتبات على المستوى الجامعي الأول لاعداد أمناء المكتبات المدرسية فضلا عن تحديث برامج دراسات المكتبات بعد الحصول على البكالوريوس باضافة مقررات في علم المعلومات Information Science سواء في المدارس الموجودة أو بانشاء مدارس جديدة لعلم المعلومات والكومبيوتر School of Information and Computer Science

(د) الإهتمام ببرامج التعليم المستمر.. وذلك لرفع كفاءة المهنة وكفاءة العاملين بها وتعريفهم بالمستحدثات التي تواكب التغيرات المستمرة في المجالات الاجتماعية والتعليمية والثقافية .

الاهتمام باعداد وتدريب وتعليم العاملين غير المهنيين بالمكتبات Nonprofessional Staff وهذه البرامج تعد للتقنيين أو المساعدين وتقدم هذه البرامج عادة في المعاهد المتوسطة Junior Colleges وفي عام ١٩٦٥ كان عدد هذه المعاهد التي تقدم مثل هذه البرامج (٢٤) معهدا في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها .

ثالثا: فلسفة مقترحة للدراسة في المرحلة الجامعية الأولى وفي الدراسات العليا:

إن المقررات التي تمنحها الجامعات حاليا، خصوصا في الولايات المتحدة الأمريكية ــ في المرحلة الجامعية الأولى، إنما يقصد بها الإسهام في التعليم العام Liberal Education وليس لإعداد الطالب مهنيا أو فنيا في علوم المكتبات. أى أن هذه المقررات تعطى عادة كتخصص مساند Minor وكمقررات تكميلية أو إختيارية لدراسات الطالب الرئيسية.. ولا يحبذ الخبراء أن تكون دراسة المكتبات كتخصص رئيسي في المرحلة الجامعية الأولى، ذلك لأن دراسة المكتبات والمعلومات هي بطبيعتها دراسة مهنية عليا[1] تقدمها الجامعات المختلفة على هذا المستوى لأن المكتبات وأجهزة المعلومات تخدم المعرفة جميعها بالنسبة لطرق اختيارها والحصول عليها و بالنسبة لكيفية تحليلها أو كيفية خدمة المستفيدين منها .

وإذا كان ذلك هو الإتجاه العام في الدول المتقدمة، فإن الدول النامية مازالت في حاجة إلى بناء دعامة عريضة للمهنة المكتبية، و بالتالي فيمكن أن نوصي في المراحل الأولى للدراسات المكتبية بوجود مقررات في المكتبات في كل من المرحلتين الأولى وما بعد البكالوريوس وذلك لإعداد ثلاثة أنواع على الأقل من أمناء المكتبات أو أخصائي المعلومات كما يلي:

١ ــ أمين المكتبة المدرسية أو العامة:

حيث يدرس الطالب قطاعات دراسية أربعة خلال المرحلة الجامعية الأولى وهي:

(أ) قطاع دراسات المكتبات وهذه تشمل دراسات الزامية كالفهرسة والتصنيف والمراجع و بناء المجموعات والادارة ودراسات اختيارية من المقررات المقدمة والتي تخدم عمله المستقبلي .

(ب) قطاع الدراسات التربو ية والنفسية والوسائل السمعية والبصرية .

(جـ) قطاع الدراسات الموضوعية أى أن يركز الطالب في دراسته على العلوم الطبيعية أو على العلوم الاجتماعية أو الانسانيات .

(د) قطاع الدراسات العامة واللغات وتشمل طرق التفكير والبحث العلمي ومواد المجتمع

---

(١) أنظر في ذلك

Lester E Asheim., Education and Manpower for Librerianship., Bulletin, American Library Association, Vol. 92 (october, 1968) p.p 1096 - 1406.
Library Education and Manpower. "American Libraries" Vol. I, (April 1970) pp. 341-44.

العربي واللغتين العربية أو الانجليزية [أوغيرها] بالاضافة إلى المواد الإختيارية .

٢ ــ أمين المكتبة الأكاديمية أو الجامعية أو المتخصصة:

و يفضل أن يكون هذا الإعداد على مستوى الدراسات العليا [أى بعد حصوله على مؤهل جامعي من مختلف الكليات] حيث يدرس الطالب دبلوم المكتبات والمعلومات لمدة سنتين وتشمل دراسته في مرحلة الدبلوم مقررات الزامية وأخرى اختيارية تتفق مع ميوله ومع عمله المستقبلي .. ثم يلتحق من يحصل على درجة جيد في الدبلوم بدراسات الماجستير لمدة عامين و يفضل أن تكون رسالته شاملة لجانبي المكتبات والموضوع العلمي الذي سبق له التخصص فيه في المرحلة الجامعية الأولى وتقوم كليتى الإعلام والآثار بجامعة القاهرة بمنح الدبلوم والماجستير بهذه الطريقة لخريجي الكليات الجامعية المختلفة الذين يلتحقون بدراسات الإعلام أو الآثار شأنها في ذلك شأن المكتبات والمعلومات .

٣ ــ أخصائي تكنولوجيا المعلومات والمكتبات:

ويمكن أن يعد هذا الاخصائي في مرحلة البكالوريوس وفي مرحلة الدبلوم العالي والماجستير أيضا و يدرس الطالب في مرحلة البكالوريوس القطاعات الدراسية الأربعة الموضحة مسبقا في أمين المكتبة المدرسية والعامة، باستثناء قطاع دراسات التربية الذي يستبدل بدراسات في علوم الكومبيوتر والاحصاء والرياضيات وتكنولوجيا الميكروفيلم والوسائل السمعية والبصرية .. كما يلاحظ هذا التغيير أو التركيز في الدراسات العليا كذلك .

و ينبغي أن يكون المختبر والتدريب العملي جزئين أساسين في إعداد الأمين أو أخصائي تكنولوجيا المعلومات هذا و يتولى مسئول المختبر الببليوجرافي الأعمال التالية .

(أ) عرض الأفلام الخاصة باستخدام المكتبة وطرق البحث .

(ب) عرض الشرائح الخاصة باستخدام المكتبة وطرق البحث .

(ج) إقتناء الجديد من الببليوجرافيات والكشافات في العلوم المختلفة .

(د) إقتناء بغض المراجع الأساسية كنماذج عملية .

(هـ) عمل صور توضيحية لطرق استخدام الكشافات والتصانيف الحديثة .

(و) المعاونة في التدريب العملي والحفاظ على مقتنيات المعمل .

٤ ــ الأخصائي الموضوعي أو أخصائي المعلومات العلمية:

Subject Specialist or Science Information specialist

ويمكن أن نتعرف عليه بصورة أفضل، إذا استخدمنا بدلا من المصطلح العام علمي Science مصطلحا أكثر تحديدا مثل الاخصائي الموضوعي في المعلومات الكيميائية أو اخصائي المعلومات

البيولوجية . . الخ ذلك لأنه لا يوجد شخص عالمي بدرجة كافية في معلوماته حتى يكون أخصائيا في المعلومات المتصلة بجميع العلوم .

و بالنسبة لتعليم ودراسة هذا الاخصائي فمن الواجب حصوله على درجة الماجستير في الكيمياء مثلا أو في مجال قريب جدا منها و يفضل حصوله على درجة الدكتوراة في المجال العلمي، وعادة ما يكون هذا الشخص قد ترك معمله لظرف أو لآخر، و يود الإشتغال بمهنة أخرى تفيد من معلوماته، كما يكون له خبرة ودراسة بعلوم الإتصال مثل المكتبات، الصحافة . . الخ وله إهتمام مستمر بتطو ير المجال الموضوعي الذي يعمل فيه .

٥ ـــ عالم المعلومات : Information Scientist

وهذا الشخص هو عالم في مجالات الإتصال بصفة عامة، ولعله يطبق مهارات مبنية على الرياضيات واللغو يات وغيرها من العلوم على مشاكل وطرق معالجة وتدفق المعلومات وإنتقالها بين الجمهور العام أو المتخصص . وعالم المعلومات يهتم في وقتنا الحاضر بحفظ واسترجاع المعلومات بالوسائل الآلية . والتي من بينها الآلات الحاسبة الالكترونية، و ينتظر من عالم المعلومات أن يوضح و يضع القوانين والقواعد اللازمة لتوثيق الاقتصاد والقانون والطب . بالاضافة الى الكيمياء والفيزياء والهندسة . ولعل ميزة هذا العالم بين اقرانه تكمن في معلوماته الأساسية عن طرق وأساليب الإتصال وتوصيل المعلومات وتدفقها Communication and flow of Information

ولعل هذه الأنواع الخمسة تعكس طبيعة العمل بالمكتبات وأجهزة المعلومات وضرورة التركيز والتخصص في المجال الموضوعي أو المجال المهني المكتبي أو مجال تكنولوجيا المعلومات وعلوم الإتصال والسبرناطيقا .

هذا و يرى الكاتب أن التوثيق وعلم المعلومات تطور طبيعي للعمل المكتبي أملته التطورات العلمية والتكنولوجية، والإحتياجات المتباينة للمعلومات المتخصصة ومازالت فلسفة عمل المعلومات والتوثيق هي نفسها فلسفة المكتبات، حيث تتحد هذه النشاطات في الجذور والأصول وفي الأهداف أيضا . كما أن العمليات المكتبية التقليدية كالتزو يد والفهرسة والتصنيف والمراجع، تدخل أيضا ضمن عمليات المعلومات والتوثيق وإن كانت نشاطات المعلومات قد أضافت نشاطات أخرى كالنشر والترجمة والتصو ير واستخدام الكمبيوتر في مختلف عمليات المكتبات وفي حفظ واسترجاع المعلومات .

هذا وتركز خدمات المعلومات على التحليل الموضوعي الأكثر عمقا للمعلومات المتخصصة

وابتكار الوسائل الحديثة والنظم اللازمة لحفظ واسترجاع المعلومات، ولا يعني ذلك تطابق طبيعة الدور الذي يقوم به أمين المكتبة واخصائي المعلومات وعالم المعلومات مثلا. فهناك اختلاف يتصل في حقيقة الأمر باعداد القائم بالعمل المكتبي أو التوثيقي أو عالم المعلومات. و يتصل بالجمهور الذي توجه اليه الخدمات، وقد يتصل أيضا بنوعية المطبوعات والمواد الإعلامية، ولعلنا نستطيع أن نميز بينهم عن طريق كمية المعلومات التي يحصلها هؤلاء بالدراسة المنهجية أولا و بالعمل الفعلي والخبرة ثانيا(١).

رابعا: قائمة ببعض المقررات الأساسية في علوم المكتبات والمعلومات:

١٠١ مناهج البحث العلمي
٣٠١ مقدمة في المكتبات والمعلومات
٣٠٢ مبادىء الفهرسة والتصنيف
٣٠٣ مقدمة في المراجع الأساسية
٣٠٤ بناء مجموعات المكتبة
٣٠٥ إدارة وتنظيم المكتبات
٣٠٦ الببليوجرافيا الوطنية والاقليمية
٣٠٧ المكتبة والمجتمع
٣٠٨ المكتبة ووسائل الاتصال
٣٠٩ تاريخ الكتب والمكتبات
٤٠١ المراجع العربية
٤٠٢ المواد المكتبية للأطفال والشباب
٤٠٣ مصادر المعلومات في الانسانيات
٤٠٤ مصادر المعلومات في العلوم الاجتماعية
٤٠٥ مصادر المعلومات في العلوم والتكنولوجيا
٤٠٦ التكشيف والفهرسة المتقدمة
٤٠٧ نظم التصنيف
٤٠٨ مشكلات المكتبات والمعلومات بالعالم العربي
٤٠٩ الوثائق الحكومية
٥٠١ المكتبات المقارنة والدولية

---

(١) يمكن للقارىء أن يتعرف على مزيد من التفاصيل في مقال المؤلف التالي: أحمد بدر. مشروع انشاء قسم المعلومات والمكتبات بجامعة الكويت. مجلة مكتبة الجامعة. مج ٤ ع ٢ ص ٣٦—٤٩.

٥٠٢ مقدمة في علوم المعلومات
٥٠٣ الميكنة في المكتبات ومراكز المعلومات
٥٠٤ المكتبات المدرسية
٥٠٥ المكتبات العامة
٥٠٦ المكتبات الأكاديمية
٥٠٧ المكتبات المتخصصة
٥٠٨ مراكز المعلومات والتوثيق
٥٠٩ بحث في موضوع خاص (وقد يصل إلى ٦ ساعات)
(يمكن أن يسجل الطالب في هذا المقرر أكثر من مرة واحدة)
٥١٠ مناهج البحث في المكتبات والمعلومات
٦٠١ رسالة الماجستير
٧٠١ رسالة الدكتوراة

محتويات المقررات

١٠١ طرق البحث: دراسة لأساسيات المنهج العلمي في البحث وخطواته بما في ذلك التعريف بأنواع البحوث وأدواتها ومناهجها وطرق الاضافة للمعارف والعلوم وتاريخ البحث وكيفية وضع الفروض وصياغة المشكلة ثم كيفية استخدام المكتبة بما فيها من الفهرس البطاقي وكشافات الدوريات وغيرها من المصادر المرجعية الأساسية وكيفية إعداد ورقة البحث في المرحلة الجامعية الأولى ثم مناهج البحث ووسائل تجميع البيانات وتحليلها وتقديمها .

٣٠١ مقدمة في المكتبات والمعلومات: دراسة عامة للعوامل الاجتماعية والثقافية والفكرية التي تؤثر على أهداف المكتبات وسياستها . . دراسة فلسفة العمل المكتبي وطبيعة المعلومات ونموها وتنظيمها . دراسة أنواع المكتبات ومراكز المعلومات والوثائق والفرق بينها من حيث وظائفها ومشكلاتها . . دراسة العمليات الفنية والإجراءات الادارية التي تتبع عادة في العمل المكتبي كالإقتناء والتزويد بالمواد وإعارتها والإفادة منها . ثم دراسة عامة عن الهيئات الاقليمية والدولية في مجال المعلومات والمكتبات .

٣٠٢ مبادىء الفهرسة والتصنيف: دراسة أهداف وأصول الفهرسة والتصنيف، الفهرس البطاقي، فهرست الرف، قواعد الصف والترتيب، فهارس النشرات، تنظيم وصيانة المواد من أجل الإستخدام: دراسة قواعد الفهرسة الوصفية، رؤوس الموضوعات ومبادىء التصنيف .

٣٠٣ مقدمة في المراجع: مسح عام للمصادر المرجعية الأساسية المناسبة للمكتبات المدرسية والعامة والجامعية والمتخصصة. دراسة الأساليب الفنية التي يمكن أن تتبع في البحث عن المعلومات، دراسة كيفية اختيار وتقييم واستخدام المواد المرجعية .

٣٠٤ بناء مجموعة المكتبة: دراسة فلسفة وأهداف وأساليب تقييم إختيار المواد المكتبية بما في ذلك المصادر الوطنية والعالمية. دراسة تنظيم وظائف قسم التزو يد والتطورات الحديثة في هذا المجال. الرقابة والحركة الفكرية وارتباطها بعملية بناء مجموعات المكتبة خصوصا بالنسبة للمكتبات العامة (مطلوب مقرر ٣٠٢، ٣٠٣).

٣٠٥ إدارة وتنظيم المكتبات: معالجة أولية لكيفية تنظيم المكتبة بما في ذلك تخطيطها وتجهيزها . دراسة العمليات والاجراءات المكتبية النموذجية المتبعة في مجالات الخدمات الفنية والعامة مع التركيز على مبادىء الادارة العلمية وعلى تطبيق هذه المبادىء في التزو يد وحفظ المواد والإعارة وغيرها من العمليات المكتبية وذلك بالنسبة لمختلف أنواع المكتبات وإعداد السجلات الاحصائية الضرورية .

٣٠٦ الببليوجرافيا الوطنية الاقليمية: الدراسة النظرية والعملية للببليوجرافيات بأنواعها المختلفة المنهجية والتحليلية. و يشمل ذلك الببليوجرافيات الموضوعية المختارة والببليوجرافيات العالمية المشهورة في أمريكا وأور با . . دراسة التطور التاريخي والوضع الحاضر بالنسبة للتحكم الببليوجرافي والتعاون على المستو يات الوطنية والاقليمية والدولية بما في ذلك المنظمات الدولية .

٣٠٧ المكتبة والمجتمع إستعراض للخدمات المكتبية والتوثيقية بالنسبة لتاريخها وأصولها وفلسفتها وتنظيمها و وضعها الحاضر مع التركيز على علاقة المكتبات بالمجتمعات التي تخدمها .

٣٠٨ المكتبة ووسائل الإتصال: مقدمة عن تطور وسائل الإتصال من العصور القديمة وحتى الوقت الحاضر ثم دراسة تاريخ إدخال هذه الوسائل بالمكتبات بالنسبة لبث المعلومات المسجلة .. دراسة تحديات الإتصال الجماهيري في الوقت الحاضر وعلاقته بتطو ير الخدمات المكتبية مع دراسة مسئوليات المكتبات في عالم الإتصال الجماهيري و بالنسبة لمحتوى وسائل الاتصال .. ثم كيفية زيادة كفاءة الخدمات المكتبية مع وسائل الإتصال الحديثة .

٣٠٩ تاريخ الكتب والمكتبات: دراسة تفصيلية لتاريخ صناعة الكتاب في الأزمنة القديمة وحتى وقتنا الحاضر.. مع التركيز على الأحداث الرئيسية في مجال النشر والطباعة بالإضافة إلى دراسة العوامل الهامة في تقييم الكتب النادرة وكذلك دراسة تطور الحروف الهجائية والمخطوطات

والطباعة والتصوير والتجليد والمطابع الخاصة.

٤٠١ **المراجع العربية:** طبيعة وأنواع المراجع العربية.. المجالات العلمية التي يمكن أن تفيد من المراجع العربية الموجودة.. تطور إعداد هذه المراجع في التاريخ العربي، دراسة لبعض المراجع العربية الهامة التي تصلح للتعليم بالمكتبات العامة والمدرسية، مع بيان المشكلات التي تواجهها المراجع العربية في إعدادها وحداثتها واستجابتها للاحتياجات المتباينة للقراء.

٤٠٢ **المواد المكتبية للاطفال والشباب:** أشكال ومحتويات الإنتاج الفكري اللازم للأطفال والشباب، قراءات موسعة لأدب الأطفال والشباب، استخدام الكتب مع غيرها من المواد الإتصالية والسمعية والبصرية مع الأطفال والشباب.. يهدف المقرر إلى تنمية قدرات الطالب لإفادة الأطفال والشباب من هذه المواد.

٤٠٣ **مصادر المعلومات في الانسانيات:** نماذج الإتصال والتنظيم الببليوجرافي ومصادر المعلومات في الانسانيات (تشمل الديانات/ الفلسفة/ الأدب/ الفنون الجميلة/ الموسيقى وغيرها من الفنون..) إستعراض للإنتاج الفكري والمرجعي في كل مجال من هذه المجالات.. مع معالجة الاحتياجات الإعلامية للمشتغلين بهذه المجالات وتزويدهم بالممارسات العملية اللازمة لاستخدام هذه المصادر في حل مشاكل الدارسين بهذه المجالات.. (يتطلب الدراسة المسبقة للمقرر ٣٠٣).

٤٠٤ **مصادر المعلومات في العلوم الاجتماعية:** نماذج الإتصال والتنظيم الببليوجرافي ومصادر المعلومات في العلوم الاجتماعية (تشمل الانثروبولوجيا/ التاريخ/ العلوم السياسية/ القانون/ الإدارة والاقتصاد/ الاجتماع والخدمة الاجتماعية/ التربية وعلم النفس)... مسح كل مجال باختصار ومعالجة الإحتياجات النموذجية للمعلومات في كل مجال.. دراسة كيفية إستخدام المصادر المرجعية لحل مشاكل المستخدمين لهذا الإنتاج الفكري.. (يتطلب دراسة مقرر ٣٠٣).

٤٠٥ **مصادر المعلومات في العلوم والتكنولوجيا:** نماذج الإتصال والتنظيم الببليوجرافي ومصادر المعلومات في العلوم البحتة والتطبيقية بما في ذلك العلوم بصفة عامة والرياضيات والفيزياء والفلك والكيمياء والعلوم البيولوجية والهندسة والتكنولوجيا.. مسح كل مجال باختصار ومعالجة الاحتياطات النموذجية للمعلومات في كل مجال.. مع دراسة كيفية استخدام المصادر المرجعية لحل مشاكل المستخدمين.. ولا يتطلب هذا المقرر خلفية دراسية علمية (مطلوب المقرر ٣٠٣).

٤٠٦ التكشيف والفهرسة المتقدمة : دراسة قواعد إعداد رؤوس الموضوعات ونظم التكشيف المختلفة ونظم تحليل المعلومات عن طريق المصطلحات والمداخل بالنسبة لمختلف العلوم والمعارف .. مع التعرف على القواعد والطرق والمشاكل المتعلقة بتنظيم المواد المكتبية .. (يتطلب المقرر ٣٠٢).

٤٠٧ نظم التصنيف: دراسة الخلفية التاريخية وتطور نظم التصنيف المكتبي، ثم دراسة ومقارنة وتقييم النظم المختلفة وعلى الأخص دراسة نظرية التصنيف والمدخل الموضوعي للمعلومات والترتيب الهجائي والنسقي للموضوعات بما في ذلك دراسة نظام التصنيف العشرى لديوي والعشري العالمي ونظام بليس ونظام كولون ونظام مكتبة الكونجرس (يتطلب المقرر ٣٠٢).

٤٠٨ مشكلات المكتبات والمعلومات بالعالم العربي: دراسة موجزة عن تطور المكتبات في الحضارة العربية الاسلامية .. ثم التعرف على مشكلاتها الحالية بالنسبة للقوة البشرية والامكانيات المادية والتنظيم والادارة والتخطيط والتمويل. وصلة الخدمات المكتبية بنشاطات التنمية الاقتصادية والعلمية والاجتماعية والحضارية بوجه عام. ثم دراسة وسائل التعاون بين المكتبات العربية للإفادة من المجموعات والاخصائيين .. والاستجابة للاحتياطات والتعليم .. (يتطلب المقررات الإجبارية ٣٠١ ـــ ٣٠٦، ٣٠٩، ٤٠١).

٤٠٩ الوثائق الحكومية: قيمة وأهمية وطرق إستخدام المطبوعات الحكومية مع التركيز على وثائق حكومات الدول الكبرى ووثائق الحكومات العربية والوثائق الدولية (للأمم المتحدة والمنظمات الدولية) .. وتشمل الدراسة طرق اختيار وتزويد وتجهيز وفهرسة وتصنيف هذه الوثائق .. (٣٠١ ـــ ٣٠٦، ٤٠١).

٥٠١ المكتبات المقارنة والدولية: مقارنة فلسفات وتطور المكتبات في بلاد مختارة .. مع دراسة المنظمات الدولية التي تهتم بتطوير المكتبات والتعرف على نشاطاتها .. ثم دراسة الإتجاهات والتطورات الدولية الجارية في هذا المجال. (يتطلب ٣٠١ ـــ ٣٠٦).

٥٠٢ مقدمة في علوم المعلومات: دراسة نظرية نظم إسترجاع المعلومات مع إستعراض للوضع الحاضر لعلوم وتكنولوجيا المعلومات والتركيز على نظم وعمليات التحليل والتخطيط والتطبيق والتقييم وملائمتها للاحتياطات المتنوعة .. وتشمل الدراسة كذلك شبكات المعلومات وميكنة المكتبات ونظم إدارة المعلومات (يتطلب ٣٠١ ـــ ٣٠٦).

٥٠٣ الميكنة في المكتبات ومراكز المعلومات: دراسة الأفكار الأساسية للآلات الحاسبة الألكترونية ودراسة التجهيزات والآلات الأخرى التي يمكن استخدامها في عمليات الميكنة بالنسبة للتزويد والتسجيل والدوريات والفهارس وحفظ واسترجاع المعلومات وغيرها مع فحص الأساليب الفنية المستخدمة في تصميم نظم المعلومات (يتطلب ٣٠١ ــ ٣٠٦، ٤٠٦، ٥٠٢).

٥٠٤ المكتبات المدرسية: وظائف المكتبة المدرسية وارتباطها بالعملية التعليمية والترويحية دراسة الخدمات التي يمكن أن تؤديها تلك المكتبات بالنسبة للعمليات المختلفة وإدارة وتنظيم هذه المكتبات ٣٠١ ــ ٣٠٦).

٥٠٥ المكتبات العامة: دراسة تفصيلية للمبادىء والمشكلات المتعلقة بتطور نظم المكتبات العامة والتي تضم أكثر من منطقة أو وحدة حكومية مع دراسة لقوانين الايداع ثم الادارة والتنظيم وطرق التمويل ثم الخدمات اللازمة للمستخدمين وغيرها من العمليات التي تواجه هذا النوع من المكتبات (مقرر ٣٠١ ــ ٣٠٦).

٥٠٦ المكتبات الأكاديمية: مكان المكتبة والمكتبي في البرنامج التعليمي الجامعي.. إدارة المكتبة الجامعية.. مصادر وموارد المكتبة الجامعية وكيفية إقتنائها للمطبوعات والكتب.. المباني.. مكتبات الأقسام العلمية وأساليب التنسيق والتعاون بين هذا النوع من المكتبات البحثية (٣٠١ ــ ٣٠٦).

٥٠٧ المكتبات المتخصصة: دراسة للأشكال المختلفة للمكتبات المتخصصة مع التركيز على مجالات الدراسات المختلفة وارتباط هذه الطرق بنشاطات أمين المكتبة المتخصص.. دراسة الإدارة والعمليات الفنية والخدمات العامة والمواد المتخصصة وذلك عند اختلافها عن الممارسات والأعمال العادية.. (٣٠١ ــ ٣٠٦).

٥٠٨ ــ مراكز المعلومات والتوثيق: دراسة للوظائف التي يمكن أن تقوم بها تلك المراكز بالنسبة لخدمة العلماء الباحثين المتخصصين.. ثم دراسة للعمليات الفنية التي يمكن أن تقوم بها تلك المراكز والفرق بينها و بين تلك الخدمات التي تقوم بها المكتبات بأنواعها المختلفة.. دراسة إدارة وأقسام وتنظيم تلك المراكز بما يتلاءم مع أهداف واهتمامات الهيئات التابعة لها تلك المراكز (٣٠١ ــ ٣٠٦، ٤٠٦ ــ ٤٠٧).

٥٠٩ بحث في موضوع خاص: دراسة متعمقة لإحدى المشكلات أو الموضوعات المتعلقة بعلوم المعلومات والمكتبات.. على أن يقدم الطالب تقريراً مكتوبا تحت إشراف أحد أعضاء هيئة التدريس..

٥١٠ مناهج البحث في علوم المعلومات والمكتبات: طبيعة البحث ومناهجه وعلاقته بالمكتبات، طرق التحليل وعادات التفكير العلمي، الإنتاج الفكري في علوم المكتبات والتوثيق والمعلومات والحركة السلوكية في العلوم الإجتماعية.. المداخل المتعددة لدراسة القضايا الرئيسية في علم المكتبات مع نماذج لهذه الدراسات في مجالات النظرية والأدوات والاحتياجات والتأثيرات الإجتماعية واستخدام المعلومات مع دراسة لتطبيقات المناهج الرئيسية [التاريخي والتجريبي والمسحي ودراسة الحالة والاحصائي] على المكتبات والمعلومات. .

٦٠١ رسالة الماجستير.

٧٠١ رسالة الدكتوراة.

وإذا كانت معظم الدول المتقدمة، تقدم دراسات المكتبات والمعلومات كدراسات عليا للحصول على الدرجة المهنية الأولى [وهي الماجستير] ثم الدكتوراه للحاصلين على تقديرات متميزة.. فنحن نوصي من جانبنا وكمرحلة تطويرية في العالم العربي، تقديم دراسات المكتبات والمعلومات على المستويات التالية :

- مستوى البكالوريوس
- مستوى الدبلوم العالي [للحاصلين على مؤهلات جامعية غير المكتبات]
- درجة الماجستير [للحاصلين على المؤهلين السابقين بدرجة جيد على الأقل]
- درجة الدكتوراه للحاصلين على تقديرات متميزة في الدرجة السابقة.

و يوصي الكاتب ضرورة تمتع القسم العلمي بمرونة في لائحته بحيث يمكن أن يضع دراسات متطورة متنوعة [خصوصا للحصول على درجة الماجستير في علوم المعلومات] وذلك للاستجابة للتطورات العلمية والمستحدثات التكنولوجية التي قد تتطلب ذلك.

الفصل السابع

اختزان واسترجاع المعلومات
بين النظرية والنظم

الأبعاد الجديدة لمشكلة والمعلومات

١ ــ تقديم:

لقد كان طبيعيا للطالب الذي يحضر لرسالة الدكتوراة مثلا منذ قرن مضى أن يقرأ «كل» ما نشر في مجال التخصص الذي يبحث فيه، أما الآن فقد اختلفت الصورة كل الاختلاف وأدى التطور السريع في وسائل البحث العلمي والزيادة الهائلة في عدد الباحثين بالجامعات والمعاهد ومراكز البحوث إلى زيادة هائلة في المطبوعات والمعلومات والإنتاج الفكري... وأصبح من العسير ــ بل من المستحيل ــ حتى لو خصص الباحث ساعات يومه كلها للقراءة أن يقرأ كل ما نشر في مجال بحثه وتخصصه...

ولقد ظهرت هذه الزيادة الضخمة في المعلومات المنشورة وغير المنشورة ــ في العلوم والتكنولوجيا خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية كما ازداد التعقد الموضوعي لهذه العلوم بل ونشأت علوم وفروع جديدة لم تكن موجودة من قبل كما زادت عدد اللغات التي تنشر بها هذه البحوث والمعلومات ولم تعد خدمات المكتبات التقليدية قادرة على تجميع وتحليل وتنظيم ومعالجة هذه المعلومات المتخصصة ونشرها بين العلماء والباحثين، من أجل ذلك فقد أصبحت مشكلة الإعلام العلمي مشكلة ملحة لا على المكتبيين والموثقين فحسب بل وعلى العلماء والباحثين كذلك كما اهتمت بحل مشكلة الإعلام العلمي الهيئات والحكومات بل وكثير من المنظمات الدولية.

---

(١) أحمد بدر، التعاون الدولي في ميدان التوثيق العلمي، مجلة المكتبة العربية، المجلد ــ العدد الأول، ١٩٦٣.

ونتج عن هذا الإهتمام المتزايد رصد ميزانيات كبيرة لبحوث التوثيق والإعلام العلمي والفني وخصوصا في الدول المتقدمة وظهر تبعا لذلك تطور كبير في الوسائل غير التقليدية لحفظ واسترجاع المعلومات، ولقد كان لذلك كله ما يبرره نظرا لأهمية العلوم والتكنولوجيا وأثرها في حياة الأمم والأفراد سواء فيما يتعلق برفاهيتها و برامج التنمية ورفع مستوى معيشتها وكذلك فيما يتعلق ببناء القوة المادية والحربية للدولة لما في ذلك من اتصال وثيق بمشكلة الحرب والسلام .

ولم تحظ العلوم الاجتماعية والانسانية، بمثل هذا الإهتمام الذي سبقت الإشارة إليه بالنسبة للعلوم والتكنولوجيا، وكما يقول أحد علماء الاجتماع والمشتغلين ببحوث التوثيق .

« لقد كانت الظروف مواتية في مجالات العلوم والتكنولوجيا لتطوير وسائل الإعلام والتوثيق والخدمات المكتبية بيد أنها تختلف بالنسبة للعلوم الاجتماعية ـــ بدون مبرر ـــ وإنه لمن المأمول أننا سوف نفيد من النتائج الناجحة وكذلك من أخطاء زملائنا بالنسبة لاسترجاع المعلومات في مجالات العلوم والتكنولوجيا »(١) .

أى أنه إذا كانت المكتبات قد أدت وتؤدي وظيفتها على مر التاريخ كذاكرة للحضارة والثقافة الانسانية والاعلام عنها فإن فاعلية الخدمات المكتبية التقليدية في الاستجابة للاحتياجات والمطالب المتعددة للعلماء والباحثين قد قلت نظرا للحجم الكبير للمعلومات المنشورة وغير المنشورة وتعقدها الموضوعي واللغات التي تنشر بها .. ذلك بالاضافة إلى عدم كفاية وشمول المراجع الببليوجرافية التي تنشر خلاصات أو مداخل كشفية للمقالات والبحوث العلمية (وهي التي يعتمد عليها الباحث في تجميع ما نشر في مجال تخصصه) وتأخر صدور هذه المراجع الببليوجرافية مدة قد تصل أحيانا إلى أربع سنوات بين صدور المقال الأصلي و بين ظهور خلاصة له في هذه المراجع الببليوجرافية و ينسحب ذلك على الإنتاج الفكري في العلوم الطبيعية ... والعلوم الاجتماعية والانسانية، ولكن المشكلة في العلوم الاجتماعية والانسانية من هذه الزاوية أكثر حدة وصعوبة كما سيفصل فيما بعد ...

لقد كان أسلوب القرن السادس عشر في البحث العلمي وهو الاتصال المباشر بين العلماء والباحثين كافيا لمتابعة البحوث العلمية والانتاج فيها ولكن هذا الأسلوب قد انتهى كوسيلة

---

(١) Foskett, D.J. classification & Indexing in the Social, Sciences, London, Butterwoths, 1963 p.3.
See also Foskett, D.J. Information Retrieval in the Social Sciences, Wilson Library Bull. May, 1964. P. 755.

شاملة للبحث العلمي الأصيل في القرن العشرين و يهمني في هذا الصدد التأكيد على طبيعة الانتاج الفكري في عصرنا الحديث فهي تتميز من ناحية «بالتخصص الدقيق» ومن ناحية أخرى أصبحت العلوم تعتمد وتتداخل مع بعضها من أجل تخليق معلومات جديدة بل وأصبح أسلوب فريق البحث ... هو أنسب الأساليب لحل المشاكل العلمية .

٢ ــ طبيعة الإنتاج الفكري في كل من العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية والانسانية:

من المعروف أن المعلومات العلمية والتكنولوجية تزداد وتتضاعف بنسبة أكبر منها في العلوم الاجتماعية إلا أن الصعوبات اللازمة لتجميع هذه المعلومات الاجتماعية ربما تكون أكثر حدة نظراً لأنها مبعثرة في مصادر كثيرة كما أن هناك فرقا جوهريا بين هذين النوعين من المعرفة وذلك بالنسبة للمصطلحات المستخدمة في كل منهما . و يعبر عن ذلك بأن هذه المصطلحات مرنة في العلوم الاجتماعية . أما في العلوم والتكنولوجيا فيطلق على المصطلحات أنها صلبة وذلك للدلالة على الدقة في المقارنة بين الأفكار الأساسية، وكيفية تحديد هذه الأفكار والتعبير عنها بكلمات .

واستخدام مصطلحات معينة في علم من العلوم الاجتماعية لا يعنى بالضرورة أنها تدل على نفس الأفكار الأصلية في علم آخر .

كما أن البحث في العلوم الاجتماعية يدور حول الإنسان والمجتمع فالباحث سيكون جزءا من دائرة البحث أى أن الباحث في أحيان كثيرة سوف لا يكون بالباحث الموضوعي الذي يقف خارج التجربة التي يقوم بها . أى أن ردود الفعل الخاصة بأي ظاهرة من الظواهر لا بد أن تتأثر بأفكاره وتجاربه الشخصية وعلى ذلك فيمكن لاثنين من الباحثين الاجتماعيين أن يصلا إلى نتائج مختلفة مستخدمين نفس البيانات والمعلومات، هذا ومادة الدراسة في العلوم الاجتماعية تتميز بأنها تعطى قيمة للأشياء . (Value impregnated) .

وليس هناك ــ ولا يمكن أن يكون هناك ــ تقييم نظرا لأن الشخص المقيم هو نفسه جزء من عملية التقييم أى أنه باختصار ليس هناك موازين دقيقة أو مجاهر علمية Microscopes كما هو مستخدم في العلوم والتكنولوجيا لتعطى بيانات عن المواد بكل دقة وضبط(١) .

وهناك فارق آخر بالنسبة للافادة من البحوث التي سبق نشرها فالعلوم والتكنولوجيا تعتمد على أحدث ما وصل إليه العلم بدرجة أكثر مما تعتمد عليه العلوم الاجتماعية . فنحن ما زلنا نقرأ

---

(١) Ibid Page 21 & 25

ما كتبه أرسطو في السياسة وفلاسفة اليونان في الديمقراطية معتبرين ذلك أساسا في دراساتنا في هذه الفروع ولكننا لا نقرأ لأ رسطو في علوم الحياة Biology والفيزياء، وليس معنى اعتماد العلوم الاجتماعية على المعلومات المجمعة Accumulated على مر التاريخ والعصور أنها أسهل من العلوم والتكنولوجيا في عمليات الاعلام بل أن ذلك يزيد في حدة مشكلة التحكم في هذه المعلومات والسيطرة عليها ومعالجتها بالتحليل والتصنيف والتكشيف والحفظ والاسترجاع.

وإذا جاز لنا أن نقول بأن العلوم الاجتماعية تحتوى على قدر كبير من البيانات والمعلومات التي تحتوي على الحقائق المجردة... Plain Facts شأنها في ذلك شأن العلوم والتكنولوجيا[1]. فيجب كذلك أن يذكر بأن هناك مطبوعات في هذه العلوم كثيرة لا تحتوى على بيانات وحقائق Factual data بل تحتوي على آراء ونظريات لا يؤيدها سوى ثقة الكاتب في نفسه أكثر من أى شيء آخر[1].

٣ـ اختزان واسترجاع المعلومات في مجالات التربية والتعليم:

مع تزايد الوعي بأهمة التربية والتعليم خصوصا في إحراز التقدم العلمي والتكنولوجي والاجتماعي والاقتصادي للدولة تزايد الاهتمام ببحوث التربية وتزايد النشر العلمي بشكل ملحوظ في هذه المجالات فقد شملت قائمة الدوريات العلمية التي تنشر بحوث التربية والتي أعدتها هيئة اليونسكو أكثر من ثلاثة آلاف دورية متخصصة[2].

وتعتبر بحوث التربية والمواد المتصلة بها مثلا حيا للتحدي الذي تفرضه العلوم الاجتماعية على عمليات معالجة المعلومات والتي سبق بيانها.

---

(١) ليس هنا مجال الدخول في تعريف أو تحديد معنى كلمة حقيقة (Fact) بالنسبة للعلوم الاجتماعية ولكن من المؤكد أن هناك اتفاقاً عالمياً على كثير من البيانات والمعلومات في العلوم الاجتماعية ــ خصوصا المتعلقة بالتاريخ والاحصاء التي تعتبر حقائق Facts وإن كان تفسير هذه الحقائق Interpretation يخضع لآراء الأشخاص وحكمهم Judgement وربما يطوع التفسير لخدمة أغراض سياسية وشخصية .. أو غيرها.

(٢) Foskett, Classification & Inexing in the Social Sciences. op. cit p. 6.
Foskett, WLB, May 1664. P. 756.

ومع الإهتمام ببحوث التربية ظهرت الحاجة إلى انشاء مراكز للتوثيق سواء في الدول المتقدمة والنامية على السواء(١) .

وإذا كانت العلوم والتكنولوجيا قد حظيت بالاهتمام الأول في مجال اختزان واسترجاع المعلومات، فيجب الاشارة هنا إلى أنه في العلوم الاجتماعية قد حظى مجالى «القانون» والتربية ببحوث تجريبية كثيرة كما استخدمت نظم حفظ واسترجاع المعلومات على نطاق واسع في كل منهما .

ثالثا: مرحلة ديوى ومرحلة رانجاناتان في عمليات تنظيم المعرفة:

١ ــ تقديــم:

من المؤكد أن وسائل تنظيم المعرفة وتصنيفها قد تطورت على مر الزمن مع تطور الحضارة الانسانية، ونظم التصنيف لا تعكس إنتاج الانسان الفكري وتقدمه في العلم والتكنولوجيا والسياسة والاقتصاد..الخ وتحاول أن تنظم هذا الانتاج فحسب بل إن هذه النظم والوسائل تعكس فلسفة الانسان في كل عصر ونظامه الاجتماعي والاقتصادي كذلك .

من أجل ذلك فلا بد من التأكيد بأن نظم تصنيف المعرفة ونظم تصنيف المعرفة في الكتب قد تطورت على مراحل التاريخ وشارك في ذلك علماء وفلاسفة ومكتبيون كثيرون من الشرق ومن الغرب على السواء .

وما يهمنا في هذا الصدد أن نقول إن تفكير ديوى ونظام تصنيفه قد ظل حقبة طويلة مؤثرا على التفكير المكتبي بشكل ملحوظ ومع كل النقد الذي وجه لتصنيف ديوى العشرى فقد ظل خلال معظم هذا القرن يحتل مكانا مرموقا وتأثيراً كبيراً في مجال تنظيم المعرفة بل والتأثير على نظم التصنيف الأخرى وإذا كان لتصنيف ديوى هذا التأثير كتصنيف عملى خصوصاً بالنسبة للكتب والمطبوعات فإن تفكير رانجاناتان وفلسفته ونظام تصنيفه الذي جمع بين الفلسفة والتطبيق

---

(١) أنشئت مراكز التوثيق التربوي في بلاد كثيرة وفي الولايات المتحدة على سبيل المثال يوجد أكثر من خمسة عشر مركز توثيق تربوي . أنظر المرجعين التاليين:ــ

Feasibly Study Regarding The Establishment of an Educational Media Research Information Center by Monica F. Tambler & Olivès Libley, School of Library Science, Columbia Univ. N. Y. 1960.
Mathies, L The Educational Research Information Center, College & Research Libraries, Jan. 1968, V 29 no. I P. 41/45.

العملي يعتبر المرحلة الثانية والهامة في مجال تنظيم المعرفة خصوصا في تنظيم المعلومات لا الكتب والمطبوعات فحسب .

ويمكن أن نقول إنه في مجال تنظيم المعرفة فقد تركزت الوسائل الفنية التقليدية للمكتبات في عمليات التصنيف والفهرسة .

وقد أدت هذه وظيفتها لقرون عديدة دون تغيير كبير واحتل تصنيف ديوى مكانة مرموقة بين هذه الوسائل في القرن الحالي .. وفي الفترة الأخيرة حدث تطور ضخم في هذه الوسائل الفنية من الناحيتين النظرية والتطبيقية وتم اختراع نظم جديدة لتحليل المعلومات التي تحتويها الكتب والدوريات وتقارير البحوث وغيرها عن طريق التحليل الكشفى والتصنيف والاستخلاص وقد أثبتت هذه النظم فعاليتها سواء في مرحلة التجريب والخدمة الفعلية . وقد كان تفكير رانجاناثان ونظام تصنيفه وراء العديد من المفاهيم الأساسية في هذا التطور الأخير.

هذا ويمكننا أن نميز في الوقت الحاضر بين اتجاهين أساسيين لهذا التطوير ففي أوربا ــ وخاصة في انجلترا ــ تركز الإهتمام بالدراسات الخاصة بنظم التصنيف الموضوعي Subject Indexing مبنية على الوسائل التقليدية اليدوية المستخدمة بالمكتبات .. أما في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي فقد تركزت الدراسات على استخدام الوسائل الآلية .. ولقد كان هذان الاتجاهان متباعدين عن بعضهما خلال الخمسينات ولكنهما خلال الستينيات أخذا يقتربان[1] واصبحنا في الثمانينات من هذا القرن نلحظ مرحلة العالمية في استخدام الأساليب الآلية والفنية المقننة .

---

(١) في الولايات المتحدة مثلا أجريت دراسات للمقارنة بين نظام وسترن ريزرف (أكثر النظم استخداما للآلات في ذلك الوقت) ونظام تصنيف كولون c.c

وثبت من البحث أن كلا من النظامين على اتفاق تام في معظم الأفكار الأساسية بل ويمكن تحويل رموز تصنيف كولون C.C Notation إلى لغة الآلة الخاصة بجامعة وسترن ريزرف W.R.U Machine Notation في سهولة و يسر. ويمكن الرجوع في ذلك إلى

See Melton J. Anote of the

Compatiblity of two Information Systems Cleveland Western

Reserve University, 1960

في انجلترا كذلك ــ وربما أكثر من أى مكان آخر فقد أجريت دراسات التقريب بين الاتجاهين ويمكن الرجوع في ذلك إلى البحثين التاليين:ــ

- Vickery, B. C, On Retrieval System theory. Butterworth 1961.
- Fairthorne, R. Towards Information Retrieval, Butterworth. 1961.

وهنا لا بد من وقفة لبيان أن هذين الإتجاهين الأ وروبي والأمريكي ما هما إلا إقتباس وإمتداد للتفكير الأساسي للعالم الهندي رانجاناتان. فالأ ور بيون يطلقون على اتجاههم في التصنيف Indo-European و يقولون إن كثيراً من التفكير الأساسي قد تم ــ بين الحربين العالميتين ــ على يدي العالم الهندي رانجاناتان (وهوعالم في المكتبات وعالم في الرياضيات كذلك).. والواقع أن تطو ير التصنيف العشري لديوي D.C. (أمريكي) إلى التصنيف العشري العالمي U.D.C (المستخدم بكثرة في أور با) قد تم بناء على أفكار رانجاناتان في تحليل الأ وجه Facts Analysis وفي التحليل متعدد الجوانب Muti Aspect description كما أن الأ ور بيين في تحليلهم لتصنيف بليس Bliss (وهو من أهم التصانيف الموضوعية الموجودة والمستخدمة بانجلترا أكثر من غيرها) يقولون بأن فكرة تحليل الأ وجه قد جاءت ضمنية ولكن بليس لم يستطع أن ينفذها أو يطبقها في التركيب الأساسي لنظامه(١) في المراحل الأ ولى، ولكن البعض يعتبر تصنيف بليس في طبعته الجديدة التي ظهرت في أوائل الثمانينات أحدث وأهم نظم التصنيف الوجهية على الاطلاق. أما بالنسبة للتصنيف المستخدم في جامعة وسترن ريزرف فمن الواضح أن هناك اتفاقا بين نظام W R U الذي تم في أوائل الخمسينيات(٢)، و بين تصنيف رانجاناتان الذي تم اختراعه وتطو يره بين الحر بين العالميتين(٣)، وحتى في فرنسا فقد تأثر كل من العالمين كوردونير Cordonier وجرولير E. Grolir وهما رائدا عمليات التحليل الموضوعي للانتاج الفكري في العلوم والتكنولوجيا «بفكرة تجميع المصطلحات في قطاعات متجانسة»... و يقال أحيانا بأن هذين العالمين قد طبقا هذه الفكرة مستقلين دون الرجوع إلى رانجاناتان رغم أنهما قاما بعملها في فترة لاحقة لرانجاناتان(٣).

٢ ــ رانجاناتان وتحليل العلاقات الموضوعية للمعلومات أو التحليل المتعدد الجوانب:

Multiple - Aspect Description

لقد آثرت أن أسمي المرحلة التي تتلو مرحلة ديوى بمرحلة رانجاناتان لسببين أولهما أن الفلسفة وراء نظام رانجاناتان قد أفادت وأثرت Enriched وأثرت Affected في تفكير القائمين بتحليل المعلومات من بعده. وثانيهما أن رانجاناتان لم يضع فلسفة ونظرية فحسب بل وضع وطبق أفكاره الأساسية في نظام تصنيفي عملي ميزه عن كثير غيره.

إن اسهام رانجاناتان الأساسي في عملية تصنيف المعرفة هو أنه بين أن بالإمكان وصف الكتاب أو المعلومات التي يحتو يها المطبوع أو الوثيقة من عدة جوانب أو عدة أوجه و بناء ذلك

---

(١) Foskett, WLB, op. cit, P. 757
(٢) Melton, op. cit.
(٣) Foskett, WLB, op. cit, p. 758

الوصف داخل نظام التصنيف.. ففي أى موضوع من الموضوعات فان المصطلحات الخاصة بهذا الموضوع تجمع في أقسام أو أوجه Facets. وكل واحد من هذه المصطلحات له نفس العلاقة مع الموضوع الأصلي، أى أن كل وجه Facet هو عبارة عن مجموعة متجانسة من المصطلحات تعبر وتدل على موضوع معين.. والمصطلحات تجمع في قطاعات معينة كالنوع Kinds والحالة Status والصفة Property وهذه شبيهة إلى حد كبير بكود المعاني Semantic Factors التي تهتم بها مجموعة وسترن ريزرف والتي سيأتي ذكرها فيما بعد..

Western Reserve University

وفي نظام رانجاناتان فان المصطلحات ترتب داخل كل قطاع في شكل خريطة تصنيفية.. كما يقوم وصف العلاقات الموضوعية للمعلومات عن طريق الأوجه الخمسة التالية:

١ ــ وجه الزمن Time Facet ويمكن التعبير عنه بالتفريعات التاريخية

Chronology Subdivisions

٢ ــ وجه المكان Space Facet ويمكن التعبير عنه بالتفريعات الجغرافية.

Geographical Subdivisions

٣ ــ وجه النشاط Energy Facet ويمكن التعبير عنه بالعمليات

Activities Processes

٤ ــ وجه المادة Matter Facet ويمكن التعبير عنه بالمواد الخام.

٥ ــ وجه الشخصية Personality Facet ويمكن التعبير عنه بالمادة النهائية. (في التكنولوجيا) End Product.

ونظام رانجاناتان يصلح لعمليات التصنيف التقليدية الخاصة بالكتب (Macro Analysis) كما أنه يصلح لعمليات التحليل التفصيلية للمقالات العلمية وللمعلومات التي يحتويها الكتاب (Micro-Analysis) ويمكن بمقارنة رقم تصنيف التربية (٣٧٢) في نظام ديوى العشرى مع تصنيف رانجاناتان أن تتضح أفكاره:

تصنيف ديوى الخاص بالتربية (٣٧٢) كما يلي:

٣٧٢ التعليم الابتدائي

تشمل المبادىء، الإدارة، المناهج والطرق في المدارس الابتدائية العامة والخاصة.

٣٧٢,٢ تنظيم المدارس الابتدائية

٣٧٢,٢١ مدارس الرياض والحضانة

٣٧٢,٢١٤ تشمل رواية القصص

٣٧٢,٢١٥ الأغاني والالعاب

لرواية القصص في المكتبات ٢٧،٦٢.

(دور الحضانة النهارية ٣٦٢،٧)

٣٧٢،٢١٦ مدارس الرياض (مدارس التمريض)

٣٧٢،٢١٨ دور الحضانة

علم نفس الاطفال ١٣٦،٧

٣٧٢،٣ مبادىء العلوم ومشاهد الطبيعة

٣٧٢،٤ التهجى والمطالعة

٣٧٢،٩ تاريخ التعليم الابتدائي

يشمل تاريخ وتقاويم مدارس ابتدائية معينة عامة أوخاصة.

١ ــ فيلاحظ مثلا أن دور الحضانة ومدارس الرياض ليسا من نفس النوع مثل رواية القصص والأغانى والألعاب، ولو أنهم جميعا ــ في تصنيف ديوى ــ يعتبرون أقساما فرعية مشتقة من رقم تصنيف واحد... وكذلك بالنسبة لمبادىء العلوم ومشاهد الطبيعة والتهجى والمطالعة ليسا من نفس النوع مثل تنظيم المدرسة الابتدائية وتاريخ التعليم الابتدائي.

٢ ــ هذا الخلط لوجوه مختلفة من وجوه المعرفة ووضعها جميعا في نفس التسلسل ومن نفس الاشتقاق Same Array يؤدي حتما إلى عدم سلامة ومنطقية التصنيف... فمثلا ما هورقم التصنيف الذي يعطى لموضوع مثل (رواية القصص في دور الحضانة ؟) هل هو ٣٧٢،٢١٤ أو ٣٧٢،٢١٨.

ويعتبر ما سبق مثلا مبسطا لما تحتويه نظم التصنيف التقليدية[١] من تناقض وإذا كان ذلك ظاهرا بالنسبة للكتب فان المشكلة تتضخم كثيرا بالنسبة للمعلومات التي يحتويها الكتاب أو المقالة العلمية.

---

(١) تلجأ المكتبات ــ كما هو معروف ــ إلى وضع الموضوع في أحد الرقمين فقط والاستعانة برؤس موضوعات [دور الحضانة ورواية القصص] حيث يحيل كل منهما لرقم التصنيف الموضوع للكتاب .. ولكن هذا بالطبع لا ينفى حقيقة عدم منطقية التصنيف ولا يضمن دائما عملية استمرار التصنيف طبقا لخطة واحدة منتظمة Consistency of Unified Approach

أنظر مزيد من التفصيل في:

Foskett, Inforamtion Retrieval in:
Socail Sciences, Wilson Library Bulletin, May, 1964, p. 758

لقد بين رانجاناتان أنه إذا حددت الأوجه بوضوح وفصلت كل مجموعة من الأوجه عن غيرها بالرموز ثم عمل التحليل الوصفي عن طريق الأوجه ـ بنفس التتابع فإن الصعوبات الموجودة في نظم التصنيف التقليدية ستختفي .

ويجب التنويه هنا إلى أنه بالرغم من أن تصنيف رانجاناتان يعتبر ذا فلسفة فكرية عميقة لدى الموثقين إلا أنه لم يستخدم عمليا على نطاق واسع حتى في الهند مهد انشائه كما أنه يحتاج لفهم وحرص كبير من جانب القائم بالتحليل والتصنيف هذا إلى جانب عدم إمكانية تطبيق جميع الأوجه في جميع الأحوال خصوصا في العلوم الانسانية والاجتماعية وعلى سبيل المثال ففي موضوع مثل تصنيع الاغذية فان وجه الشخصية هي منتجات الألبان، اللحوم، الأسماك، ...الخ.. ووجه المادة هو المواد الخام لهذه المنتجات ووجه النشاط هو العمليات الهندسية والكيمائية التي تحول المواد إلى منتجات... وهذه الأوجه يفصلها عن بعضها البعض رموز الترقيم كما يلي، الشخصية

، المادة

، النشاط

، الزمن/المكان

وكذلك في تصنيف التربية (T) فان وجه الشخصية يشمل قائمة المتعلمين ووجه النشاط يشمل وسائل التعليم واختبارات الذكاء وعلى ذلك فان موضوع «اختبارات الذكاء لتلاميذ المدرسة الثانوية» يعبر عنه بالتصنيف كما يلي:ـــ

Education T

Secondary T 2

Measurement T. 5

Tests T. 51

ويعتبر الكود T 2 51 هو الموضوع المركب الذي نحن بصدده... أى أن كل موضوع يمكن أن يحلل إلى عدة أوجه كل منها يستقل عن الآخر وبدون تدخل مع الآخرين .

وهناك اعتبار أخير بالنسبة لتصنيف رانجاناتان وهو أنه إلى جانب العملية التي سبق شرحها وهي عملية التحليل الموضوعي لمكونات الموضوع فانه يستخدم كذلك في العملية العكسية وهي التركيبية فموضوع مثل «تأثير عوامل الوراثة في سيكولوجية الأطفال المنحرفين» يعبر عنه كما يلي:ـــ

S2، 65 og G : 61

حيث S هي علم النفس، S2 الأطفال المراهقين 65 ــ الإجرام أما og فهي رمز للدلالة على العلاقة و يعنى متأثر بـ، G هي البيولوجيا (علم الحياة)، G :16 هي الوراثة ... وهذه الرموز معقدة من غير شك ولكنها تدل على موضوع معقد كذلك(١).

نخلص من ذلك إلى أن نظام رانجاناتان يعتمد على (تناسق الأفكار) وهو المطلب الأساسي لأي نظام لحفظ واسترجاع المعلومات ... كما نخلص أيضا إلى أن رانجاناتان في تحليله للعلاقات الموضوعية للتحليل المتعدد الجوانب قد ألقى الضوء على تطور كبير في فلسفة تنظيم المعرفة وفي التعبير عن ذلك في نظام عملي يتطور مع تطور المعرفة ..

كما يجب الإشارة هنا إلى أنني أردت بهذا العرض السريع لنظام رانجاناتان التأكيد بأن هذه الأفكار تقف في خلفيه معظم نظم حفظ واسترجاع المعرفة سواء في العلوم الطبيعية أو الاجتماعية أو الانسانية ...

رابعا ــ نظم حفظ واسترجاع المعرفة واتصالها بالخدمات المكتبية التقليدية(٢):

(أ) العمليات المشتركة:ــ

هناك عمليات مشتركة لابد من تواجدها سواء في الخدمات المكتبية التقليدية أو في الخدمات المتطورة غير التقليدية الخاصة بحفظ واسترجاع المعلومات وهذه العمليات هي:ــ

١ ــ اختيار نوعية المواد والمطبوعات ثم الحصول عليها

Selection and Acquisition.

٢ ــ تحليل المحتوى الموضوعي لهذه المواد والمطبوعات وذلك عن طريق التحليل الكشفي Indexing أو التصنيف أو الاستخلاص Abstracting.

٣ ــ التحكم في المصطلحات ورؤوس الموضوعات.

Coutrol of terminology and Subject Headings

ويجب الإشارة إلى أنه إلى جانب دراية القائم بالتحليل الكشفي وخبرته في عمليات التحكم في المصطلحات فإنه يستعين بقوائم مرجعية Subject Authorty Lists أو كشافات أو نظم تصنيف معينة وكذلك بالمكانز Thesaurus التي يمكن استخدامها يدو يا أو بالنظم النصف آلية أو بالعقول الالكترونية.

(١) Foskett, D. J. Classification & Indexing in the Soc. Sc. op. cit. p. 73.

(٢) Kent, Allen, Textbook on Mechanized Information Retrieval, New York, John, Wiley, 1962.

٤ ـ تسجيل نتائج التحليل وذلك باستخدام البطاقات (بطاقات الفهرس العادية أو البطاقات المثقوبة Punched Cards) أو الشرائط أو الأفلام Tapes or Films وغيرها من الأوساط كالأقراص.

٥ ـ اختزان الوثائق الأصلية أو مقتبسات منها Extracts أو خلاصات Abstracts أو مراجع ببليجرافية لها.

٦ ـ تحليل الأسئلة التي يوجهها الباحثون أو القراء وذلك على أساس الكلمات أو المصطلحات المستخدمة في السؤال نفسه أو على أساس المترادفات أو الاحالات. (... See, Also References,) التي يمكن الوصول اليها من كلمات السؤال وكذلك على أساس الخبرة الموضوعية والفنية للموثق في تفسير الكلمات أو المصطلحات المذكورة بالسؤال وذلك مع الأخذ في الاعتبار الطريقة التي تم بها تحليل الوثائق التي ستكون محور الرد على السؤال المطلوب.

٧ ـ توصيل نتائج البحث للقارىء أو الباحث سواء عن طريق إعطائه قوائم ببليوجرافية أو مستخلصات لما نشر في المجال الذي يسأل عنه أو الوثائق الأصلية أو نسخا مصورة منها... الخ.

ومن الواضح أن العمليات رقم (٢)، (٣)، (٦) ذات ترابط وثيق وتحتاج إلى مجهود فني وفكري كبير من جانب أخصائي المعلومات وكذلك تبدو العمليات المكتبية والتوثيقية متشابهة ولكنها في التوثيق تكون أكثر عمقا وتخصصا و يستخدم في القيام بها وسائل يدو ية أو نصف آلية أو العقول الألكترونية.

(ب) الأوساط الصالحة لاختزان المعلومات والبحث(١):

Searchable Mediums

إذا كان نظام المكتبات التقليدي يهتم بالحصول على الكتاب ثم وضعه على الرف بعد فهرسته وتصنيفه وعمل فهرست بطاقي أو مخروم أو غيره للكتاب ...... فإن نظم حفظ واسترجاع المعلومات تهتم بالحصول على الكتاب والمطبوع والوثائق وتجميع المعلومات المتناثرة.... الخ ثم تتولاها بالتحليل الموضوعي الأكثر عمقا ولا تسجل نتيجة هذا التحليل عادة في فهرس بطاقي كالموجود بالمكتبات بل تسجل في أوساط أخرى صالحة للبحث كما أن المصادر

---

(١) Searchable Mediums:
Ibid.
See also.
Badr. A & Others, Information Retrieval, & its Potenial for Progress of Research in the UAR. Cairo. Operations Research Center, April, 1965, Ch, 3 (Memorandum No. 55).

الأصلية ربما تختزن بشكلها الأصلي أو على هيئة ميكروفيلم أو ميكروفيش ..... الخ للرجوع اليها ....

وفيما يلي بيان ببعض الأوساط الصالحة للبحث واستخدامها بصفة عامة :ـــ

أولا ـــ بطاقة الموضوع:

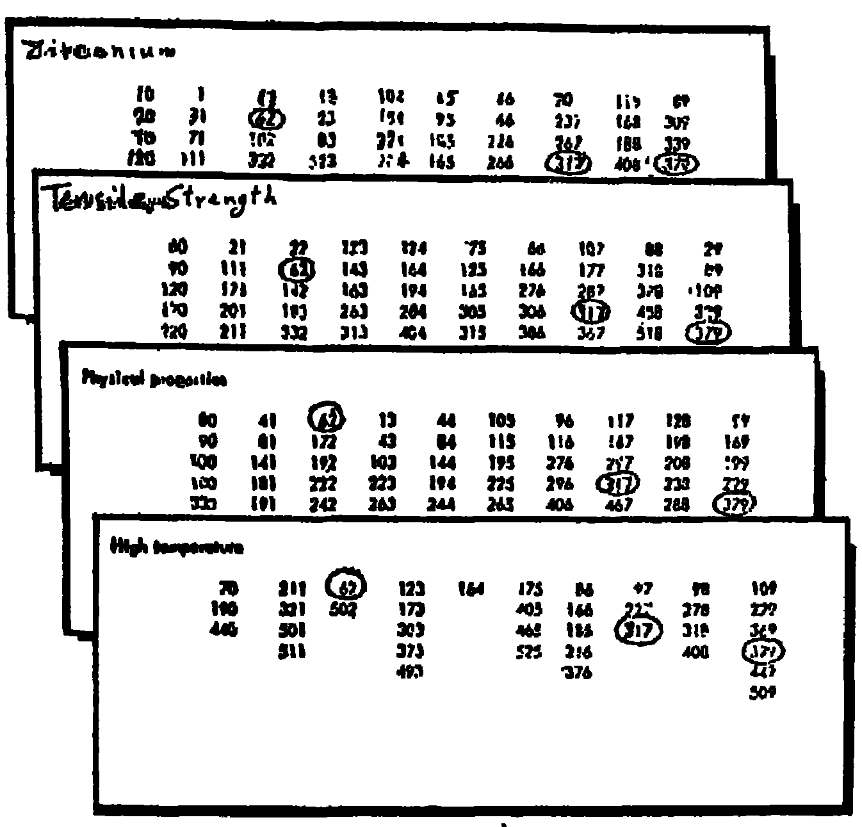
وتستخدم هذه في نظم الموضوع Aspect Systems وتعتبر إحدى وسائل تسجيل نتائج التحليل التي تمثل أوجه النظر أو الموضوعات التوثيقية ... وفي الأحوال البسيطة لهذا النظام فإن رقم الوثيقة أو أى دليل أو Code كود يدل على الوثيقة يسجل في بطاقة الموضوع هذه ومعنى ذلك أن بطاقة واحدة سوف تحتوى على أرقام وثائق مختلفة و بطاقة الموضوع هذه على نوعين.

١/١ ـــ بطاقة المصطلح الواحد: Uniterm Cords

و يعتبر العالم Mortimer Taube هو رائد هذه المدرسة وقد اشتهر اسمه مع إدخاله لفكرة التحليل الكشفي عن طريق المصطلح الواحد ويمكن أن تلخص فكرة Taube في أن محتويات الوثيقة يمكن أن تمثل بواسطة مصطلحات تختار من بين قائمة موضوعات على أن تكون قائمة الموضوعات هذه مكونة من كلمات واحدة ـــ وليست لكلمات مركبة ـــ على قدر المستطاع، وعلى أن تكون هذه الكلمات معبرة عن الأفكار الأصيلة الموضوعية وتخصص بطاقة لكل رأس موضوع (مصطلح واحد) وعلى هذه البطاقة نفسها تكتب أرقام الوثائق المتعلقة بهذا المصطلح الموضوعي.

وعند الحاجة لمعرفة الوثيقة أو الوثائق المتعلقة بموضوع معين (يعبر عن هذا الموضوع عادة بعدة مصطلحات) فيمكن أن تختار البطاقات التي تحتوى على المصطلحات الواحدة الدالة على هذا الموضوع و بعمل المقارنة والمقابلة للأرقام المدونة على هذه البطاقات المختارة يمكننا تحديد رقم أو الأرقام المشتركة في هذه البطاقات، وهذه الأرقام هي التي تدل على أرقام الوثائق المتصلة بالموضوع المطلوب.

ويجب التنويه إلى أن أرقام الوثائق التي تدون على بطاقات المصطلح الواحد تدون على أعمدة عشر حسب أرقام الوثائق، فرقم الوثيقة ٦٧٩ مثلا يوضع في العمود التاسع ورقم الوثيقة ٥٤٣٢ مثلا يوضع في العمود الثاني، وهذا لسهولة المقارنة والمقابلة، كما هو واضح في الشكل التالي:ـــ



Uniterm Cards - Manual matching (١)

٢/١ ــ نظام البطاقات المثقوبة: Punched Cards

وهي الطريقة المعروفة باسم Peek-a-boo ويمكن شرحها باختصار عن طريق الرد على أحد الأسئلة الخاصة بالدوريات في إحدى المكتبات العلمية الكبيرة مثل:ــ

السؤال التالي: «ما هي الدوريات التي تصدر في الاتحاد السوفيتي والمكتوب نصها باللغة الانجليزية، وذلك في مجال الطبيعة النووية؟ على أن تكون هذه الدورية أو الدوريات موجودة من سنة ١٩٦٠ مثلا» والاجابة على السؤال تتم طبقا للخطوات التالية:

(أ) إن كل دورية تصل إلى المكتبة يعطى لها رقم مسلسل، وهذا الرقم هو نفسه مكان الدورية على الرف.

(ب) تستخدم بطاقات ال I.B.M. وتخصص كل بطاقة لمجال معين (الذي يدل على موضوع، لغة دولة، سنة ...الخ) أى أنه يوجد بطاقة I.B.M. لجميع الدوريات الروسية، و بطاقة أخرى (أو عدة بطاقات) لجميع الدوريات المكتوب نصها باللغة الانجليزية و بطاقة أخرى

للدوريات في موضوع الطبيعة النوو ية، وهكذا.

(جـ) عند وضع البطاقات المثقوبة الدالة على المجالات المختلفة المطلوبة، واحدة على الأخرى تماما فان الثقب الذي يخترقه الضوء في جميع هذه البطاقات هو الثقب الذي يدل على رقم الدورية التي تجيب على السؤال المطلوب. وذلك كما هو واضح في الشكل التالي:—

ثانيا — البطاقات المثقوبة في الاطراف والشرائط:

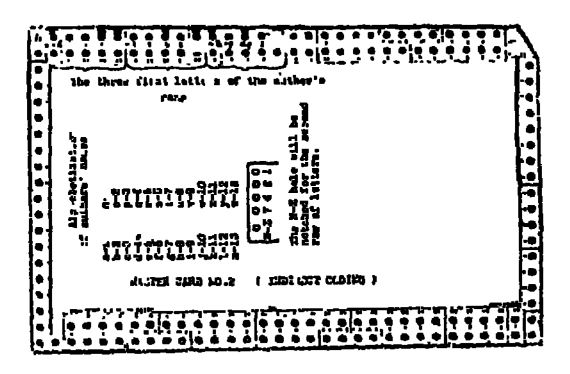
وهذه تستخدم غالبا في نظام الوثيقة و يعتبر العالم Calvin Mooers هو رائد هذه المدرسة و يتميز هذا النظام عن نظام التحليل الكشفي المتناسق (وهو نظام المصطلح الواحد Uniterm الذي سبق شرحه) بأن نظام الوثيقة يفترض وجود وسائل مختلفة لاختزان المعلومات كالبطاقات المثقوبة في الاطراف Marginal Hole punched cards كما يستخدم أيضا البطاقة المثقوبة التي تعامل بواسطة الآلة Machine Sortable Punched Cards وكذلك الشريط المثقوب Paper Tape Punched والشريط المغناطيسي Magnetic Tape أو قطعة من فيلم وكل واحدة من هذه الوسائل تمثل وثيقة واحدة، أى أن البطاقة أو الشريط أو الفيلم يحتوى على جميع نتائج التحليل التي تخص وثيقة واحدة.

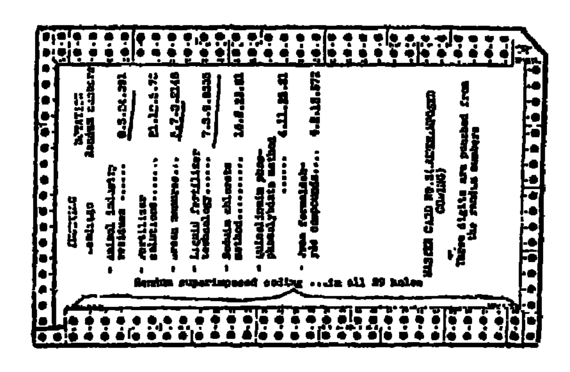
و Mooers مثل العالم Taube يهتم بفكرة تناسق المصطلحات Coordinating Terms ولكن Mooers طريقته عكسية لطريقة Taube أى أن Mooers يدون المصطلحات الموضوعية التي تخص وثيقة واحدة على بطاقة واحدة، والصعوبة التي يواجهها Mooers في هذا الصدد هي مشكلة وضع هذه المصطلحات على البطاقة ولكن باستخدام التكويد المباشر والتكويد غير المباشر والتكويد التجمعي العشوائي Random Superimposed Coding كما هو واضح بالأشكال التالية التي

يستخدم فيها التكويد المباشر للدلالة على الفروع الأساسية في موضوع المخصبات و يستخدم فيها التكويد غير المباشر للمؤلف والتكويد التجمعي العشوائي لتفاصيل الموضوع ... وذلك كما يلي:

1. History, nature, uses
2. Mineral additions
3. Potash fertilizers
4. Nitrogenous fertilizers
5. Phosphorous fertilizers
6. Animal manure
7. Vegetable manure
8. Fertilizers, e.p. & research

MASTER CARD NO.1 (DIRECT CODING)





وبهذه الطرق من التكويد يمكن تحليل الوثيقة من عدة وجوه على أن تكون نتائج هذا التحليل على بطاقة واحدة للوثيقة الواحدة و يلاحظ في كل من النظامين السابقين عدم وجود وسائل التحكم في التركيب اللغوى أو المعانى Syntactics or Semantics .

و يتضح مما سبق أن هناك تشابها بين العمليات التي تتم في كل من خدمات المكتبات التقليدية ونظم حفظ واسترجاع المعلومات وإذا كانت الأخيرة تهتم بالتحليل الموضوعي الأكثر عمقا أو تستخدم في ذلك أوساطا مختلفة لحفظ المعلومات علاوة على البطاقات التقليدية، وهذه الوسائل يمكن أن تكون يدوية أو نصف آلية أو تستخدم فيها العقول الالكترونية . .

ويجب التنويه أخيرا إلى أن الثورة في الآلات المستخدمة في المجال المكتبي هي في مقدرتها على حفظ المعلومات ومقارنتها . ونحن نطلق على آلة معينة العقل الالكتروني وهو في الحقيقة لا يعقل وكذلك تسمى «الآلة الحاسبة» وهي كذلك بالنسبة لأعمال التوثيق وحفظ المعلومات «لا تحسب» كل ما في الأمر أن هذه الآلات تحفظ المعلومات الأ بجدية الرقمية Alphameric ويمكن استرجاع هذه المعلومات Information Retrieval التي حفظتها الآلة عن طريق إعداد برامج معينة لهذه الآلات يتم خلالها عمليات مقارنة وعمليات مقابلة Matching للحصول في النهاية على الإجابة أو المعلومات المختزنة المطلوبة .

خامسا:ــ

أمثلة من بعض النظم المستخدمة في مجال التربية والتعليم:ــ

(أ) نظم تهتم بالتربية والتعليم كجزء من العلوم الإجتماعية:ــ

١ ــ الكشاف البرميوتي:ــ Kwic index (Key word in Context)

وهو كشاف لكلمات عنوان المقالات العلمية وهذه الكلمات ترتب هجائيا بواسطة العقل الالكتروني بحيث يمكن للباحث عن طريق الترتيب الهجائي التعرف إلى الكلمات الدالة التي تدل على موضوع بحثه ثم يقرأ عنوان المقال الأصلي الذي يذكر بعد هذه الكلمة وقبلها . . .

أى أن الكشاف البرميوتى هو كشاف تتعدل فيه جميع كلمات العنوان أو النص To Permute Title Key word in Context إلى مكان محدد وترتب فيه جميعا ترتيبا هجائيا لتسهل رجوع الباحث إلى ما يريد .

وهذا النوع من الكشافات مستخدم بصفة واسعة في العلوم الطبيعية والبيولوجية[1] وقد استخدم مؤخرا في العلوم الاجتماعية والانسانية.

وعلى سبيل المثال فقد استخدم في مكتبات جامعة كنساس بأمريكا وذلك بالنسبة لتحليل الدوريات السلافية Kansas Slavic Index سواء في علوم التربية والتعليم أو العلوم الاجتماعية المتصلة بها[٢].

ومعنى ذلك أن عنوان المقال الذي اخترته كمرجع لهذا الكشاف وهو
New Permuted Title Index in the Social Sciences and Humanities

Humanities

Index

Permuted

Sciences

Social

Title

وكل واحدة من هذه الكلمات ستظهر في موضعها المحدد الهجائي أما باقي كلمات العنوان فستظهر على اليمين أو اليسار منها ــ و يعد برنامج العقل الالكتروني بحيث يسقط الكلمات غير الدالة مثل :ــ

(In/the/and/New)

ومن الواجب التنويه في هذا المقام إلى أنه قد أجريت بحوث على مقدار فاعلية هذا النوع من الكشافات بالنسبة للعلوم الطبيعية والبيولوجية وقد أثبت هذا الكشاف فاعلية معتدلة بالنسبة لهذه العلوم، و يعتبر ذلك كسبا لا بأس به نظرا لأن الكلمات العلمية المستخدمة كلمات دقيقة ومحددة وعدم الفاعلية الكبيرة لهذا النظام تجيء من عدم تمثيل عنوان المقال للموضوع الحقيقي للمقال.

---

(١) تصدر مجلة Chemical Titles بالعقل الالكتروني شاملة لجميع المقالات والبحوث الكيمائية بعد أسبوعين فقط من صدور المقالات الأصلية وذلك عن طريق هذا الكشاف البرميوتى وكذلك يصدر ملحق مجلة Biological Abstracts شاملة للبحوث البيولوجية بنفس طريقة الكشاف البريوتي.

(٢) Farley, Earl, A New Permuted Title Index in the Social Science and the Humanities, Special Libraries, Nov. 1963, p. 557-562.

أما بالنسبة لفاعلية هذا النوع من الكشافات في العلوم الاجتماعية فلم تجرى بحوث على ذلك ــ على حد علمي ــ ولكنى أميل إلى الاعتقاد بأن هذه الأنواع من الكشافات تصلح أكثر في العلوم الطبيعية والبيولوجية نظرا لأن المصطلحات المستخدمة في هذه العلوم أكثر دقة وتحديدا. وهذا النوع من الكشافات مستخدم في مكتبات جامعة كنساس.

٢ ــ الميكروفيش وارشيف بحوث العلاقات الانسانية:(١) (HRAF)

Human Relations Area Files System

و يعتبر هذا النظام هو أقدم نظام لحفظ واسترجاع المعلومات في العلوم الاجتماعية بصفة عامة فقد بدأ منذ سنة ١٩٣٧ في جامعة ييل (Yale) بالولايات المتحدة ثم تطور هذا النظام واجتاز مراحل مختلفة أهمها إعادة ترتيبه في سنة ١٩٤٩. ثم التعديل الحالي باستخدام الميكروفيش.

وهذا النظام يشمل المعلومات التي تخص التربية والتعليم كجزء من المعلومات الاجتماعية بصفة عامة لأن المسئولين بالجامعة يرون أن العلوم الاجتماعية بفروعها المختلفة يعتمد كل واحد منها على الأخرى و يعبر عن ذلك عادة كما يلي:ــ

Interdisciplinary Character of Social Sciences and the Cross Cultural Appoach of the Index.

و يبدى الباحثون في العلوم الاجتماعية ــ بما فيهم علماء التربية والتعليم ــ رضاءهم بتحليل المقالات عن طريق هذا الكشاف الذي قامت مكتبة جامعة ييل Yale University بإعداده على مدى الثلاثين عاما السابقة...

ويمكن للباحث إستخدام أرشيف البحوث المشار إليه سابقا عن طريق إستشارة الكشاف الخاص بالنظم وهو «دليل المواد الثقافية»(٢) Outline of Cultural Materials ليتعرف الباحث منه على الأرقام التي تدل على موضوعات بحثه، ثم يستشير الأرشيف نفسه تحت الرقم أو الأرقام الدالة على موضوعه.

فمثلا إذا كان يبحث تحت موضوع «استخدام الوسائل السمعية والبصرية في التعليم الفني بالصين» فان الباحث يتعرف على الرقم (أو الأرقام) الدالة على هذا الموضوع وليكن (٢٧٥) ثم يستشير الأرشيف تحت هذا الرقم فتجد جميع المقالات الأصلية التي تتناول هذا الموضوع خلف

---

(١) Moore, F. W. Social Science Documentation, Special Libraries, Nov. 1959, pp 421-6.
(٢) Murdock, George P. et al. Outline of Cultural Materials New Haven. Human Relations Area Files, 1950.

البطاقة الرقمية (٢٧٥) أى أن الباحث طبقا لهذا النظام لا يعتمد على مستخلصات للمقالات بل إن المادة الأصلية تقدم له دون تدخل من طرف ثالث...

وواضح من ذلك أن حجم أرشيف المعلومات قد تضخم بشكل كبير مما اضطر المسؤلين عنه إلى تصوير المقالات الأصلية على الميكروفيش ثم توزيعها على الجامعات الأمريكية المشتركة في هذا النظام وكذلك ترسل نسخة إلى اليونسكو في باريس .

وقد استخدم الميكروفيش نظرا لمزاياه المتعددة على الميكروفيلم . فيمكن تنظيم الميكروفيش كما تنظم البطاقات تماما حيث أن الكود الرقمى الدال على الموضوع وكذلك جميع المعلومات البيليوجرافية الخاصة بالمقال كلها موجودة بأعلى الميكروفيش وتقرأ بالعين المجردة وغالبا لا تأخذ المقالة أكثر من ميكروفيش واحد (يسع الميكروفيش من ٦٠ ـــ ١٢٠ صفحة) كما يجب الاشارة إلى أن المقال الذي تتعدد تفاصيله وموضوعاته تتعدد كذلك بطاقات الميكروفيش التي توضع في الأرقام (الأكواد) الخاصة بموضوعات المقال . والاضافات السنوية لأرشيف البحوث الموجود في جامعة ييل Yale يبلغ حوالي مائة ألف صفحة ولا تشغل هذه أكثر من ثلاثة أدراج للفهارس العادية .

هذا بالإضافة إلى أن اختيار بطاقة أو بطاقات الميكروفيش الدالة على موضوع معين يكون بسرعة وسهولة كما أن صعوبات اختزان المعلومات قد قلت باستخدام الميكروفيش إلى أقل حد ممكن .

وأخيرا ـــ وليس آخرا ـــ يمكن استبدال بطاقة الميكروفيش بأخرى في دقائق محدودة وذلك في حالة تلف الميكروفيش الأصلي لأي سبب من الأسباب .

(ب) نظم متخصصة في حفظ واسترجاع المعلومات التربوية:

١ ـــ نظام التحليل الكشفي المتناسق Coordinate Indexing

وهذا هو النظام المستخدم في مركز بحوث التوثيق والاعلام التربوى[1] .

Educational Research Information Center (ERIC)

---

(١) Mathies, L. The ERIC Clearing house in Junior College Information — An Innovation in Education, College & Research libraries, V. 29 No. 1 (January 1968), P. 4.

(مؤلف المقال السابق هو لورين ماتيوز وهو حاصل على درجة الدكتوراة في المكتبات والتربية ويعمل مدير لمكتبة التربية وعلم النفس بجامعة كالفورنيا حيث المركز الفرعي للتوثيق التربوي) .

ومقره المركزى في واشنطن، وليس هنا مجال ذكر تاريخ وتفاصيل تطور إنشاء هذا المركز ولكن يمكن أن يقال أن هذا المركز قد أنشأه مكتب التربية والتعليم بالولايات المتحدة. U.S. Office of Education

وأن الخطة العامة التي أتبعت في هذا الخصوص هي إنشاء مركز رئيسي بواشنطن ثم تنظيم شبكة من مراكز التوثيق التربوى المتخصصة في بعض الجامعات الأمريكية حول المركز الرئيسي بواشنطن ... ويهتم كل مركز متخصص بفرع من فروع التربية يكون لديه شعبة لتصوير الوثائق المختلفة... وفي وقت إعداد هذا البحث كان يوجد ثلاثة عشر مركز توثيق تربوى متخصص تابعة للمركز الرئيسي بواشنطن وهذه المراكز تغطى موضوعات مثل:ـــ (القراءة في جامعة أنديانا) والادارة التعليمية Educational Administration (في جامعة أوريجون)، التعليم الفني والمهني (في جامعة أوهايوستيت) Vocational and Technical Education الكليات المتوسطة Junior Colleges (في جامعة كاليفورنيالوس أنجلوس).

ومراكز التوثيق التربوي المتخصصة (أو الفرعية) عليها أن تقوم في مجال تخصصها بالبحث عن المطبوعات المتخصصة والحصول عليها ثم تناول هذه المطبوعات بالتحليل الكشفى وعمل مستخلصات لها وذلك طبقا لمواصفات وضعها المركز الرئيسي بواشنطن. ولقد استخدم في تحليل المطبوعات نظام التحليل الكشفي المتناسق حيث يعتمد النظام على وصف محتويات المطبوع بعدد من المصطلحات الواصفة وحين تقرأ هذه المصطلحات فكأنك تقرأ وصفا للوثيقة ويمكن استخدام هذه المصطلحات كمداخل للكشاف التحليلي... وهذه المصطلحات الواصفة تخدم غرضين فهي تتيح للقائم بالتحليل الكشفي أن يصف العناصر الموضوعية الوثيقة حتى يمكن اختزانها بالنظام ثم استرجاعها فيما بعد ... وكذلك فان هذه المصطلحات تستخدم في تحديد الكلمات التي يركب منها السؤال الموجه للنظام.

هذا وقد تم إنشاء قاموس لغوى للمصطلحات الواصفة الخاصة بمشروع التوثيق التربوي (مكنز) Thesaurus of ERIC Descriptors. وذلك للتحكم في المصطلحات المستخدمة وعند إتمام عملية الفهرسة والتكشيف والاستخلاص فان رقم الوثيقة والمصطلحات الكشفية تدون على نموذج خاص بالمركز الرئيسي ثم ترسل الوثائق الأصلية مع النماذج المذكورة والشرائط المثقبة Punched Paper Tapes التي دونت بها مختلف المعلومات للمركز الرئيسي للتوثيق حيث تصبح هذه هي المادة الرئيسية لاختزان واسترجاع ونشر المعلومات التربوية ويلاحظ أن شبكة مراكز التوثيق التربوي المخصصة حول المركز الرئيسي في واشنطن كانت في مراحل التنفيذ الأولية. First Operational Stages في عام ١٩٦٨ (أنظر المرجع في ذلك) وعلى ذلك فان عمليات اختبار هذا النظام وكفاءته في الرد على استفسارات السائلين وتناسق عمليات التحليل

الكشفي في مختلف المراكز Consistency of decentralized indexing خصوصا بالنسبة للمعلومات التـي تـقطع بين مختلف موضوعات التربية والتعليم Inter disciplinary Subjects of Education كـل هـذه الجوانـب لا يمكن التنبؤ بها. ولعلنا نستطيع أن نورد في الطبعات القادمة لهذا الكتاب نتائج تقييم هذا النظام.

٢ ـ نظام جامعة وسترن ريزرف: WRU System

وهـذا هـو الـنـظام المستخدم في مركز بحوث التوثيق والاعلام في وسائل التربية والتعليم(١) Educational Media Research Information Centre (EMRIC) بـجـامـعـة وسـتـرن ريـزرف بـأمريكا، وقد تولى مكتب التربية والتعليم الأمريكي (U.S. Office of Education) تمويل هذا المركز والانفاق على بحوثه.

وقـد اسـتـخـدم نـظـام وسترن ريزرف على نطاق واسع في حفظ واسترجاع المعلومات المتصلة بـالـتـعـديـن Metallurgy ولـكـنـه استخدم كذلك ــ ولكن على نطاق أضيق ــ في مجال التربية والتعليم.

و يـعـتـبـر كل من العالمين كنت و بيرى .Kent A and Perry, J هما رائدا بحوث نظام حفظ واسترجاع المعلومات في جامعة و يسترن ريزيرف Western Reserve بالولايات المتحدة وقد كان إهـتـمامهما منصبا على محاولة حل المشكلات المتعلقة بالعلاقات الموضوعية المتداخلة التي تحدث في الـتـحـلـيـل الـكـشـفـي الـمـتـنـاسق وكان إسهامهما الرئيسي ــ وراء إدخالهما للمستخلصات الـتـلـغـرافـيـة في هـذا الـنـظـام ــ هـو التحكم عن طريق كود المعاني Semantic Code في تحليل المعلومات وحفظها لاسترجاعها، وكذلك الاهتمام بالتركيب اللغوي Syntactics التي تكتب به المعلومات بصفة عامة.

وفـيـمـا يلي عرض مختصر لاستخدام هذا النظام بمركز بحوث التوثيق التربوي بجامعة وسترن ريزرف:

يحتوى أرشيف بحوث المعلومات التربوي على أكثر من خمسة آلاف وثيقة.. والوثائق عبارة

---

(١) See the following references:
— Reaves, Pamels W. and others. The Library of Tomorrow, Today. WRU, 1962.
— Tague, Jean. Effectiveness of a pilot information Service for Educational Research Materials WRU., 1963.
— Barhydt, G. C. & Others. Educational Media Research Information Center (EMRIC) Communication Review, Vol 13 No 3, 1965.

عن مقالات ظهرت في الدوريات العلمية وتقارير البحوث الخاصة بمعاهد التربية وأجهزة الحكومة وكذلك الرسالات والأبحاث المنشورة في مجال التربية بالاضافة إلى بعض الفصول من بعض كتب التربية.

و يتم عمل نوعين من المستخلصات لكل وثيقة(١):

١ ـــ الخلاصة التقليدية **Conventional abstract**

وهي خلاصة للمقالة العلمية مكتوبة باللغة الانجليزية (سواء كانت المقالة الأصلية منشورة باللغة الانكليزية أو بغيرها).. وتحتوي الخلاصة على البيانات الببليوجرافية (اسم المؤلف/ العنوان/ المجلد/ الصفحة..) وكذلك المحتويات الأساسية للمقالة. وهذه الخلاصة هي من النوع الوصفي **Descriptive abstract** التي يراد بها أن تكون دليلا للباحث في تقرير ما إذا كان يرغب في الرجوع إلى المقالة الأصلية المنشورة بالدورية أم لا .

٢ ـــ الخلاصة التلغرافية: **Telegraphic abstract**

وهذه الخلاصة عبارة عن تحليل موضوعي للوثيقة في شكل يصلح «للبحث الآلى». والواقع أن الخلاصة التلغرافية ما هي الا كشاف تحليلي وتفصيلي للمقال أى أنها تحتوى على قائمة كلمات **Significant Words** من المقالة الأصلية، وهذه الكلمات منظمة فيما بينها طبقا للتركيب اللغوى **Syntactics** الذي يبين علاقة كل كلمة بالأخرى (التي تسبقها أو التي تليها) وذلك عن طريق:

(أ) الدلالات (**Role Indicators**)

(ب) رموز الترقيم (**Punctuation**)

و يتم عمل بطاقات مثقوبة للكلمات المستخدمة في الخلاصة التلغرافية، (**Key Punched Cards**) ثم تقابل (**Matchcd**) على قاموس المعاني للكلمات الانكليزية (**English word Semantic Code Dictionary File.**) حيث يتم تكويد الكلمات آليا ... ومعنى ذلك أننا نستبدل الكلمة الانكليزية المكتوبة بها المقالة العلمية إلى كلمات (أو رموز) لا يقرأها الانسان وإنما تقرأها الآلة فقط ... و يعبر عنها بلغة الآلة **Machine Language** وهي كلمات مركبة تدل على جذور المعاني الخاصة بالكلمة الأصلية، ومعنى ذلك أن الكاتب إذا

---

(١) يمكن الرجوع إلى الكتاب التالي في تعريف أنواع الخلاصات **Abstracts** والاقتباسات **Extracts** والملخصات **Summaries**

Kent, Allen. Textbook on Mechanized Information retrieval N. Y., John Wiley, 1962.

(٥) نموذج للخلاصة التقليدية والخلاصة التلغرافية بالملحق رقم (٢).

استخدم مثلا كلمتين لهما نفس المعنى، فيكون للكلمتين كود للمعاني واحد فقط. وكود المعاني هذا (Semantic Code) يخدم الأغراض التالية:

(١) يعمل على التحكم في المصطلحات المستخدمة في المقالات المختلفة الموجودة في الخلاصات التلغرافية.

(٢) يحول اللغة الطبيعية التي يقرأها الانسان إلى لغة الآلة أو لغة العقل الالكتروني.

هذا وكود المعاني يتكون من:

(أ) أربعة أحرف تدل على عوامل المعاني Semantic Factors التي تعبر عن جذور معانى «الكلمة الانكليزية» وبالتالي يعمل كود المعاني على بيان المصطلحات المختلفة (الكلمات) التي تمثل بعض أو كل المعاني الخاصة بالكلمة الانكليزية.

(ب) أربعة أرقام تميز الكلمات المتشابهة في أكواد المعاني(١)

English word	Code	Concepts represented by semantic factors
Teacher	PAPL SUCH 2002	PAPL — person
Professor	PAPL SUCH 2104	SUCH — educating, teaching
Curriculum	PALC 1003 SYCH 2138	PSLC — policy, plan PALC 1003 — program SYCH — taught learned
Educational TV	MACH SUGT SUND SYCH 1109	MACH — device, machine SUGT — making use of sight SUND — making use of sound

وفيما يلي بعض الأسئلة من واقع تلك التي يتسلمها مركز بحوث الاتصال والتوثيق (جامعة و يسترن ريزيرف) للرد عليها بالعقل الالكتروني G.E.225 الموجود بالجامعة:

---

(١) لمزيد من التفصيل يمكن الرجوع إلى المقال التالي:ـــ أحمد بدر، التوثيق الآلي .. ثورة في عالم المكتبات، مجلة المكتبة العربية، المجلد الأول، العدد الرابع، ١٩٦٤ .

No	Question statement	No of answers
1.	High school dropout as related to juvenile delinquency	6
2	Pupil-directed learning (independent study or discovery)	61
3.	Influence of parents on their children's school performance	246
4.	Decision-making	174
5	Education of migratory children	24
6	Role of teaching machines in treating mental illness	8
7.	Student interests and how they relate to achievement	21
8.	Use of audiovisual aids in teaching deaf children	3
9.	Meaning of achievement test results in terms of actual performance	36
10.	Programmed learning as compared with other teaching methods	334
11.	Teaching of film (i.e., film appreciation, literacy, comprehension)	53
12.	Teaching of concepts by inductive or deductive techniques	202
13	Effectiveness of learner participation in teaching motor skills by film	39
14.	Relationship of scholastic achievement to success on the job	7

والآن للرد على أحد هذه الأسئلة وليكن السؤال الأ ول في القائمة أعلاه فان برنامجا للعقل الالكتروني يتم إعداده ويحتاج هذا البرنامج Programme إلى مكونات ثلا ثة:

(أ) كود المعاني Semantic Code

(ب) الدلالات Role Indicators

(جـ) رموز الترقيم Punctuion

والكلمات التي يتضمنها البرنامج تحتوى على:

(أ) كلمات ذات دلالة Significant words من نفس السؤال.

(ب) كلمات لها علاقة لغوية (أي تتقارب في معناها) مع كلمات السؤال ويمكن إضافة هذه الكلمات للبرنامج عن طريق قاموس لغوى معد لذلك.

(جـ) كلمات ليست من بين كلمات السؤال المطلوب، ولكنها كلمات معروفة للموثق أو إخصائي الأعلام العلمي بأن لها علاقة بالمحتوى الموضوعي للسؤال المطلوب.

ويمكن أن تظهر هذه المجموعات الثلا ثة من الكلمات (وأكواد المعاني الخاصة بها)،

وكـذلـك الـرموز الـتـي تـعـبر عن هذه الأكواد في المعادلات الجبرية Boolean Polynomial التي يكتب بها برنامج البحث Search Programme في الجدول التالي.

	Word	Code	Symbol
Question words:	High school	LACN SUCH 2101	A_1
	Dropout	T-RM.1131	B_1
	Juvenile	PYPL.1317	C_1
	Delinquency	DVID PASS 2131	D_1
Semantic code references:	Junior high school	LACN SUCH 2102	A_2
	Secondary school	LACN SUCH 2103	A_3
	Dropping out	T-RM.1131	B_1
	Termination, terminating	T-RM.1001	B_2
	Discontinuance	T-RM.1010	B_3
	Crime	DVID PASS 2303	D_2
Program additions:	Withdrawal withdrawn	R-SIL.1002	B_4
	Continuance	CANT.1010	B_5

The program may be written in Boolean polynomial form using the symbols at the right

$$\{ (A_1+A_2+A_3)\cdot(B_1+B_2+B_3+B_4+B_5)\ C_1\ (D_1+D_2) \}$$

كـمـا يـعـد ــ طـبـقا لكل سؤال عن المعلومات التربوية ــ عدة برامج بعضها برامج مبسطة وأخرى بـرامـج معقدة، وذلك للوصول إلى المعلومات التي تجيب على السؤال .. وفيما يلي معادلة جبرية مبسطة لبرنامج البحث (*) معبرا عنها بالرموز بالنسبة للسؤال الأول.

(A1 + A2 + A3) • (B1 + B2 + B3 + B4 + B5) • C1 • (D1 + D3) وفي المعادلة المذكورة فان (+) تدل على (أو or) وكذلك (•) تدل على (بالاضافة إلى and).

وبـدون الـدخـول في تـفـاصيل إعداد البرامج الخاصة بهذا النظام ومستوياتها ــ فيمكن أن يـقـال بـأن نـتـائـج الـتـحـلـيـل يـكون على شريط مغناطيسي وتحفظ هذه في ذاكرة الآلة الحاسبة الالـكـترونية وعند ورود سؤال معين فيتم عمل برنامج على بطاقات مثقوبة وهذه البطاقات التي تحـمـل الـسـؤال تمرر على الآلـة الـحـاسـبـة الالكترونية وعند وجود مطابقة بين المعلومات المطلوبة والمعلومات المختزنة فان الآلة تدون رقم الوثيقة التي تحتوى على المعلومات المطلوبة آليا.

(*) أنـظـر لـبـرامـج بـحـث بـديـلـة Altenate Program Strategy ص ٥٠ / ٥٠ب تابع ملحق رقم (٢) وذلك لنفس السؤال السابق.

ويجب التنويه إلى أن الوثائق التي يدل عليها العقل الالكتروني لا ترسل مباشرة للسائل بل يتحقق منها الموثقون وإخصائيو المعلومات أولا للتأكد من أنها معلومات متعلقة بالسؤال كما أنه يجب الاشارة في هذا المقام إلى أن المعلومات التي يراها الموثق متعلقة بالسؤال ليست بالضرورة إجابة نهائية لمشكلة يبحث فيها الباحث، بل تعتبر هذه المعلومات خريطة توضيحية أو حصر للانتاج الفكري في مجال علمي محدد جدا ... وهذه الملاحظة تنطبق بالطبع على جميع نظم حفظ واسترجاع المعلومات(١).

٣ـ نظام التحليل الكشفي للفهرس المصنف(٢) Indexing the Classified Catalog

وهذا هو النظام المتبع في مركز التوثيق التابع لمعهد التربية بجامعة لندن و يعتبر هذا النظام حصيلة بحث وعمل توثيقي كبير لأنه يجمع بين التحليل الكشفي والتصنيف في نظام واحد ، وقد اعتمد هذا النظام على الأفكار الأصلية لرانجاناتان في «تحليل الأوجه» .. والتي طبقتها العالمه باربارا كيل .... Barbara Kyle في العلوم الاجتماعية على مدى سنوات طويلة ثم أفاد معهد التربية بجامعة لندن من هذا العمل في العلوم الاجتماعية وطبقه في علوم التربية وخصوصا ما يتعلق منها بتنمية المجتمع .

وهذا النظام يعتمد على دوران رموز التصنيف Rotaion of Classification Symbols واستخدام رموز التصنيف ذاتها في الترتيب بدلا من الترتيب الهجائي ... Alphabet وقد وضع هذا النظام كنظام يدوى شبيه بالنظم التقليدية المستخدمة بالمكتبات وكتطوير لها، كما أن هذا النظام يمكن استخدامه بواسطة العقل الالكتروني ... Computer حيث يعد له برنامج (شبيه ببرنامج الكشاف البرميوتى الذي سبق ذكره) يتم فيه دوران المداخل الكشفية طبقا لرموز التصنيف .

---

(١) أجريت بحوث عديدة لتحسين هذا النظام وتطويره خصوصا لجعل استرجاع المعلومات طبقا للبرامج المختلفة متفقة مع الأسئلة التي توجه له .. ومثال لهذه البحوث .. أنظر.

(٢) a. Tague, J. "Matching of Question and Answer Terminology in an Education Research File." American Documentation, Jan. 1965, PP 26-32.
b. Marton, M. E. & Kubns, J.L. "On Relevance, Probabilistic Indexing and Information Retrieval. Journal of the Association for Computing. Machinery, 1960, V. 7, PP 216-244.

The following references can be consulted.
— Foskett, D. F. Classification and Indexing in the Social Sciences, chapter 10 and the appendix
— Foskett, D. J. Information Retieval in the Social Sciences, WLB, May, 1964, PP 758 & 762.

وهـذا الـفـهـرس يتشابه مع الفهرس البرميوتي في الشكل ولكنه يختلف في المحتوى ففي هذا الـفـهـرس واسـمـيـه «الـفـهـرس الدوار» Rotated or cyclic فإن تجميع المداخل يتم طبقا لنظام التصنيف دون الاعتماد على الكلمات المفردة ... في العنوان أو في النص ... وعلى سبيل المثال فـان مـوضوعا مثل «تكوين مجموعات الكتب العلمية» يظهر عند الرمز الخاص «بالمعونة الفنية» رغـم أن مـصـطـلـح «المعونة الفنية» لم يرد في عنوان المقال ـــ وذلك للدلالة على موضوع مرتبط ارتباطا وثيقا بهذا المقال...

وفي المـثـال الـتـالي يمـكـن تـوضيح عملية دوران رموز التصنيف الخاصة بموضوع مثل «تعليم الاقـتـصـاد المـنـزلي في الـكـاريـبى» هي Cag Hed 4 وهذه تكون في مواضع مختلفة طبقا للترتيب الأ بجدي لكل قطاع من هذه الرموز كما هو واضح في الشكل وأمامها علامة (صح).

The Family		
	Cag Hed 4	Home economics education in the Caribbean.
	Cak 61	Kitchen gardening, India
The Community		
	Dol Dam 12	Rural homes in Black Africa.
	Dip Hed/Dar	Contribution of social sciences in social work training.
	Do Dem/Dem La	Community development approach to economic development
	Do Dem Dip	Social work and community development.
	Do Dem Dip Hed 6, 7	Asia and the Far East Seminar on Training for Community Development and Social Work.
	Dip Hed/Dar	Contribution of social sciences in social work training.
	Dix Rob	Consultation and co-operation.
	Do Dem 61	Community development in India
	Do Dem 827	Community organization in Great Britain.
	Do Dem/Dem La	Community development approach to economic development.
	Do Dem Dip	Social work and community development
	Do Dem Dip Hed 6, 7	Asia and the Far East Seminar on Training for Community Development and Social Work.
	Do Dem Hed	Training for community development.
	Do Dem Hed Her 158	Nsamizi Training Centre Citizenship Course.
	Do Dem Hiw 144.1	Community development and adult education in the Western Region, Nigeria.
	Do Dem Hiw 144.2	Community development and adult education in the Eastern Region, Nigeria.
	Do Dem Pak 61	Community development through Panchayati Raj.
	Dol Dam 12	Rural homes in Black Africa
	Dom Dem 482	A better village, Jamaica.
Education		
	Cag Hed 4	Home economics education in the Caribbean.
	Do Dem Hed	Training for community development.
	Do Dem Dip Hed 6, 7	Asia and the Far East Seminar on Training for Community Development and Social Work.
	Dip Hed/Dar	Contribution of social sciences in social work training.
	Do Dem Hed Her 158	Nsamizi Training Centre Citizenship Course.
	Do Dem Hed Her 158	Nsamizi Training Centre Citizenship Course.
	Do Dem Hiw 144.1	Community development and adult education in the Western Region, Nigeria.
	Do Dem Hiw 144.2	Community development and adult education in the Eastern Region, Nigeria.

	Hlw 4	Adult education in the Caribbean.
	Hlw 181	Adult education problems in Malagasy.
	Hlw 827	Course in adult education, University of Manchester.
	Hlx 61	A challenge to social education in India
	Do Dem Dip Hed 6, 7	Asia and the Far East Seminar on Training for Community Development and Social Work.
	Rab 71	Builders and the books.
	Hlw 827	Course in adult education, University of Manchester
	Do Dem 827	Community organization in Great Britain
Economics, Commerce		
	Do Ban Dem La	Community development approach to economic development.
	Laf 1	Productivity in Africa.
	Lim 13	West African Transport Conference
Politics, Government		
	Pak 61	Enrich your Panchayat
	Pak 61	Panchayati Raj.
	Do Dem Pak 61	Community development through Panchayati Raj.
	Pak 612.3	Katli Panchayat marches on.
	Pix 1	African political parties.
International		
	Ri Rab 1	Technical assistance carried out by the World Y.W.C.A. in Africa.
	Rab	Assistance to under-developed countries.
	Rab 71	Builders and the books.
	Ri Rab 1	Technical assistance carried out by the World Y.W.C.A. in Africa
	Dix Rob	Consultation and co-operation.
Countries		
	Laf 1	Productivity in Africa
	Pix 1	African political parties.
	Ri Rab 1	Technical assistance carried out by the World Y.W.C.A. in Africa.
	Dol Dam 12	Rural homes in Black Africa.
	Lim 13	West African Transport Conference.
	Do Dem Hlw 144.1	Community development and adult education in the Western Region, Nigeria.
	Do Dem Hlw 144.2	Community development and adult education in the Eastern Region, Nigeria.
	Do Dem Hed Her 156	Nsamizi Training Centre Citizenship Course.
	Hlw 181	Adult education problems in Malagasy.
	Cag Hed 1	Home economics education in the Caribbean.
	Hlw 4	Adult education in the Caribbean.
	Dom Dem 492	A better village, Jamaica.
	Do Dem Dip Hed 6, 7	Asia and the Far East Seminar on Training for Community Development and Social Work
	Cak 61	Kitchen gardening, India.
	Do Dem 61	Community development in India.
	Do Dem Pak 61	Community development through Panchayati Raj.
	Hlx 61	Social education in India.
	Pak 61	Enrich your Panchayat.
	Pak 61	Panchayati Raj.
	Pak 612.3	Katli Panchayat marches on.

ومن الواضح أن نظام التحليل الكشفي للفهرس المصنف السابق شرحه هو نظام يدوى، ولكن يمكن استخدامه في إعداد ببليوجرافات على مصطلح معين، وذلك بحفظ الأرشيف المصنف على البطاقات المثقوبة ثم باختيار البطاقات المثقوبة الخاصة بهذا المصطلح وتشغيل الآلة الكاتبة الكهربائية بهذه البطاقات أو إنتاج لوح ليثوجرافي عن طريق التصوير، يمكن إعداد الببليوجرافيات المطلوبة .

Selected References

Books :-

1. Becker, J.,Hayes, R.M. Information Storage & Retrieval: Tools, Elements and Theories. Wiley. 1963.

2. Bourne, C.P. Methods of Information handling.,Wiley 1963.

3. Cuadra,C.A.(ed) Annual Review of Information Science and Technology, New York Interscience Publishers,Vol.I,1966.

4. Fairthorne,R.A. Towards Information Retrieval.Butterworth, 1966.

5. Foskett,D.J. Classification and Indexing in Social Sciences. 1963.

6. Frank, O.(ed) Modern Documentation and Information practices., 1961.

7. Grolier, E.De. Study of General Categories applicable to Classification and Coding in Documentation.,1962.

8. John Harvey (ed) Data Processing in Public and University Libraries (Drexel) Information Science Series,Vol, 3 Washington D.C. Spartan Books 1966.

9. John C.Costello,JR. Coordinate Indexing. Rutgers University Press.

10. Kent, Allen. Textbook on Mechanized Information retrieval. Wiley. 1962.

11. Shera, J.H.ed.by Foskett,D.J. Documentation and the Organization of Libraries, Shoe String,1966.

12. Vickery, B.C. On Retrieval System Theory U.K. Butter Worth . 1965.

الفصل الثامن

النشر وبث المعلومات
في العلوم الاجتماعية

أولا: بث المعلومات ونشرها بين العلوم الطبيعية والاجتماعية:

يذهب كثير من العلماء الطبيعيين إلى أن أنشطتهم العلمية، تتخطى الحدود الوطنية، وأن عملهم لا يتأثر أساساً بشخصياتهم أو بأوطانهم، بينما تتم معظم بحوث العلوم الاجتماعية على أسس وطنية، كما تتأثر هذه البحوث بالنماذج الثقافية الوطنية، أى أنه من العسير القيام بالبحوث الاجتماعية بعيدا عن الظروف الاجتماعية والتاريخية للدول التي تتم تلك البحوث داخل حدودها.

ولعل هذا الموقف أن يعكس نفسه في عملية نشر وبث المعلومات، فهناك تفسيرات متباينة لنفس الظواهر الاجتماعية ، ولعل ذلك يرجع إلى أسباب سياسية أو اجتماعية أكثر منها علمية، ولعل الدور المزدوج الذي يقوم به علماء العلوم الاجتماعية، باعتبارهم مواطنين ناقدين للمجتمع، وباعتبارهم علماء باحثين، هو الذي يزيد من مشكلة توصيل العلوم الاجتماعية إلى مختلف فئات المجتمع، إذ كثيرا ما يفرض المجتمع على العالم أن يكون ملتزما بأيديولوجية معينة، مما قد يعطل دوره المؤثر والفعال كعالم باحث.

أما من ناحية سرعة نشر البحوث والاكتشافات الاجتماعية والطبيعية. فقد قارن جارفي وزملاؤه سرعة الاتصال العلمي ومراحله في هاتين الثقافتين[1] وانتهوا في دراستهم إلى أن

---

(١) Computers and Documentation in the Social Sciences, "International Social Science Journal," v. 23, No. 2, 1971.

العلماء الاجتماعيين أكثر بطأ من العلماء الطبيعيين في مختلف مراحل بث ونشر اكتشافاتهم ونتائج بحوثهم، وعلى سبيل المثال فإن الفترة الزمنية بين الانتهاء من البحث ونشره تصل إلى حوالي ٢٥ شهر في العلوم الطبيعية وتصل الى حوالي ٣٢ شهر في العلوم الاجتماعية و يلاحظ أن مصطلحات العلوم والتكنولوجيا تعتبر مصطلحات صلبة ومحددة Concrete and definite ، أما المصطلحات الاجتماعية والانسانية فتعتبر إلى حد كبير لينة Soft تحتمل مفاهيم ومعاني متعددة طبقا للثقافات المختلفة .

وأخيرا فإن اهتمام الحكومات والدول المتزايد بالعلوم والتكنولوجيا، قد أدى إلى زيادة النشر العلمي وحجمه الكبير في هذه المجالات بمقارنتها بالدراسات الاجتماعية، إذ يصل عدد الدوريات العلمية والتكنولوجية حوالي ٣٠٫٠٠٠ دورية على الأقل بينما لا يتجاوز عدد دوريات العلوم الاجتماعية ثلاثة آلاف دورية، وهناك مقارنات مماثلة أيضا بالنسبة للكتب والتقارير والوثائق الحكومية، فضلا عن استخدام مجالات العلوم والتكنولوجيا بصفة متزايدة للأساليب الالكترونية الحديثة والميكروفورم في حفظ واسترجاع المعلومات .

ثانيا: أشكال المعلومات ومحتو ياتها وجمهورها في العلوم الاجتماعية:

هناك أشكال عديدة وقنوات مختلفة يتم عن طريقها توصيل المعلومات إلى الجمهور العام أو إلى صناع السياسة أو تبادلها وتواصلها بين العلماء الاجتماعيين أنفسهم وهذه الأشكال تتركز فيما يلي:ـــ

أــ الكلمة المطبوعة: مازالت الكلمة المطبوعة تحتل مكان الصدارة في عملية النشر والاتصال على الرغم من تطور أجهزة ونظم المعلومات المتصلة بالاختزان والاسترجاع والبث ... وتظهر الكلمة المطبوعة في الكتب والدوريات والرسالات العلمية والتقارير ...الخ ... ولكل واحدة من هذه الأشكال ميزاتها، فالكتاب أكثر الأشكال تداولا بين الطلاب والدارسين وان كان لا يستطيع ملاحقة البحوث كالدوريات كما أن الكتب أكثر الأوساط شيوعا في عملية النشر، وهذه تتم عن طريق التأليف أو الترجمة عن الكتب الأجنبية أو قراءتها في لغتها الأصلية . ونحن نستطيع أن نقدر كمية قراءة الانتاج الفكري باللغات الأجنبية عن طريق التعرف على نسبة الكتب الأجنبية في المكتبة ونسبة الاطلاع عليها بالمكتبة . وتحصل مكتباتنا العربية على نسبة مرتفعة من الكتب الأجنبية تصل في مجال العلوم الطبيعية في المكتبات الجامعية الى حوالي ٨٠٪ بينما تقل نسبتها في العلوم الاجتماعية إلى حوالي ٣٠ ـــ ٧٠٪ .

أما بالنسبة للدوريات العلمية فسنتناولها بشيء من التحليل في موضع آخر من هذه الدراسة و ينبغي أن نؤكد هنا أهميتها في ملاحقة البحوث العلمية ... أما بالنسبة للرسالات العلمية فهي

من المفترض أنها تضم بحوثا أصيلة غير مكررة، ولكن هناك صعوبة في عملية نشر الرسالات ... ذلك لأنه إذا كانت رسالة الدكتوراة تستغرق في اعدادها سنتين مثلا فإن نشرها قد يستغرق أكثر من ثلاث سنوات، ومن هنا تهتم بعض الجامعات الأمريكية بنشر الرسالات على هيئة ميكروفيش او ميكروفيلم (كما هو الحال في جامعة ميتشجان) Dissertation Abstracts ، ولكن هل يعترف الأكاديميون بهذا الشكل كوسط مناسب وقانوني للنشر؟ إن هذا الأمر مازال مفتوحا للدراسة والمناقشة.

وهناك تقارير البحوث وهذه ذات صور وأشكال عديدة فقد يعدها الخبراء كدراسة جدوى أو دراسة حالة معينة، وقد تكون هذه التقارير إحدى المتطلبات التي يقدمها الباحثون العاملون في بعض مراكز البحث العلمي دون أن تأخذ طريقها للنشر. أى أنه يمكن الحصول عليها عن طريق المراكز أو معاهد البحوث نفسها. وهناك محاولات لتنظيم هذه التقارير ونشرها أو نسخها وتصويرها لمن يحتاجونها وضمها مع الوثائق خصوصا إذا كانت الحكومة هي مصدر التقارير والوثائق كما هو الحال بالنسبة للفهرس الشهري للمطبوعات الحكومية الأمريكية
Monthly Catalog of U.S. Government Publications

ب ــ الأفلام والكاسيت والشرائط والاسطوانات والتليفزيون وغيرها من الأوساط الالكترونية وان كان من العسير التعبير عن مفاهيم العلوم الاجتماعية في يسر عن طريق الأفلام وغيرها من الوسائل السمعية والبصرية والالكترونية ... أى أن التعبير عن بعضها يتم بطريقة أفضل بالكلمة المطبوعة أو بالاتصال المواجهى.

جـ ــ الاتصال المواجهى والجامعة الخفية:

Face to face communication or informal communication

ويعد الاتصال المواجهى ذا أهمية كبرى في تبادل المعلومات العلمية بين العلماء الاجتماعيين عالميا وداخل حدودهم الوطنية، ولعل العديد من البحوث العلمية لا تأخذ طريقها إلى النشر بعد تخليقها عن طريق هذه اللقاءات .. ويقترب مفهوم ووسيلة الجامعة الخفية Invisible University من عملية الاتصال المواجهي .. اذ يقوم العديد من العلماء والباحثين بإعداد تقاريرهم على الآلة الكاتبة Mimeographed وتبادلها مع زملائهم. وبالتالي يصبح توزيعها محدودا للغاية في مجال علمي متخصص ودقيق .. ويهدف العلماء الذين يقومون بهذه العملية إلى تقليل الفترة الزمنية التي تنقضي بين انتاج المخطوط العلمي ونشره في إحدى الدوريات العلمية، فضلا أن أن طريقة التقارير المباشرة هذه تتجه مباشرة إلى الجمهور المتخصص. لقد تبين ان هذه الطريقة متبعة بدرجات متفاوتة في الدول المختلفة، وأنها تزيد

بدرجة كبيرة في العلوم الطبيعية عنها في العلوم الاجتماعية([1]).

أما من ناحية محتوى المعلومات والرسالات التي يقوم علماء العلوم الاجتماعية بتوصيلها إلى غيرهم من المهتمين بنتائج دراساتهم وبحوثهم فيمكن تقسيمها إلى مايلي:ــ

أــ البيانات العامة وهذه تتضمن معلومات عامة عن البحوث المزمع القيام بها أو اقتراحات القيام بدراسات معينة.

بــ البحوث الجارية وهي البحوث التي يقوم بها العلماء ولكنها لم تكتمل بعد.

جــ نتائج دراسات معينة وهذه تشرح النتائج التي انتهى إليها أو اكتشفها أحد الباحثين.

دــ مراجعة أو وصف النتائج المعروفة في علم معين Review or state of the Art.

هــ تطبيقات الدراسات الاجتماعية في السياسة الفعلية. ولعل هذه هي أكثر الأشكال صعوبة.

وــ مراجعات الكتب والرسالات العلمية والانتاج الفكري بصفة عامة، وقد تتضمن ببليوجرافيا شاملة لمختلف المواد المكتبية المطبوعة والوسائل السمعية والبصرية في هذا المجال.

والمطبوعات المختلفة وخصوصا الدوريات يمكن أن تحتوى على الأنواع الستة المذكورة مسبقا أو بعضها.

وأخيرا فيقوم علماء العلوم الاجتماعية بتوصيل دراساتهم إلى جماهير عديدة، يمكن أن تفيد من تلك الدراسات ومن هذه القطاعات:

أــ الجمهور العام (خصوصا قطاع المثقفين)

بــ صناع السياسة وواضعوا ومتخذوا القرارات.

جــ ممولوا البحوث والذين ينفقون على الدراسات كالمؤسسات والوكالات الحكومية.

دــ الزملاء من العلماء والباحثين.

ويمكن مناقشة كل فئة من هذه الفئات باختصار.

أــ الاتصال مع الجمهور العام:

ويتم هذا الاتصال عن طريق وسائل الاعلام الجماهيري المختلفة كالصحف والمجلات والاذاعة والتليفزيون، وذلك للاعلام عن نتائج البحوث الاجتماعية أو يتم هذا الاتصال عن طريق سؤال علماء العلوم الاجتماعية عن الأمور التي تهم الجمهور العام ولها علاقة بالسياسة

---

(١) Crane, D. Social Structure in a group of Scientists: A Test of the Invisible College, Hypothesis, American Sociological Review v. 24, pp 335-52.

العامة والمصالح القومية. وقد ظهرت مجلات وسيطة Mediatory Journals في البلاد المتقدمة هدفها سد الفجوة التي تفصل بين العلماء والجمهور العام مثل المجلات الأمريكية التالية: Society/ Psyhology/ Behavior Today .

ب ــ العلوم الاجتماعية وصناع السياسة:

يلجأ كثير من المسئولين عن وضع السياسة العامة وقراراتها إلى علماء العلوم الاجتماعية لأخذ المشورة الفنية منهم، وعلى الرغم من أن هؤلاء العلماء لا يقدمون ــ في أحيان كثيرة ــ إجابات نهائية تصلح لاتخاذ القرارات السياسية المناسبة والمحددة، إلا أن المعلومات التي يقدمونها والتي تعكس الوضع العلمي في وقت معين أفضل من عدم تقديم معلومات على الاطلاق.

ومن بين أساليب النشر التي تسد الفراغ في هذا المجال قيام مجالس البحوث الاجتماعية الأمريكية مثلا بعقد الاجتماعات والندوات المشتركة بين أولئك وهؤلاء فضلا عن اصدار نشرة اخبارية Newsletter توزع على كل من العلماء الاجتماعيين وصناع السياسة لتبادل الاحتياجات والمعلومات بينهما.

جـ ــ العلماء الاجتماعيون وهيئات التمويل:

تتركز هيئات التمويل في معظم الدول في الهيئات الحكومية وليس القطاع الخاص، وان كانت هناك هيئات صناعية تهتم ببحوث العلماء الاجتماعيين أيضا. و يقوم العلماء بهذه البحوث عادة بناء على خطط و برامج تضعها هذه الهيئات و يتم تمويلها عن طريق المنح التي تخصصها المؤسسات للبحوث التي يتفق عليها. وتظهر نتائج هذه البحوث عادة على هيئة تقارير سرية أو غير سرية. أى تنشر بعدد محدود أو توضع كوثائق سرية لا يطلع عليها إلا المسئولين في الهيئة الممولة.

د ــ الاتصال الرسمي وغير الرسمي بين علماء العلوم الاجتماعية:

لقد وصل الانتاج الفكري في مجال العلوم الاجتماعية إلى الحد الذي لا يستطيع معه العلماء متابعة أو قراءة ما ينشر في تخصصاتهم عن طريق الدوريات العلمية وقنوات الاتصال الرسمية في المجال فضلا عن أن هناك قنوات أخرى عديدة غير رسمية تتمثل في المطبوعات التي تصدرها مراكز البحوث والمؤسسات والهيئات المهنية والحكومية وغيرها.

ولقد كان من بين نتائج زيادة وفيض المعلومات المنشورة، الاهتمام المتزايد بشبكة الاتصال غير الرسمية بين جماعات المهنيين وذلك بعقد المؤتمرات والاجتماعات المتخصصة المصغرة، لمناقشة موضوعات علمية محددة، ولكن هذه الشبكة الاتصالية غير الرسمية والتي لها أثرها المحسوس في

تقدم المعرفة لها جانب سلبي كذلك بالنسبة لمن لا يشتركون فيها .. ومن هنا فيقترح البعض لضمان أقصى بث ممكن للمعلومات الاجتماعية الحديثة، استخدام التكنولوجيا في عقد هذه المؤتمرات، على أن يشترك فيها علماء يبعد الواحد منهم عن الآخر آلاف الأميال، وحيث يجلس الواحد منهم أمام كل من شاشة التليفزيون وشاشة تقديم البيانات، أى أن نهايات الكمبيوتر Computer Terminals الموصولة بأرشيف البيانات، تمكن الباحث الاجتماعي من أن يضع يده على كميات هائلة من المعلومات والبيانات الأصلية، و بالتالي المشاركة في تحليل النتائج والدراسات الاجتماعية بأسرع وقت ممكن مع زملائه من العلماء الاجتماعيين.

كما أن هناك مقترحات أيضا بالنسبة لفيض المطبوعات التي تنشر نتائج العلوم الاجتماعية، إذ يوصى العالم سوانسون بأن يقوم العلماء بتسجيل اهتماماتهم (Profiles) في خدمة معلومات مركزية، و بدلا من أن يتسلم العالم كل شهر ثمان دوريات مثلا تحتوى على حوالي ثلاثمائة مقالة منها ستة فقط ذات علاقة وارتباط بتخصصاته واهتماماته، فإنه سيتسلم بدلا منها مجموعة دوريات يعاد تجهيزها بحيث تحتوى على ثلاثين مقالة منها عشرين يحتمل أن تكون ذات ارتباط مباشر بتخصصه[١].

وعلى كل حال فمهما كانت المستحدثات التكنولوجية وخدماتها القيمة، فإنها لا تعتبر بديلا عن الاتصال المباشر والمواجهى بين علماء العلوم الاجتماعية و بينهم و بين الجمهور العام أو صناع السياسة.

ثالثا: حجم ولغات وطبيعة الدوريات في العلوم الاجتماعية:

قامت الجمعية الدولية للتوثيق والمعلومات في مجال العلوم الاجتماعية بتجميع قائمة الدوريات الأولوية والثانوية في هذا المجال وكانت الحصيلة ٢٦٥٠ دورية من ١١٠ دولة أو منطقة أو منظمة دولية وكان ذلك في بداية عام ١٩٧٣.

وفي تحليل هذه الدوريات المجمعة تبين أن ٤٠٪ منها منشورة كليا أو جزئيا باللغة الانجليزية وأن أكثر من ٣٠٪ منها صادر بالولايات المتحدة وحوالي ١٥٪ بالمملكة المتحدة، وحوالي ٩٪ منها صادر بالهند وأما الباقي فيصدر في ستين دولة أخرى.

---

(١) Swanson, D. "Scientific Journals and Information Sciences of the future," American Psyhologist, v. 21, No. 11, P. 1007.

Journal of the Social Science Press, v. 19, No. 2, 1967.

واللغة الثانية في القائمة هي الدوريات الصادرة باللغة الفرنسية، وهذه تضم حوالي ١٤٪ من مجموع الدوريات المجمعة، وان نصف هذه الدوريات يصدر في فرنسا و باقي تلك الدوريات تصدر في أربعين دولة أخرى.

أما الدوريات الصادرة باللغة الاسبانية فتكون حوالي ١٠٪ من المجموع الكلي للدوريات، وهذه الدوريات ذات أصول ومنابع لامركزية حيث يصدر ٢٠٪ منها في كل من الأرجنتين واسبانيا و ١٥٪ في المكسيك، و ١٠٪ في فنزويلا والباقي في ستة عشر دولة أخرى.

أما الدوريات الصادرة باللغات البرتغالية والايطالية واليابانية فتمثل ٤٪ لكل منها، وإذا أضفنا حوالي ٩٪ من المجموع للدوريات الصادرة باللغات السلافية (الروسية/ التشيكية/ البولندية/ الصربية/ الكرواتية/ السلوفينية/ البلغارية)، فإننا نجد أن حوالي ٩٣٪ من جميع الدوريات المنشورة في مجال العلوم الاجتماعية في العالم تصدر في واحدة من اللغات الثمانية الرئيسية في العالم.

هذا و يوجد في الهند دوريتان تصدران أحيانا باللغة الهندية Hindi، وليس هناك دورية افريقية واحدة تصدر بأي لغة افريقية، كما أن الدوريات التي تصدر باللغات العربية أو الصينية أقل من تلك التي تصدر باللغة المجرية أو الهولندية.

أما في الأراضي المنخفضة حيث الموقف اللغوى معقد، فمن بين الخمسين دورية التابعة لبلجيكا يوجد ثمانية تصدر باللغة الفليمية Flemish وثلاثين بالفرنسية وستة باللغتين الفليمية والفرنسية، واثنتان بالانجليزية والفرنسية وواحدة بالانجليزية والفرنسية والفليمية.

أما في هولندا حيث تصدر سبعين دورية، فهناك مالا يقل عن ٢١ دورية باللغة الانجليزية مضافا إليها اثنا عشر دورية بلغات متعددة.

هذا ومن الملاحظ زيادة عدد الدوريات التي تصدر بلغات متعددة، أى أنها تحتوى على مقالات بلغات مختلفة، كما أن الدوريات التي تحتوى على مستخلصات أو قائمة محتويات بلغات متعددة ـــ تكثر بين الدوريات التي تصدر بلغات غير معروفة، وتقل في الدوريات التي تصدر بالانجليزية أو الفرنسية أو الاسبانية.

بعض الملاحظات العامة عن الدوريات الاجتماعية

أ ـــ بناء على التجمعات اللغوية السابق الاشارة إليها، يلاحظ كثرة العلماء الذين يكتبون في هذه الدوريات باللغة الانجليزية وهي ليست لغتهم الأصلية، واللغة نفسها يمكن أن تؤثر على

ما يقال وعلى كيفية عرضه، وبالتالي فإن عملية الاتصال الخاصة بالعلوم الاجتماعية تتأثر إلى حد كبير باللغة المستخدمة، حيث يحاول الكاتب لأن ينقل أفكاره باللغة الانجليزية مثلا، بل ان يتبع طرق التعبير الأدبي، أى أنه يحاول ان يتلاءم مع نماذج ثقافية ليست بالضرورة هي نماذجه الوطنية.

ب ـ بفضل مجالس تحرير العديد من الدوريات الاجتماعية، اصدار الأعداد الخاصة Special Issues وذلك للتركيز على موضوع أو موضوعات محددة، بل وتقوم بتحويل بعض اعداد الدوريات إلى مجلدات تنشر كالكتب (كما هو الحال مع مجلة Deadelus عن نزع السلاح).

جـ ـ إذا كانت الكتب لا تستطيع أن تتابع النمو المضطرد في البحوث العلمية، فإن الدوريات بحكم عدد مرات صدورها تقوم بهذه المهمة، ومن هذا المنطلق يواجه رؤساء تحرير تلك الدوريات مشكلتين خطيرتين أولهما درجة التخصص الذي يجب أن تتبناه الدورية خصوصا وكثير من الظواهر الاجتماعية ذات علاقات علمية متداخلة أو معتمدة على علوم عديدة Of interdisciplinary character. وثاني هذه المشكلات هي لغة النشر وقد سبق لنا تحليل تلك المشكلة بشيء من التفصيل.

د ـ هناك دور تعليمي ملحوظ ومتزايد للبحث العلمي، ونتيجة لذلك فإن الدوريات بصفة عامة ـ اجتماعية أو طبيعية ـ أصبحت إحدى المواد الأساسية في المكتبة إلى جانب الكتاب، حيث يطلب إلى طلاب المرحلة الجامعية بل والثانوية البحث والاطلاع على مقالات الدوريات واعداد أوراق بحوثهم منها، وهذا الأمر لم يكن موجودا منذ عشر أو عشرين عاما.

هـ ـ هناك هيئات عديدة تصدر الدوريات فبعضها يمول من قبل الناشرين التجاريين وهي حرة عادة في سياسة تحريرها العلمية، وهناك دوريات تصدرها معاهد علمية خاصة أو عامة، وهناك دوريات تصدرها الجمعيات العلمية أو الجمعيات المهنية وهذه الأخيرة تخدم الغرض العلمي والغرض النقابي أى الدفاع عن المهنة.

و ـ هناك امكانية لقياس درجة بث المعلومات عبر الحدود الوطنية، وذلك بواسطة عد الهوامش الخاصة بالاسناد Citations الموجودة في الدوريات. فقد تبين لأحد الباحثين عند مقارنته للدوريات العلمية الأمريكية والبريطانية أن هناك تحولا نحو ذكر بحوث علماء الاجتماع الأمريكيين في المجلة البريطانية لعلم الاجتماع British Journal of Sociology، وقد انتهى الكاتب المذكور من بحثه بأن قال بأن عالمية علم الاجتماع هي في الحقيقة أمركة علم

الاجتماع البريطاني[1].

رابعا: النشر في الدول النامية:

ما زالت الكلمة المطبوعة تحتل مكانا مرموقا في إنشاء ونشر المعرفة وفي الحفاظ على الحياة الفكرية وتطويرها وفي التنمية الاجتماعية والاقتصادية المعتمدة على العلوم والتكنولوجيا، كما تعتبر الكتب والدوريات وغيرها من المواد المكتبية ذات أهمية محورية في النظام التعليمي وفي البحث وفي الثقافة.

وعلى الرغم من التطورات الحديثة التي تمت ولا تزال تتطور في مجال حفظ واسترجاع المعلومات بالوسائل الالكترونية فما زال الباحثون والعاملون في الحقل الفكري والاجتماعي والسياسي يعتمدون على الكملة المطبوعة في مختلف أنشطتهم.

وهناك عوامل عديدة تتدخل في صناعة النشر كالمؤلفين والحكومة وجمهور القراء وعمليات التسويق وقبل هذا كله هناك الناشرون الذين يتحكمون بدرجة محسوسة في صناعة النشر وفي عملية انتاج الكتاب وتوزيعه، وبالتالي فهم أحد العناصر الأساسية التي لا يمكن تجاهلها في المعادلة الفكرية للدولة، ذلك لأنهم يشاركون في تقرير ما ينشر ومالا ينشر من أفكار.

ويمكن أن نركز في دراستنا هذه على الكتب التي تؤثر على الحياة الفكرية والتعليمية للمجتمع كالكتب الدراسية والبحثية أى الكتب «الجادة». ذلك لأن هناك قطاعا كبيرا من أعمال النشر يتم في الكتب الترويحية أو المعدة للتسلية وهي عادة كتب رائجة.

والحقيقة الأولى بالنسبة للكتاب في الدول النامية هي موقف الندرة والنقص فليس هناك عدد كاف من الكتب التي تستجيب للاحتياجات المتزايدة في هذه الدول، وليست المشكلة هنا هي مجرد توفير طباعة عدد كبير من النسخ، ولكن العملية المعقدة تكمن في اصدار الأنواع المناسبة من الكتب في الموضوعات ذات الأهمية لتلك الدول وباللغات التي تقرأها شعوبها على أن يكون ثمن الكتاب في متناول الكثرة الساحقة لأفراد تلك الشعوب.

وتتضح مجاعة الكتاب هذه في أن أربعة وثلاثين دولة متقدمة تنتج ٨١٪ من مجموع عناوين الكتب التي تصدر في العالم، وتضم هذه الدول الأربع والثلاثين ٣٠٪ فقط من سكان العالم.

---

(١) Oramner, M. Companison of Influentials in Contempory American & British Sociology: A study in the Internationalization of Sociology" British Journal of Sociology, v. 20, P. 324-32.

وعلى التحديد فإن ثماني عشرة دولة نامية في آسيا وتضم ٢٨٪ من سكان العالم تنتج ٧ر٣٪ فقط من مجموع الانتاج العالمي للكتاب (العناوين) ونسبة ٢ر٦٪ من العدد الكلي للنسخ.

ونسبة الكتب الدراسية في آسيا تعبر كذلك عن هذه المجاعة، فهناك اثنين وثلاثين كتابا (عنوانا) فقط لكل مليون من السكان والمعدل العالمي هو ١٢٧ كتاب (عنوان) لكل مليون أما المتوسط الأوروبي فهو ٤١٨ (عنوان) لكل مليون.

وفي مجال نشر الكتب في مجالات العلوم الاجتماعية، يمكن ان نتبين العديد من المشاكل التي تواجه الدول النامية، فهناك اهتمام وأولوية بالكتب المدرسية، كما أن المجتمع الفكري صغير العدد، والكتب البحثية مكتوبة باللغات الأوروبية وقليل من المتعلمين هم الذين يستطيعون الحصول عليها نظرا لضعف قوتهم الشرائية.. أى أن انتاج الكتب البحثية في مجال العلوم الاجتماعية بالدول النامية محدود وصعب للغاية على الرغم من الأهمية الكبرى لهذه الكتب لتحديث الثقافة وتدعيم الاستقلال السياسي والتحرر الفكري من ربقة الاستعمار.

بعض مشكلات ومتطلبات قيام صناعة نشر قوية بالعالم النامي:

أ ــ قاعدة عريضة من المتعلمين ومن يستطيعون القراءة والكتابة [تبلغ نسبة الأمية في العالم العربي في المتوسط ٧٥٪]. ولعل القمر الصناعي العربي الذي سيعمل منذ أوائل عام ١٩٨٤ أن يخدم هذا الغرض.

ب ــ نظام تعليمي يتوجه للجماهير و يستخدم الكلمة المطبوعة.

جـ ــ مجموعة من العمال المهرة الذين يقدرون أهمية الكتاب ولديهم مقدرة شرائية مناسبة.

د ــ أجهزة طباعية حديثة وكافية.

هـ ــ متخصصون في صناعة النشر وعملياته.

و ــ مهارات وخبرات في مجال التحرير والكتابة.

ز ــ التوزيع والتسويق ضمن شبكة قوية تتبع المعايير المهنية.

ج ــ رأس مال كاف طويل المدى.

ومن الملاحظ أن الاستعمار قد استطاع أن يفرض على دول العالم الثالث ثقافته ولغته، بل تعتبر لغة الاستعمار هي لغة النخبة أو الصفوة الحاكمة، وهي التي تقرأ باللغة الأجنبية أما جماهير الشعب هي محرومة من العلم والمعرفة التي تقرأها بلغتها الوطنية.

والغريب أن هناك نسبة كبيرة من الكتب التي تنتجها الدول النامية باللغات الأوروبية والتي لا تقرأها الجماهير العريضة، فتنتج الهند على سبيل المثال نصف عناوين الكتب التي

تنتجها باللغة الانجليزية، أما في الدول الافريقية الناطقة باللغة الانجليزية فتصل النسبة إلى حوالي ١٠٠٪.

ويجب أن نشير في هذا السبيل إلى أن المفكرين والأكاديميين بالدول النامية يواجهون ظروف عمل صعبة غالبا، فضلا عن قلة الدخل وقلة أوقات الفراغ التي يمكن ان تستغل في الكتابة العلمية الخلاقة والبحث الجاد، كما أن الجامعات ومراكز البحث في الدول النامية لا تمول عمليات النشر إلا في نطاق محدود.

أما بالنسبة لاقتصاديات النشر فهي تعتمد على عوامل عديدة من بينها معدلات الأمية ومستوى الدخل والمعيشة والعادات القرائية وسياسة الحكومة نحو الناشرين والمكتبات والنظام التعليمي، هذا بالاضافة إلى عوامل أخرى فنية كنظام توزيع الكتاب وقوانين حق المؤلف Copyright وثمن الورق وتوفر المطابع ... الخ.

وكلما انخفضت مستويات المعيشة كلما أحجم أساتذة الجامعة والباحثين عن شراء الكتب، وبالتالي فإن معظم بيع الكتب الجادة العلمية يتم للمكتبات والهيئات العامة، حيث تصل هذه النسبة في الهند الى ٩٠٪، ومن المعروف أن الكتب العلمية تطبع في العادة في حدود الألف والألفين نسخة، وبالتالي فإن سعرها مرتفع، وينبغي الاشارة إلى أن التكاليف العالية للمواد الخام تزيد على ميزة العمالة الرخيصة نسبيا، والورق وحده قد يصل الى حوالي ٤٠ ــ ٥٠٪ من تكاليف الانتاج.

وأخيرا فيلاحظ أن عائد رأس المال المستثمر في صناعة الكتاب يتم في بطء أيضا، ابطأ من كثير من الصناعات الأخرى، ومن هنا فلا تشجع البنوك الاستثمار في هذا المجال، وتفضل عليه مجالات أخرى سريعة العائد.

ولعل هذا السبب الأخير ضمن أسباب أخرى، قد أدى إلى تدخل الحكومة في صناعة النشر، خصوصا في الدول النامية، حيث لا تزدهر صناعة نشر الكتاب في القطاع الخاص، وتدخل الحكومة المباشر يتمثل في وضع قوانين الاستيراد المتعلقة بالنشر وبسياسة حقوق النشر وبتأسيس المكتبات والجامعات، وهي التي تفيد من الكتاب العلمي بالدرجة الأولى، وتدخل الحكومة.هذا يتراوح بين الاحتكار الكامل على الكتاب إلى المعونات التي تقدمها الحكومة للقطاع الخاص.

وعلى سبيل المثال فقد أنشأت الحكومة المصرية الجهاز المركزي للكتب المدرسية والجامعية وإذا كان اسهام هذا الجهاز في توفير الكتاب المدرسي ملحوظا، فإن اسهامه في تخفيض ثمن

الكتاب الجامعي وتوفيره (خصوصا الكتب الأجنبية وهي السائدة في التدريس) لا يكاد يحسه الطلاب أو أعضاء هيئة التدريس .

وتعتبر الكتب المدرسية أحد الأمثلة التي تهتم بها الحكومة إذ تلجأ حكومات عديدة في الدول النامية إلى تدعيم أو تأميم معظم أنشطة النشر، وإن كانت النتيجة في أحيان كثيرة غير مشجعة بالنسبة لعمر الكتب القصير واخراجها غير المناسب .

ويمكن أن نذكر في هذا الصدد المعونات الأجنبية للدول النامية في صناعة النشر، وهناك برامج ونماذج عديدة كالبرنامج الأمريكي المعروف باسم القانون رقم ٤٨٠ [PL 480] الذي استطاعت الحكومة الهندية بموجبه ان تعيد طبع أكثر من ألف عنوان من الكتب الأمريكية لاستخدامها بواسطة الطلاب في الجامعة وتبيعها لهم بسعر منخفض، وقد وزع بهذه الطريقة أكثر من أربعة ملايين نسخة، وعلى الرغم من أن معظم هذه الكتب في المجالات الطبيعية والطبية، فإن عددا منها قد أعيد طبعه في مجال العلوم الاجتماعية ، و يذهب البعض إلى أن ذلك له مساوئه نظراً لأن هذه الكتب المعاد طبعها والتي تباع بسعر أقل من الكتب الهندية المناظرة والتي يصدرها القطاع الخاص، قد أدى إلى كساد في سوق الكتاب الهندي وهو الكتاب الذي يعبر عن الروح الوطنية أكثر مما يعبر عنها الكتاب الأجنبي .

نشر الكتب الأكاديمية:

لجأت الدول الصناعية إلى اتخاذ اجراءات عديدة لتنشيط هذه الصناعة، فتصدر مطابع الجامعات الأمريكية في الوقت الحاضر حوالي عُشر [٠،١] من المجموع الكلي للكتب الصادرة في أمريكا، ومن المعروف أن مطابع الجامعات لا تنشر للربح ولكنها تنشر الكتب التي تعتبر اقتصاديا غير مجزية لنشرها بالقطاع التجاري، كما أن مطابع الجامعات تعتمد على المكتبات والمعاهد في شراء الكتب التي تصدرها .

ولعل هذا النموذج بالدول الصناعية أن يفيد في تطبيقه أيضا بالدول النامية، على أن يكون للأكاديميين وحدهم حق الرقابة والتحكم فيما تصدره مطابع الجامعات، وعلى أن يتوفر عدد من المتخصصين القادرين على انتاج الكتب الأكاديمية ذات المستوى الجيد في الاخراج والتحرير.

هذا وتشير الدراسات الميدانية في بعض الدول النامية ــ وفي انجلترا واليابان ــ على ازدهار صناعة الكتاب الأكاديمي في القطاع الخاص بالاضافة إلى اهتمام الجامعات ومراكز البحث، بإصداره في مطابعها [جامعة كامبردج واكسفورد وطوكيو] .

أما بالنسبة للاتحاد السوفيتي، فهو يمثل نموذجا متميزا بالنسبة لصناعة نشر الكتب الأكاديمية، فالاتحاد السوفيتي دولة ذات لغات متعددة وتحتكر الدولة ملكية صناعة النشر حيث تتصدر العلوم والتكنولوجيا هذه الصناعة [حوالي ٥٤٪].

وهناك اهتمام متزايد بنشر الرسالات العلمية، باعتبارها أحد القنوات الأساسية في نشر المعرفة المتقدمة، وقد وضع مجلس بحوث العلوم الاجتماعية في الهند [ICSSR] على سبيل المثال، برنامجا لتمويل نشر وطبع بعض رسالات الدكتوراة المتميزة وذلك عن طريق المنح التي تعطى لبعض الناشرين في القطاع الخاص، وهذه المنح لا تغطى تكاليف الطباعة والنشر، ولكنها تضمن للناشر ربحا ولو صغيرا .. ، كما أن العديد من الناشرين ذوى الشهرة العالمية مثل ماجروهيل ولونجمان ومطبعة اكسفورد وبريتس هول تقوم بنشاط في مجال الطباعة والنشر بالدول النامية، وهذه الشركات لا تسوق مطبوعاتها المنشورة في الدول الصناعية فحسب، ولكنها تنشىء فروعا لها تتولى عمليات الطباعة والنشر في الدول النامية لخدمة احتياجاتها الوطنية .

اتجاهات النشر في مصر(١):

تنسحب المؤشرات العامة في النشر بالدول النامية على النشر في مصر، وان كانت هناك خصائص مميزة فتكشف الاحصائيات أن مصر تنتج حوالي ٦٠٪ من مجموع الكتب التي تصدر في المنطقة العربية كلها ولكنها تنتج حوالي ٠،٦٦٪ من مجموع انتاج الكتب في العالم . وإذا أخذنا النسخ الصادرة في مجال الكتب المدرسية كان نصيب الفرد من النسخ في مصر يقترب من ٠،٤ نسخة بينما نصيب الفرد من النسخ في انجلترا هو ٧،٧ نسخة وفي الاتحاد السوفيتي ٦،٢ نسخة وفي فرنسا ٥ نسخ لكل فرد .

أما من ناحية الانتاج الفكري في مصر من الناحية الموضوعية ففي الفترة من ١٩٥٢ ــ ١٩٦٩ كانت السيادة للمجالات الأربع وهي العلوم الاجتماعية ــ الآداب ــ التاريخ والجغرافيا ــ الديانات ... وحدث تطور بالنسبة للعلوم التطبيقية والعلوم البحتة إذ احتلا المرتبة الخامسة والسادسة على التوالي وبقيت المعارف العامة في المرتبة التاسعة وهبطت الفنون الجميلة إلى المرتبة العاشرة وارتفع الانتاج في اللغات إلى المرتبة السابعة والفلسفة وعلم النفس هبطت إلى المرتبة الثامنة .

وتشير كل الدلائل على أن التفوق في الانتاج الفكري سيستمر للانسانيات وبصفة خاصة للعلوم الاجتماعية والآداب وهما معا يمثلان حوالي ٤٥٪ من مجموع الانتاج، فضلا عن ازدياد

---

(١) انظر شعبان خليفة . نشر الكتب في مصر . مجلة مكتبة الجامعة، الكويت، مج٢، ع٣، ١٩٧٣، ص ٢٨ .

معدلات العلوم البحتة والتطبيقية وهما معا يمثلان حوالي ١٨٪ من مجموع الانتاج .

وبعد ...، لقد كان التبني العالمي للنظرة العلمية والتفكير العلمي منبثقا من أوروبا في عصر النهضة العلمية، وهو عصر التنظيم العلمي وتأسيس الدوريات والمجلات العلمية وزيادة حركة نشر الكتاب بعد اختراع الطباعة المتحركة ... ولكن الدول النامية لا تستطيع أن تنافس الدول الكبرى في حركة النشر العلمي بل لا تستطيع حتى ان تتابع النشر العلمي العالمي بلغتها الوطنية، وإذا كان العلماء في جميع أنحاء العالم هم الذين احتفظوا بأعلى درجة من التعاون الدولي حتى في أوقات الأزمات، فينبغي أن تتدعم الأسباب التي تجعل من عالمية العلم حقيقة واقعة ــ وان تتاح للدول النامية فرصة الإفادة من العلوم الاجتماعية والطبيعية على حد سواء من أجل تنمية مجتمعاتها الوطنية واثراء ثقافتها الوطنية فضلا عن تطوير الزراعة والصناعة فيها لرفع مستوى معيشة شعوبها وسد الهوة التي تفصل بينها وبين الدول الصناعية المتقدمة .

الفصل التاسع

النظام العالمي للمعلومات العلمية
(اليونيسست)

تقديـــــم:

مشكلة التحكم في الانتاج الفكري العلمي والفني مشكلة قديمة، ذلك لأن العلماء والباحثين والمهندسين والتكنولوجيين في وطن معين، لا يستطيعون متابعة التطور العلمي العالمي، والاسهام بالتالي في دفع عجلة التقدم في بلادهم إلا عن طريق معرفتهم بما أنتجه زملاء لهم في أوطان أخرى، وفي وطنهم هم من معلومات و بحوث .

لقد ازدادت حدة هذه المشكلة بشكل كبير في وقتنا الحاضر الذي تتضاعف فيه المعلومات العلمية والفنية كل عشر سنوات تقريبا، كما ازدادت درجة تعقد هذه المعلومات، واللغات التي تنشر بها، وتكاليف الحصول عليها .

وعلى الرغم من أن التكنولوجيا الحديثة قد استطاعت في الدول المتقدمة أن تسيطر — إلى حد كبير — على الصعوبات الكمية للنمو المتضاعف للإنتاج الفكري العلمي العالمي، فهناك صعوبات ومشاكل أخرى خطيرة تنتظر الحلول العلمية، وتتصل هذه المشاكل بالدول النامية أكثر منها بالدول المتقدمة ... وهذه المشاكل والصعوبات تتعلق «بنوعية» هذا الإنتاج الفكري، والاختيار منه للاستجابة لاحتياجات العلماء الفعلية أو مشاكل اللغة التي ينشر بها هذا الانتاج العلمي، ومشاكل المصطلحات والتنظيم والإدارة والتكاليف والتمويل المالي والتدريب وتطوير وتبني المقننات الدولية في هذه المجالات ... وفوق هذا كله، الملاءمة والتوافق بين نظم الاعلام الوطنية حتى يمكن للمعلومات أن تنتقل بحرية وفاعلية عندما ييسر

النظام العالمي ذلك ... إن هذه المشاكل والصعوبات التي أشرنا إليها وغيرها كثير تحتاج من غير شك التعاون الوثيق على الصعيد العالمي. وهذا ما يتيحه النظام العالمي للاعلام العلمي.

والوطن العربي في حاجة ماسة إلى تعبئة جهوده المادية والبشرة. وتنظيم خدمات المعلومات الوطنية، بما يتلاءم مع النظام العالمي للاعلام العلمي، بغرض الافادة القصوى من هذه الفرصة المتاحة، ودفع عجلة التقدم العلمي العربي خطوات واسعة للأمام.

لمحة تاريخية عن التعاون الدولي في الاعلام العلمي والفني:

ربما تعود خطط إرساء قواعد التعاون الدولي في مجال الاعلام العلمي والفني إلى «مؤتمر الكيمائيين» الذي عقد في شيكاغو عام ١٨٩٣ حيث قدم كارينجتون بولتون Carrington Bolton رئيس لجنة تكشيف الانتاج الفكري في مجال الكيمياء ــ خطة للقيام بكشاف دولى للإنتاج الفكري الكيمائي.

وعندما عقد المؤتمر الدولى الأول للكيمياء التطبيقية في بروكسل تحت إشراف الحكومة البلجيكية عام ١٨٩٤ قدم فان لير Van Laer بالنيابة عن جمعية الكيميائيين البلجيكيين خطة للتنظيم الدولى للانتاج الفكري الكيميائي.

وعندما عقد المؤتمر الدولي عن الببليوجرافيا والذي عقد في بروكسل عام ١٨٩٥ قدم لافونتين واوتليت Lafontaine and Otlet خطة للتحكم في الانتاج الفكري على المستوى العالمي ... ثم فصل أوتليت هذه الخطة ــ في العشرينات من هذا القرن ــ وقدمها بعد ذلك للمؤتمر السادس لجمعية المكتبات المتخصصة البريطانية (ASLIB) وهناك جهود كثيرة بذلت بعد ذلك في مجال التعاون الدولي في مجال الاعلام العلمي نذكر منها جهود العالم برادفورد والذي ركز كثيرا من جهوده ــ منذ الثلاثينات من هذا القرن ــ على مشكلة التوثيق العلمي الدولي. كما اقترح بول بوكيت Paul Bouquet إنشاء مركز دولي «مستقل» للمعلومات العلمية ليقوم بوظيفة التنسيق بين خدمات التوثيق الوطنية .. وقد قدم بول إقتراحه هذا إلى المؤتمر الدولي للمعلومات العلمية الذي عقد عام ١٩٥٨ في واشنطن. وقد ركز بول على التعاون الاختياري بين المراكز الوطنية والمحلية والجمعيات العلمية.. حيث يبعث المركز الوطني (أو الهيئة المحلية) في كل بلد ما ينشر في هذا البلد من معلومات .. إلى المركز الدولي المقترح على أن يحصل المركز الوطني ــ في مقابل معلوماته وبالتبادل ــ على المطبوعات الأجنبية مترجمة إلى واحدة من اللغات الرسمية المتفق عليها. كما حث والدو تشامبرلين Waldo Chamberline في نفس المؤتمر الدولي لعام ١٩٥٨ السابق الاشارة إليه، حث على إنشاء «معهد دولي للمعلومات العلمية» وذلك لتزو يد جميع علماء العالم بمثل ما يقوم به مركز المعلومات السوفيتي للعلماء السوفيت .. وذهب تشامبرلين إلى

القول بأن انشاء هذا المعهد يمكن أن يكون داخل إطار هيئة اليونسكو الدولية أو أن يكون المعهد المذكور منظمة مستقلة بذاتها أو داخل اطار منظمة حلف الأطلنطي (NATO) وعلى الرغم من أن الأمل العظيم في هذا العمل المثالي الذي دعا إليه الرواد الذين ذكرتهم .. وكثير غيرهم لا يتسع المقام للاشارة إليهم. (ومن بينهم مؤلف هذا المقال الذي أعد رسالته للدكتوراة عن موضوع التعاون الدولي في مجال الاعلام العلمي)، فان هذه الخطط .. وما احتوت عليه من أفكار بناءة تعتبر مقدمات جريئة وإيجابية على طريق التعاون الدولي في مجال الاعلام العلمي والفني بل لعل مشروع اليونسيست وهو النظام العالمي للاعلام العلمي — والذي قام باعداد الدراسات التمهيدية له كلا من اليونسكو (UNESCO) والمجلس الدولي للاتحادات العلمية ICSU — يعتبر تطورا طبيعيا للخطط السابقة .. كما أن وجود اليونسكو كهيئة دولية مؤهلة فنيا وعلميا للتنسيق بين خدمات الاعلام العلمي الوطنية هو الذي سيكفل لهذا المشروع العالمي النجاح متى توفرت له الامكانيات المادية والبشرية اللازمة. وهذا ما تحرص عليه الدول المشتركة في اليونسكو والتي عبرت عن ذلك بوضوح في المؤتمر الذي عقدته اليونسكو لهذا الغرض في الفترة من ٤ — ٨ أكتوبر ١٩٧١م وحضره (٢٢٦) مندوب يمثلون (٥٨) دولة من الدول الأعضاء في اليونسكو، (٤٠) منظمة حكومية وغير حكومية.

لقد أشارت اللجنة المشتركة من اليونسكو والمجلس الدولي للاتحادات العلمية — بعد دراسة دامت أربع سنوات — إلى «أن النظام العالمي للمعلومات العلمية هو خدمة ضرورية وممكنة في نفس الوقت». كما أشارت إلى إمكانية قيام هذا النظام العالمي من الناحية الفنية ومن الناحيتين السياسية والاقتصادية كذلك.

و ينبغي أن نشير إلى أن اهتمام اليونسيست بالدول النامية لا يعتبر المحاولة الأولى للاجابة على السؤال الذي يطرح في هذا الخصوص «وهو كيف يمكن للدول النامية أن تنفتح على فيض المعلومات الهائل في العالم ؟» ذلك لأن هناك محاولات أخرى سبقت دراسة اليونسكو هذه، إذ قامت اللجنة الاستشارية الخاصة بتطبيق العلوم والتكنولوجيا من أجل التنمية، والتابعة للمجلس الاقتصادي والإجتماعي للأمم المتحدة في عام ١٩٦٤، ١٩٦٥ بمراجعة وتقييم دور المعلومات العلمية والفنية في عملية التنمية والتطور، كما قامت منظمة التنمية الصناعية التابعة للأمم المتحدة في عام ١٩٦٩م بدراسة مماثلة. وهناك جهود عديدة أخرى ودراسات قامت بها اليونسكو والمنظمات الدولية المعنية خلال السبعينات ولعلنا نستطيع حصرها وتحليلها في طبعة الكتاب القادمة بإذن الله.

واهتمت هذه الجهود بنقل المعلومات التكنولوجية للاستخدامات المحددة Concrete uses

ولفترة قصيرة الأجل نسبيا، وذلك عن طريق الاتصال الشخصي والتدريب في الشركات الصناعية العالمية .. ولكن هذه الجهود لم تولى اهتمامها لمصادر «المعلومات العلمية الأساسية» التي تدعم البحث العلمي. ومع ذلك فان هذه الجهود تعتمد الواحدة منها على الأخرى، وذلك لأن العلم يعتمد على الهندسة لتطوير الأدوات، كما أن الأساس العلمي يساعد الدولة في تطوير التكنولوجيا الخاصة بها و ينسحب ذلك على البلاد النامية والمتقدمة على السواء.

لقد ركز مؤتمر اليونسكو المذكور الخاص باليونسيست على الأمور الثلاثة التالية:

١ ـ المبادىء والفلسفة العامة التي وراء مشروع اليونسيست.

٢ ـ أهداف المشروع الذي يمكن أن تعتبر كخطوط رئيسية لليونسكو في توجيهه لميزانيته ومشروعه وجهة سليمة.

٣ ـ تنظيم وإدارة مشروع اليونسيست داخل سكرتارية اليونسكو نفسها.

(أولا) مبادىء اليونسيست وفلسفته العامة:

ينظر إلى مشروع اليونسيست على أنه نتاج عملية طويلة الأجل ستأخذ مبدئيا شكل مشروع دولى للتنسيق .. وقد عبر المؤتمر عن تأييده المطلق لهذه الفلسفة العامة التي بنى عليها اليونسيست .. وأشارت مبادئه العامة إلى التبادل الحر للمعلومات العلمية والبيانات المنشورة بين جميع علماء العالم، وأن يكون المشروع قادرا على استيعاب تعدد مجالات العلوم والتكنولوجيا، وأن ينمى و يطور إمكانية الملاءمة والتوافق والتعاون في مجال عقد الاتفاقيات وتبادل المعلومات المنشورة بين النظم المختلفة. وتطوير واتباع المقننات الفنية لتيسير عملية انتقال المعلومات هذه بالاضافة إلى تدريب القوى البشرية ومصادر المعلومات في جميع الدول، وزيادة مشاركة الجيل الحاضر والقادم من العلماء في تطوير استخدام نظم المعلومات، والتقليل من الحواجز الادارية والقانونية التي تقف عقبة في انسياب المعلومات العلمية في العالم، ومعاونة الدول التي تسعى لأن تكون خدمات الاعلام العلمي الحاضرة والمستقبلة مفتوحة أمامها.

أما الفلسفة الأساسية لليونسيست والأهمية التي يوليها للمعلومات العلمية والفنية: فيمكن أن يقال بأن هذه «الفلسفة» لا تمثل شيئا جديدا بالنسبة لليونسكو ذلك لأن المادة الأ ولى من دستوره تشير إلى أن المنظمة سوف تحافظ على المعرفة الانسانية وتنميها وتنشرها عن طريق تشجيع التعاون بين الدول في جميع مجالات النشاطات الفكرية ... سواء بتبادل المطبوعات أو بغيرها من مواد المعلومات الأخرى ... هذا بالاضافة إلى اقتراح طرق ومسالك التعاون الدولي بطريقة تتيح للناس في جميع البلاد فرصة الانفتاح على المواد المنشورة والمطبوعة والتي ينتجها أى بلد منهم..

واليونسكو وهي صادقة مع رسالتها التي وضعها مؤسسوها ستحاول تثبيت وتنسيق

التصورات القائمة نحو التعاون الدولي في انتقال المعلومات العلمية ... وأن تكون حلقة وسيطة في عقد الاتفاقات الدولية التي تخص المشاركة في المصادر والخدمات، وأن تقوم بالتنسيق بين النشاطات القائمة فعلا في هذا المجال .. وبالتالي أن تعمل كهيئة دولية مؤثرة.

أما بالنسبة لنطاق عمل اليونسيست ونشاطاته .. فقد أقر المؤتمر أن المشروع يجب أن يشمل بصفة مبدئية العلوم الأساسية والتطبيقية بصفة عامة .. ثم تمتد نشاطات المشروع بعد ذلك للعلوم الاجتماعية والانسانية.

(ثانيا) أهداف المشروع:

ناقش المؤتمر خمسة أهداف للمشروع مقترحة في وثيقة العمل وهي كما يلي:—

١ — تحسين الأدوات اللازمة لتبادل الخدمات الاعلامية بين الدول والمنظمات المختلفة الوطنية والدولية.

٢ — تدعيم دور المؤسسات الوطنية والدولية في مجال المعلومات العلمية.

٣ — تنمية المصادر البشرية.

٤ — الجو الاقتصادي والسياسي المحيط.

٥ — المعلومات العلمية والفنية في الدول النامية.

ولما كانت كفاءة أى شبكة لنظم المعلومات تستلزم إمكانية تبادل ما تنتجه هذه النظم الاعلامية فيما بينها .. فقد طلب غالبية المندوبين اعطاء أولوية لهدف المشروع الأول حيث اعتبره المندوبون أكثر الأهداف أهمية وإلحاحا وأوصى المؤتمر بالاعتماد الأكثر على كفاءة المنظمات الدولية مثل FID, IFLA, ISO في تطوير المقننات الدولية لنقل المعلومات ..

كما ظهرت أهمية وفائدة إنشاء سجل دولي للدوريات العلمية والحاجة إلى نظام تصنيفي عام ووضع معجم شامل.

وسيهدف اليونسيست بطريقة متوازية — مع تحسين أدوات نظم المعلومات — إلى تقنين الاجراءات التي تتبع في معالجة المعلومات.

كما أولى المؤتمر أهمية لا لتدريب المكتبيين وأخصائي المعلومات فحسب، بل لتدريب المستخدمين لنظم المعلومات كذلك .. واقترح المؤتمر إنشاء مركز تدريب اليونسيست وذلك حتى تقدم هذه المراكز معاونة تعليمية للدول خصوصا النامية منها.

ورحب المجتمعون بتكوين جماعة لتقييم البحث في علوم المعلومات ولكن تنظيم هذه الجماعة تطلب توضيحا أكبر.

أما بالنسبة لهدف المشروع الرابع والخاص بالجو الاقتصادي والسياسي المحيط فقد نوقش المشروع في علاقته بسياسات المعلومات الوطنية .. واتفق المؤتمر على وجوب إنشاء وكالات حكومية ــ أو تشرف عليها الحكومات ــ وذلك على المستوى الوطني حتى تكون هذه الوكالات كأدوات للتنسيق فقط، لا للقيام بعمليات فعلية ...

وأشار المؤتمر إلى أن التقرير لم يشمل التكاليف والتمويل والظروف الجغرافية والحواجز الادارية والاقتصادية .

أما بالنسبة للهدف الخامس والخاص بالمعلومات العلمية والفنية في الدول النامية فقد حظى بكثير من نقد المجتمعين الذين شعروا بأن المشاكل المحددة للدول النامية لم تلق إلا عناية ضئيلة جدا من الدراسة المقدمة من اليونسيست .

واقترح المجتمعون الاهتمام بما يلي:

١ــ إعادة تجميع المعلومات التي أصدرتها وكالات الأمم المتحدة في مجالات ذات علاقة خاصة بالدول النامية .

٢ــ إنشاء خدمات المعلومات تتلائم وتتناسب مع الاحتياجات المحددة لبعض الدول النامية على المستوى الوطني أو الاقليمي .. خصوصا وأن هذه الخدمات ليست شبيهة بالضرورة مع تلك الخدمات القائمة في الدول المتقدمة .

٣ــ زيادة مدى وعدد مشروعات التدريب والمنح المقدمة للدول النامية في مجال المعلومات العلمية والفنية .

(ثالثا) التنظيم والادارة:

يوصى المؤتمر بإمداد اليونسيست بالهيئات الإدارية التالية ذات العلاقات المترابطة وذلك حتى يمكن تحقيق الأهداف السابق بيانها:

مؤتمر يضم ممثلى الحكومات .

لجنة قيادية توجيهية .

لجنة استشارية .

وحدة المعلومات العلمية والفنية ضمن سكرتارية اليونسكو (مكتب تنفيذي) .

على أن يجتمع المؤتمر المذكور بصفة دورية بواسطة المدير العام لمراجعة وتقييم نمو وتطور مشروع اليونسيست .. أما لجنة القيادة والتوجيه فسوف تشرف ــ مع الأعضاء المنتخبين بواسطة المؤتمر العام لليونسكوــ على أولويات المشروع ومراجعة خطواته ..

أما اللجنة الاستشارية فهي تتألف من علماء ومهندسين وعلماء معلومات وهذه تقدم

استشاراتها لليونسكو عن المشروع .. أما المكتب التنفيذي فسيعمل كسكرتارية دائمة وسيكون مسئولا عن تنفيذ المشروع .. بالتعاون مع الدول الأعضاء ووكالات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى ..

وقد أصدر المؤتمر العام قراراً يوصى مدير عام اليونسكو بتوفير ميزانية كافية لتمكين اليونسكو من أن يلعب دوراً قياديا بالنسبة لسرعة إنشاء اليونسيست .

المزايا التي يمكن أن يقدمها اليونسيست:

هناك مزايا كثيرة يمكن أن نتوقعها من اليونسيست .. فهناك توفير تحصل عليه الدول في المدى البعيد .. وذلك عن طريق إعادة توزيع الأعمال والتخلص من التكرار الذي لا لزوم له .. وسيؤدي ذلك إلى نظم أفضل اقتصاديا .. وهذا التوفير من غير شك سيتم الحصول عليه فقط بعد فترة مبدئية سيزيد خلالها الانفاق للوصول إلى المقننات المقترحة للأداء .. إن تكاليف إمداد العلماء بالمعلومات سيستمر في الزيادة والارتفاع .. وسيقدم اليونسيست إمكانيات للتحكم في هذه التكاليف المتصاعدة وذلك عن طريق التخطيط المسبق للاتفاقات التعاونية ..

وفوق هذا كله، فإن شبكة أفضل للاعلام الدولي ستزودنا بأداة أكثر فعالية للعلماء كأفراد .. وللهيئات المسئولة والبحوث العلمية ولواضعي سياسة وتخطيط العلم في الدول ولمديرى ونظم المعلومات وللقائمين بتدريس المواد العلمية في المعاهد المختلفة .

إن معلومات أفضل يعنى علماء أفضل .. أن انتاجية العلماء وارضاء متطلباتهم الفكرية، تتأثر بصفة مباشرة بدرجة اكتمال ونوعية المعلومات المتاحة لهم ودرجة ارتباطهم بأبحاثهم وحاجاتهم في دراساتهم .

إن الفوائد والمزايا التي يمكن أن تجنى من نظام معلومات علمي وفني فعال ومؤثر على المستوى العالمي .. سوف تظهر في زيادة إنتاجية جهود التنمية والبحوث على المستويات الوطنية والدولية .

إن المعلومات العلمية ليست للبحث والتنمية وحدهما ولكنها تقع في موطن القلب أيضا بالنسبة للعملية التعليمية . ونحن لا نستطيع الفصل بين المجالات العلمية والتعليمية والبحثية على مستوى الدراسات العليا أى بعد درجة البكالوريوس . وعلى ذلك فان نظما للمعلومات أفضل ستدعم من مشروعات التعليم الوطنية في العلوم البحتة والتطبيقية نفسها .

وأخيراً فان مبدأ وجود العلاقات المتبادلة على الصعيد العالمي سيعمل على تقليل «عدم

المساواة» الحالية في توزيع مصادر المعلومات في العالم .. مع مزايا خاصة إضافية تعود على الدول النامية .. ومن المأمول فيه أن يقوم هذا النظام الاعلامي العلمي على إزالة الحواجز الادارية والفنية والثقافية والاجتماعية .. بالاضافة إلى المعاونة في تخفيف المشاكل الاقتصادية المتمثلة في نقص الميزانيات المناسبة والتجهيزات والأفراد المدربين .. وهذه المعوقات هي التي تحول بين هذه الدول والانفتاح على المعلومات العلمية والفنية الموجودة فعلا .

وتتلخص المزايا التي يمكن أن يقدمها اليونسيست فيما يلي:—

١ — مزايا للعلماء كأفراد:

إن معلومات أفضل تعنى علما أفضل ولا يعنى ذلك معلومات أكثر .. ولكننا تعنى معلومات مختارة أكبر، تستجيب للغرض الذي طلب من أجله المعلومات وفي الوقت المحدد لذلك .

والعالم ينتج المعلومات ليعيش وهو يستهلك المعلومات لينتج، أى أن العالم يتفاعل مع المعلومات من ساعة إلى ساعة .. وعدم استطاعة العالم الانفتاح على المعلومات سيؤدي إلى قصوره وعجزه عن القيام بالبحوث كما أن تحسين قدرته على التفاعل مع المعلومات معناه زيادة كفاءته الشخصية .

والمستفيد الأول من شبكة اليونسيست هو العالم «كفرد» .. حيث يتأثر إنتاجه وإرضاؤه الفكري بطريق مباشر بكمية ونوعية واتصال هذه المعلومات بالنشاط الذي يقوم به .

٢ — مزايا للهيئات التي تمول البحوث العلمية:

لقد أثبتت البحوث العديدة، بما لا يدع مجالا للشك، أن إنتاجية العلماء تقل بشكل محسوس وملموس مع عدم وجود المعلومات التي يحتاجونها في بحوثهم و بالتالي فهناك ساعات كثيرة مفقودة وضائعة، كان من الممكن ألا تضيع على العلماء لو توفرت لهم المعلومات اللازمة لهم، وتعانى من ذلك مختلف الهيئات الحكومية أو غير الحكومية الخاصة أو العامة التي تهتم بالربح أولا تهتم به .

وعلى ذلك فان المزايا التي يمكن الحصول عليها من اليونسيست تنعكس على زيادة الانتاج الخاص بالبحوث على المستويين الوطني والدولي وعلى جهود التنمية كذلك .. وذلك عن طريق التقليل من البحوث المكررة غير الضرورية .. إن معلومات أفضل يعنى إدارة أفضل واستخداما أفضل للمصادر الفكرية للعلم وهي تعنى فوق ذلك توفيرا ماليا يترتب على ذلك .

٣ — مزايا للقائمين والمشرفين على نظم المعلومات :

هناك توفير ينتج عن المشاركة في تكاليف خدمات المعلومات الكبيرة وهناك توفير عن طريق التجهيز المركزي للمعلومات وهناك أيضا توفير كبير يأتي مع الاستخدام الأقل لما تنتجه هذه الخدمات الاعلامية الكبيرة .

ومعنى ذلك أن تقوم الحكومات الوطنية بتدعيم إنشاء بنوك المعلومات والبيانات وحيث تعتبر هذه البنوك صورة متكررة لنظم المعلومات الدولية الكبيرة والتي يمكن الافادة منها في أغراض الاعلام العلمي الوطني .. خصوصا بالنسبة لمشروعات المعلومات التي تخطط للقيام ببحوث المعلومات المختارة .

وهناك تجربة رائدة في هذا المجال يجب يالاهتمام بها والافادة منها وهي الجمعية الدولية لمراكز بث المعلومات العلمية.

International Association of Scientific Dissemination Centres

(ASIDIC)

حيث يقوم أعضاء هذه الجمعية بإعادة تجهيز الشرائط الممغنطة التي تعد من نظم المعلومات الضخمة .

٤ ــ مزايا تعود على أساتذة العلوم:

ومن الواضح أن نقل المعلومات هو قلب العملية التعليمية وأن توفير المعلومات العلمية له تأثير نوعى وكمي على تعليم القوة البشرية العلمية .. فالتعليم والبحث لا يفترقان على المستويات العليا والانفتاح على مصادر المعلومات الجيدة ــ في إطار مشروع اليونسيست سوف يقوى ماديا المشروعات التعليمية الوطنية في العلوم .

٥ ــ مزايا للدول النامية:

ان تحقيق مزايا من اليونسيست للدول النامية يعتمد على ما تقوم به الدول النامية من مبادرات حيث يكون لدى هذه الدول مشروعات تنمية وحيث يكون لديها الرغبة في تخصيص بعض المصادر لهذا الغرض . وهنا يدخل مشروع اليونسيست بالمعونة الفنية لتأسيس برنامج للتنمية الوطنية «أو الاقليمية» في مجال المعلومات العلمية والفنية وبرامج التدريب التي تهدف إلى رفع كفاءة القوة البشرية اللازمة لتقديم المعلومات للدول النامية .

وسيعمل اليونسيست على التقليل من الحواجز الادارية (التي تجعل المهمة صعبة على الدول النامية) بالنسبة للحصول على المطبوعات العلمية وسيهيىء اليونسيست عن طريق استخدام أساليب الا تصال الحديثة كالأقمار الصناعية وشبكة الحاسبات الالكترونية الدولية من امكانية وصول المطبوعات والمقالات العلمية من الدول الصناعية للدول النامية سواء عن طريق الاعارة بين المكتبات أو تزو يد الدول النامية بنسخ مصورة ، أو غير ذلك من خدمات المعلومات المتطورة .

و يستلزم ذلك بالطبع وجود تركيب داخلى في الدول النامية يسمح بمثل هذا الانتقال للمعلومات .

ويمكن أن تشترك مجموعة من الدول النامية في انشاء مراكز خدمة تلحق بنظم استرجاع المعلومات الالكترونية الضخمة وفي هذه الحالة فان العلماء العاملين في الدول النامية سيحصلون على نفس المزايا من خدمات البحث الآلي في الانتاج الفكري بالاضافة إلى برامج بث المعلومات الاختيارية كزملائهم في الدول الصناعية .

وإذا كان هناك مشروع تجريبي من هذا القبيل فيجب أن يكون له علاقة بالبحوث الجارية في البلد .. وعلاقة بالتنمية الاقتصادية وعلاقة بتعليم القوة البشرية وفي هذه الحالة فهناك عائد كبير متوقع من الاستثمار.

إن بث العلم عبر الحدود السياسية ليكون في متناول علماء العالم أجمع سيكون له فائدة تعود على الانسانية كلها وهذا الهدف هو الذي وضعته اليونسكو نصب عينيها منذ انشائها كأحد أساليب التعاون الدولي الهادف إلى معاونة شعوب العالم في أن تكون المواد المنشورة والمطبوعة في متناول أيديها. وخلاصة هذا كله أن إنشاء هذه الشبكة العالمية سيؤدي إلى زيادة مشاركة علماء العالم في إثراء هه الشبكة بالمعلومات وستعود عليهم الفائدة وعلى أوطانهم أيضا حين يفيدون من هذه الشبكة لتنمية أوطانهم .

تحليل التوصيات التي تضمنها مشروع اليونسيست:

ان الهدف من انشاء هذه الشبكة العالمية هو أن تكون بمثابة عامل وسيط catalyst لتنشيط التعاون الدولي بين نظم الاعلام الوطنية المختلفة، وكذلك يمكن أن يقوم اليونسيست بانشاء خدمات جديدة أو المعاونة في انشائها، كما أن النمو التدريجي لشبكة المعلومات يتفق مع توصيات اليونسكو في هذا الشأن .

وهناك اثنان وعشرون توصية تتعلق ببرنامج تطوير وإدارة شبكة المعلومات العالمية المذكورة ويمكن تجميع هذه التوصيات في المجموعات الأربع التالية ثم نركز على توصيات اليونسيست بالنسبة لاحتياجات الدول النامية .

١ ــ أدوات الربط بين النظم المختلفة:

وجود سجل دائم لمصادر المعلومات باعتبار ذلك شرطاأساسيا لسياسات المشاركة الاعلامية وكذلك انشاء وتطبيق المقننات الدولية للوصف البيليوجرافي وما يقابلها من أكواد آلية إلى جانب المصطلحات المقننة و يدخل في هذه المجموعة كذلك توصية استخدام شبكة الا تصالات والتجهيز والخاصة بنقل المعلومات العلمية ..

٢ ـ فعالية خدمات المعلومات :

ويشمل ذلك الاهتمام بالمكتبة العلمية كعنصر أساسي وضروري لنقل المعلومات العلمية في العصر الحديث . ثم تشجيع المشاريع التعاونية بين الخدمات الكشفية وخدمات الاستخلاص في العلوم .. ثم إنشاء مراكز تحليل المعلومات المتخصصة لتقويم وتحليق المعلومات المنشورة ثم لزيادة تطوير مراكز البيانات الرقمية .

٣ ـ مسئوليات الجماعة المهنية:

وهذه التوصيات موجهة إلى المؤلفين والمحررين والناشرين والعلماء وأخصائي المعلومات وذلك لتحسين نوعية الدوريات العلمية ومشاركة الجمعيات العلمية الوطنية والدولية في هذا المجال .. أما في مجال بحوث الاعلام العلمي فلا تقوم اليونسيست ببرنامج بحثي مستقل ولكنها تقوم بالاشراف وتمويل فريق صغير من الباحثين لتجميع وتقويم البحوث الجارية في علوم المعلومات والمكتبات .

٤ ـ تهيئة الظروف المواتية لهيئات المعلومات العلمية :

أوصت اللجنة بأن تتولى بعض هيئات المعلومات الحكومية على المستوى الوطني تشجيع وتطوير مصادر المعلومات وأن تتمسك هذه الهيئات بمبادىء وأهداف اليونسيست وكذلك ربط خدمات المعلومات الداخلية بشبكة وطنية واحدة وتوفير التجهيزات والقوى البشرية اللازمة لسرعة تجهيز المعلومات العلمية ... وتتعلق إحدى التوصيات بدراسة تكاليف تشغيل خدمات المعلومات وعلاقة ذلك بالاستخدام الفعلي للمعلومات وكذلك تخفيف الحواجز القانونية التي تعوق انتقال المعلومات .

توصيات اليونسيست بالنسبة لاحتياجات الدول النامية من المعلومات العلمية:

لقد أكد المجتمعون في مؤتمر اليونسكو المذكور على أن اليونسيست يجب أن يعطى أولوية لاحتياجات الدول النامية وهذه الاحتياجات طبقا لتقرير اللجنة الاستشارية للأمم المتحدة والخاصة بتطبيقات العلوم والتكنولوجيا من أجل التنمية تتلخص فيما يلي:

أ ـ الانفتاح الكامل على مصادر المعلومات العلمية والفنية سواء أكانت في الدول النامية أم المتقدمة .

ب ـ التجهيزات الضرورية لتقييم واختيار ونقل المعلومات التي تتلاءم مع الاحتياجات المحددة لهذه الدول (على الأخص بتطورها الاقتصادي) .

ج ـ الوسائل الضرورية التي تمكنهم من ملاءمة هذه المعلومات لاحتياجاتهم وامتصاص هذه المعلومات .

واستجابة لذلك فقد عينت اللجنة المركزية لليونسيست جماعة خاصة لدراسة احتياجات الدول النامية من المعلومات العلمية .

ولقد وضعت هذه الجماعة بعض المعايير التي يجب أن تتوفر في الدول النامية قبل أن تتوقع الافادة المناسبة من اليونسيست .. وهذه المعايير أو المتطلبات هي وجود برنامج وطني للبحوث والتنمية (R. and D. Programm) ووجود معاهد ومؤسسات للتعليم العالي في العلوم والتكنولوجيا، وأخيرا توفر مجموعة من المتخصصين والقوة البشرية المؤهلة لاستخدامها استخداما مشتركا في هذه النشاطات المختلفة .

هذا وقد تركزت نتائج دراسة اليونسيست عن الدول النامية في التوصيتين التاليتين:

مختصر التوصية رقم ٢٠:
تركيب نظم المعلومات في الدول النامية:

إن وجود نشاط وطني للبحوث العلمية والتنمية على درجة مناسبة من الكفاءة المادية والبشرية تعتبر أساس تطور المكتبات العلمية وشبكة المعلومات في أي بلد ..

وإذا كان هناك تركيب ونشاط بحثي وعلمي في الدول النامية فعليها أن تهتم بالاعتبارات التالية كأدوات لتحقيق الأهداف التي أنشىء من أجلها اليونسيست وحتى تعود عليها الفائدة المرجوة من انشائه ..

أ ــ انشاء هيئة (أو مركز أو قسم) مركزية للمعلومات العلمية والفنية تكون مسئولة عن تخطيط وتنسيق وتطوير مصادر المعلومات .

ب ــ انشاء اتفاقيات تعاونية مع الدول الأخرى .

ج ــ تنمية وتبنى المقننات والوسائل الفنية والإجراءات التي يمكن أن تسهل تنسيق أو ادماج خدمات المعلومات في شبكة عالمية .

مختصر التوصية رقم ٢١:
وصل الدول النامية باليونسيست:

إن ما ينبغي أن يقوم به اليونسيست فيما يتعلق باحتياجات الدول النامية للمعلومات العلمية والفنية هو:

أ ــ أن يكون اليونسيست ساحة لمناقشة برامج المعونة في خدمات المكتبات والمعلومات في الدول النامية .

ب ــ اقتراح الخطوط العريضة لانشاء وإدارة شبكة معلومات فعالة في الدول النامية .

ج ــ المشاركة في تصميم بعض المشروعات القليلة المرشدة النموذجية وذلك بالتعاون مع

بعض المنظمات الدولية القادرة على ذلك بهدف تقييم الطرق الفعالة لوصل الدول النامية باليونسيست .

وهناك اقتراحات ثلاثة يمكن أن يقوم بها المكتب التنفيذي لليونسيست وهي:

١ ــ التنسيق:

إن اهتمامات المجلس الاقتصادي والاجتماعي Ecosoc ومنظمة التنمية الصناعية الدولية UNIDO في نقل التكنولوجيا وفي التعرف على الأساليب والمعلومات الصناعية قد سبقت الاشارة اليها . كما أن اليونسكو ــ كوكالة للأمم المتحدة مسئولة عن الاعلام العلمي ــ قد قامت بمشروعات تؤدي خدمات فعلية في هذا المجال ... ومراكز التوثيق العلمي التي انشأتها اليونسكو تظل نماذج للجهود المستقبلة .

ولما كان القائمان على مشروع اليونسيست هما: اليونسكو ــ وهي هيئة تضم ممثلي الحكومات ــ والاكسو ICSU وهي وكالة غير حكومية في العلوم ــ فان اليونسيست يمكن أن يكون ساحة لمناقشة المعونة الفنية التي تقدمها الوكالات الحكومية وغير الحكومية الأخرى ..

٢ ــ تقديم الخطوط المرشدة العريضة والمعايير اللازمة:

أى أن يقوم اليونسيست بتقديم المعونة الفنية عن طريق الخبراء المختارين من بين الدول المشتركة لمعاونة الدول النامية في تخطيط خدمات المعلومات العلمية والفنية .

٣ ــ المشروعات التجريبية:

إن القيام بمشروعات نموذجية والتخطيط لها في الدول النامية يعتبر أمرا ضروريا لوصل الدول النامية بشبكة المعلومات التي تعتمد على الحاسب الالكتروني وهذه المشروعات يمكن أن تكون تعاونية بين بلاد متعددة في منطقة معينة، ومعنى ذلك أن على الدول النامية أن تضع في اعتبارها عند محاولتها الملاءمة مع نظم استرجاع المعلومات التي تستخدم الحاسب الالكتروني أن توجه نشاطاتها الاعلامية واجراءاتها بحيث تتفق مع المقننات الدولية ..

بعض مشروعات اليونسكو ذات الارتباط بنشاط اليونسيست:

هناك مشروعات كثيرة تقوم بها اليونسكو وتنهض بها أقسام وشعب اليونسكو الثقافية والتربوية وغيرها وهي ذات ارتباط بنشاط اليونسيست ومن بينها ما يلي:ــ

أ ــ تشجيع إنشاء وتطوير مراكز تحليل البيانات والمعلومات .

ب ــ منح التسهيلات لإنشاء دور تبادل المعلومات التي يمكن عن طريقها:

١ ــ تحديد أماكن مصادر ومراجع المصطلحات العلمية .

٢ ــ نشر ببليوجرافيات بالكلمات والمفاتيح وكذلك الاهتمام بالتصنيف ونشر المعاجم

الخاصة باسترجاع المعلومات .. وتطوير هذه المعاجم لتشمل المصطلحات العلمية في موضوع علمي محدد ولكن بعدة لغات .

ج ــ التعاون مع المجلس الدولي للاتحادات العلمية ICSU والاتحاد العالمي للمنظمات الهندسية WFEO لمتابعة العمل على إنشاء جمعيات لمحررى الدوريات العلمية والتكنولوجية سواء على النطاق الاقليمي أم حسب الموضوعات العلمية نفسها بهدف إنشاء اتحاد عالمي لجمعيات محررى الدوريات العلمية والفنية .

د ــ تقوم اليونسكو بالتعاون مع المكتبة القومية في فرنسا والمركز الوطني للبحوث العلمية بانشاء النظام العالمي لتسجيل بيانات بالمسلسلات والدوريات .

A World Register for Scientific Periodicals, Abbreviations and Codes.

هـ ــ العمل على إنشاء مركز دولى للاعلام عن حقوق الطبع للتخفيف من المشاكل المالية للدول النامية بتأمين حقوق الطبع لهذه الدول .

و ــ دراسات استخدام الاتصال في الفضاء عن طريق الأقمار الصناعية ... لتسهيل الانتقال الحر للمعلومات ونشر التعليم وزيادة التعاون الثقافي .

ز ــ تعاونت اليونسكو مع هيئة الاستخلاص بالمجلس الدولى للاتحادات العلمية ICSU-AB في إطار مشروع النظام العالمي للمعلومات ، فأصدرت الموجز الارشادى لإعداد الوصف البيليوجرافي الذي يقرأ آليا :

Reference Manual for the Preparation of Machine - Readable Bibliographic Descriptions.

(الجزء الأول ديسمبر ٧١، الثالث من أبريل ١٩٧٢) .

تخطيط الاعلام العلمي والفني بالوطن العربي والافادة من اليونسيست:

لقد ناقشنا فيما سبق المتطلبات التي ينبغي أن تكون عليها خدمات المعلومات العلمية الوطنية ولو في حدها الأدنى حتى يمكن أن تفيد من هذا المشروع العالمي .. وفي رأينا أن مسئولية هيئة وطنية واحدة عن المعلومات العلمية والفنية من ألزم الأمور على الصعيد الوطني وأن يكون التخطيط للاعلام العلمي والفني جزءاً لا يتجزأ من خطة التنمية الوطنية نفسها وأن يكون لها الأولوية في هذه الخطة وأن يتيسر لتحقيق هذه الخطة المال اللازم (داخليا وخارجيا) والقوة

البشرية المؤهلة المدربة على أعلى المستويات . ولن نخوض فيما تقوم به مراكز التوثيق والاعلام العلمي في وطننا العربي وهي قليلة لا تكاد تعد على أصابع اليد الواحدة ... ولكننا نؤكد على ضرورة التخطيط مرة أخرى على المستوى القومي أى المستوى العربي والتركيز في عمليات ونشاطات المعلومات العلمية على المشروعات المتصلة اتصالا وثيقا بالتنمية على المستوى العربي كالبترول ومشتقاته، والبحار ومنتجاتها، والصحراء والبناء والطاقة والأسمدة والحديد والصلب والنسيج .. ولا أقصد بالتنسيق هنا أن يجتمع المسؤلون عن المكتبات العلمية الكبيرة أو مراكز الاعلام والتوثيق لتوزيع النشاطات فيما بينهم فحسب، ولكن أعنى بالتنسيق كذلك... توحيد الجهود وتعبئتها والافادة القصوى من الأفراد العرب المؤهلين خصوصاً على مستويات المنظمات العربية ذات النشاطات الاعلامية والتوثيقية المتقاربة كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واتحاد الجامعات العربية ومركز التنمية الصناعية للدول العربية (التوثيق والاعلام الصناعي) وغيرها فضلا عن تنسيق خدمات المنظمات الدولية العامة في البلاد العربية والتي يتصل عملها بالاعلام العلمي كمنظمة التنمية الصناعية الدولية UNIDO واليونسكو الدولية و برامج المعونة الفنية ... وغيرها.

و ينبغي أن نشير هنا إلى أن هناك مؤتمرات وحلقات وندوات متعددة[1] عقدت لمناقشة مشاكل المعلومات والمكتبات بصفة عامة، كنظم التصنيف وخطته وقواعد الفهرسة الوصفية ورؤوس الموضوعات والاتجاهات الحديثة في الترشيد الببليوجرافي واستخدام الكمبيوتر .. وغير ذلك من المستحدثات ..

إن تطوير الركائز الفنية الأساسية كالفهرسة الوصفية والتصنيف ورؤوس الموضوعات[2] في استخداماتها التقليدية أمر لا بد منه، ومع ذلك فإن المكتبيين وأخصائى المعلومات العرب في هذه

---

(١) منها على سبيل المثال لا الحصر:

ـــ حلقة الدراسات الإقليمية لتطوير المكتبات في البلاد العربية، بيروت ٨ـــ ٩ ديسمبر ١٩٥٩م .

ـــ الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والببليوجرافيا والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية، دمشق، ٣ـــ ١١ أكتوبر ١٩٧١م .

ـــ الحلقة الاقليمية للبيلوجرافيا والتوثيق وتبادل المطبوعات في البلاد العربية، القاهرة، ١٥ـــ ٢٧ أكتوبر ١٩٦٢ .

ـــ الحلقة الدراسية لأمناء المكتبات الجامعيين بالبلاد العربية، بغداد، مارس ١٩٧٢ .

(٢) في عام ١٩٦٩ اختارت الحلقة الدولية لخبراء الفهرسة IMCE التي عقدت في كوبنهاجن لجنة عاملة من أجل التقنين الدولى للوصف الببليوجرافي ISBD ونوقشت هذه القواعد في اجتماعات الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات IFLA في ليفربول ١٩٧١ وتم إقرارها .. ووفق على تطبيقها في أعمالهم الببليوجرافية و بدأت انجلترا تنفيذ ذلك في ببليوجرافيتها القومية B.N.B في يناير ١٩٧٢ . وقبلت مكتبة الكونجرس هذه القواعد و وعدت بمراجعة الفصل السادس في (التقنين الانجلو أمريكي CAA) الذي صدر عام ١٩٦٧ وما أحرانا نحن العرب أن نسرع الخطى لنتلاءم مع هذه المقننات الدولية الأساسية كما ينبغي الافادة من قوائم رؤس الموضوعات الأجنبية في وضع قوائم رؤس موضوعات عربية في مجالات العلوم والتكنولوجيا وهذه لا تتغير مفاهيمها من بلد إلى آخر، وإن كان من اللازم توحيد المصطلحات ودقة الترجمة ولعل نشاط المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي في «الرباط» يفيد في هذا الاتجاه .

الندوات والمؤتمرات لم يتفقوا إلا على القليل ولم ينفذوا إلا أقل القليل ، وإذا لم تستطع البلاد العربية حتى الآن أن تضع الأصول الثابتة في هذه الركائز الثلاث فسيصبح الأمر أكثر صعوبة مع الاستخدامات الالكترونية التي تطمح إليها البلاد العربية عند اشتراكها في مشروع اليونسيست . وعند استخدامها للأقمار الصناعية لأغراض تبادل المعلومات في الوطن العربي وفي العالم .

ولعلنا في نهاية هذا العرض السريع نؤكد على بعض العناصر التالية:

١ ــ لا بد للدول العربية من تنسيق جهودها لتغطية توثيق المطبوعات العربية في مختلف المجالات العلمية حتى تكون ممثلة في الكشافات والفهارس العالمية .

٢ ــ تخطيط خدمات المعلومات على المستوى الوطني وأن يكون لبرامج تطوير خدمات الاعلام العلمي والفني أولوية بالنسبة لما تقوم به الأجهزة المسئولة عن التخطيط وأن يضع هذا التخطيط في اعتباره إمكانية تنسيق هذه الخدمات على المستوى الإقليمي .. بما في ذلك إعداد الأفراد الأخصائيين باعتبار هذه الخدمات جزءاً لا يتجزأ من عملية التنمية والتي لا تكتمل بدونها ..

٣ ــ بحث إمكانية تطبيق المقننات الخاصة بالكمبيوتر والتصوير في الوثيقتين التاليتين :ــ

(أ) استمارة تبادل المعلومات الببليوجرافية على الشريط الممغنط .

ISO/TC/WG 4/N/14

(ب) الحجم الموحد للميكروفيش الشفاف .

ISO/TC46/SCI A 6 Size

بالاضافة إلى تبني المقننات الوطنية لتشغيل خدمات المعلومات والمكتبات بكفاءة .

٤ ــ أن تتوفر الميزانيات الملائمة ــ من ميزانيات التعليم والبحث للقيام بخدمات المعلومات العلمية على مستوى عال (طبقا للتوصيات العامة في هذا المجال ٥٪ من ميزانية كل جامعة) مع تنسيق مصادر التمويل الداخلية والخارجية .

إن المصادر التعليمية في التعليم والعلم والصناعة والثقافة، موجودة داخل الدول المتقدمة على الخصوص، ومنظمة اليونسكو يجب أن تعمل من خلال الخدمات الوطنية لهذه الدول. لذا فإن التزام الدول المختلفة ــ خصوصا المتقدمة ــ ببعض الوظائف الأساسية المحددة اللازمة لحل مشكلات الاعلام العلمي، وكذل توفير متطلبات أساسية محددة في الدول النامية، هو نقطة الانطلاق في نجاح مشروع اليونسيست، والافادة منه بالنسبة للدول المسهمة فيه، ومن المفضل أن نعمل نحن العرب على تحديد هذه المسئوليات .

وبعد، فينبغي لنا أن نشير إلى أن مشروع اليونسيست يمثل جهدا على المستوى الدولي لتخليق وتنسيق وملاءمة الفلسفات والبرامج والسياسات المتباينة المتبعة فعلا في الدول المختلفة، والتي تتعلق بحرية الانتقال العالمي للمعلومات العلمية والفنية. إن اليونسيست محاولة لم يسبق لها مثيل تهدف إلى إرساء قواعد ثابتة، ومنسقة، للخدمات العاملة فعلا في مجال الاعلام العلمي، والمشروع بذلك يعتبر فلسفة وحركة وتنظيما قائما بذاته.

ومن التوصيات التي تلق قبولا في هذا الصدد، تكوين لجان على المستوى الوطني على أن ترتبط فيما بينها لجنة مركزية على المستوى القومي في رعاية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وأن ترتبط هذه اللجنة باليونسكو الدولية وشبكة المعلومات العلمية الدولية، وعلى أن تكون مهمة هذه اللجنة «والمجلس» هو الاشراف والتنسيق بين الأعمال الميدانية التي تتم في البلاد العربية، طبقا لخطة متفق عليها للقيام بالتجربة العربية بالتنسيق مع الاتجاه العالمي.

ببليوجرافية

١ ـ أحمد بدر • التعاون الدولي في التوثيق العلمي • مجلة المكتبة العربية • القاهرة •

المجلد الأول ، العدد الأول ، ١٩٦٣ ص ٤٩ ـ ٦٣

٢ ـ أحمد بدر • اليونسكو والسلام العالمي ، بين النظرية والتطبيق • مجلة كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية ، الكويت العدد الأول ، ١٩٧٢ ، ص ٨٩ ـ ١٠٤

3. BADR, Ahmad. Internationl Co-operation in Scientific Documentation and its Implication within the Functional Approach to International Relations with Special Reference to India, USSR, UAR and USA. Ph. D. Dissertation. Western Reserve University, January 1963, (especially Ch. IV : Centralized and Cooperative World Centres).

4. BRADFORD, Samuel. "Problems of International Documentation," Chemistry and Industry, LV11 (Oct. 22, 1938), 981-2 See also : Bradford, S. C. "Plan for Complete Scientific Documentation," "Review of Documentation", XIV (No. 2, 1947), 54-6.

5. BROOME, E. Max. The Organization and Planning of Library Development in Africa, UNESCO Bulletin for Libraries XXV, No. 5, pp. 246-251, 1971.

6. CHAMBERLIN, Waldo. "An International Institute for Scientific Information". Preprints of Papers for the International Conference ..., 1958, Part 11 free VII, p. 114.

7. DITMAS, E.M.R. "Coordination of Information ; A Survey of Schems put forward in the last fifty years," Journal of Documentation, III (March, 1948), 209-221.

8. KENT, Francis I The Training of Librarians and Documentalists in Arabic-speaking countris, "UNESCO Bulletin for Libraries," XXV, No. 2, pp. 62-6, 1971.

9. OTLET, P. "The International Organization of Information Services," Aslib Proceedings, VI (1929).

10. PENNA, C. V. Planning Library Services, "UNESCO Bulletin for Libraries, XXI, No. 2, pp. 60-92, 1967.

11. PENNA, C. V. The Planning of Library and Documentation Services, 2nd ed. revised and enlarged by P.A. Sewell and Herman Liebäers, Paris, UNESCO, 1970.

12. PENNA, Carlos Victor. "Seminar on Planning National Scientific and Technical Information Structures. Madrid 23-28, Nov. 1970. "UNESCO Bulletin for Libraries, XXV, Bo. 4, pp. 186-190, 1971.

13. PEREZ-VITORIA, A. "Towards a World Science Information System : An ICSU - UNESCO Joint venture, "UNESCO bulletin for Libraries", Vol. XXXIII, No. 1, Jan.-Feb. 1969.

الباب الثالث

مناهج البحث في علوم المكتبات والمعلومات

الفصل العاشر: علاقة المكتبات بالعلوم الأخرى
في المنهج وفي المفاهيم
الفصل الحادي عشر: البحث التجريبي
الفصل الثاني عشر: البحث المسحى
الفصل الثالث عشر: البحث التاريخي
الفصل الرابع عشر: التحليل الاحصائي الاستدلالي
الفصل الخامس عشر: طرق بحثية إضافية

* بحوث العمليات وتحليل النظم ومحاكاة النظم
* الملاحظة والوصف والتحليل
* دراسة الحالة
* دراسات المستفيدين
* بحوث التقويم
* المكتبات المقارنة
* تحليل المضمون
* طريقة دلفى
* البحوث الوثائقية الكمية

الفصل السادس عشر: مشروع الرسالة ومصادر المعلومات.
مراجع مختارة في مناهج البحث في علوم المكتبات والمعلومات

الفصل العاشر

علاقة المكتبات بالعلوم الأخرى
في المنهج وفي المفاهيم

أولا: نطاق علم المكتبات وحدوده:

هل دراسة المكتبات علم أم فن أم الاثنان معا؟ لقد شغل المكتبيون والقائمون بتدريس علوم المكتبات أو فنونها بهذا السؤال على مدى المائة عام الماضية، دون الوصول إلى إجابة محددة فاصلة. وفي رأيي أن التعريف يتطور مع تطور الوسائل الفنية المستخدمة في المكتبات، ومع القوانين والقواعد التي تحكم التفكير والبحث والخدمة في المجال المكتبي، وتتجه هذه القواعد والقوانين إلى الإفادة من الأساليب العلمية في الملاحظة والتجريب Observation and Experimentation مما يقرب المكتبات من أن تكون علما أكثر منها فنا ، و يقرب المكتبات بشكلها الديناميكي من أن تندمج مع علم المعلومات وهو الوجه المعاصر لنشاط المهنة .

وعلى كل حال فمجال علم المكتبات والمعلومات ونطاقه واسع عريض، فهو العلم الذي تلتقى عند حدوده جميع أنواع المعرفة الإنسانية، وهو يشمل أنواعاً من المعرفة تتصل بالعلوم الطبيعية والبيولوجية وحتى بالعلوم التي لم يكتشفها الإنسان بعد ومن هنا جاء اهتمامنا بدور المكتبة بين الثقافتين العلمية والأدبية، أو على الأصح دور المكتبة في إقامة جسور الاتصال بين الثقافات والعلوم المختلفة ، ودور علم المعلومات في إرساء القواعد الفكرية العلمية الصلبة لعلم موحد هو علم المكتبات والمعلومات .

ولقد تطور علم المكتبات والمعلومات واكتشف على مسيرة تطوره وسائل فنية يقوم بتدعيمها

وتحسينها في كل يوم شأنه في ذلك شأن العلوم الأخرى، بل لعل علم المكتبات والمعلومات يفيد من هذه العلوم سواء بالنسبة لطرائق بحثها أو نظرياتها أو نتائجها. ومن أهم العلوم الفرعية لعلم المكتبات والمعلومات يمكن أن نذكر:

١ ـ التنظيم Organization

٢ ـ الإدارة Administration

٣ ـ الاختيار والتزويد Selection and Acquisition

٤ ـ الفهرسة والتكشيف Cataloguing and Indexing

٥ ـ التصنيف Classification

٦ ـ خدمات المراجع Reference service

٧ ـ عمليات الإعارة Circulation Opeations

٨ ـ التوثيق والببليوجرافيا Documentation, Bibliography

٩ ـ خدمات التصوير والطباعة A. V. and Reprography والوسائل السمعية والبصرية.

١٠ ـ علم المعلومات بما يتضمنه هذا العلم بدوره من فروع تتعلق بدراسة ظاهرة المعلومات والحصول على المعلومات وتجهيزها واستخدامها ونقلها فضلا عن تصميم وتنفيذ نظم وشبكات المعلومات وأخيرا تطبيق الالكترونيات على عمليات تطويع البيانات وبثها .. وقد استعان علم المعلومات كما لاحظنا في فصول سابقة بأدوات التحليل (الاحصاء/ الرياضيات/ الكمبيوتر/ ....) وأساليب الاتصال ولغاته ونظرياته لإرساء قواعده المنهجية وحدوده العلمية.

ولا نستطيع أن نتعرف على تفاصيل علاقة مناهج البحث في العلوم المختلفة بكل جوانب عمليات المكتبات والمعلومات ولكننا سنشير إلى بعض هذه الجوانب باختصار.

ثانيا: علم المكتبات ومناهج البحث وأدواته:

لقد استخدم الباحثون في دراسات المكتبات والمعلومات مناهج البحث وأدواته المستخدمة في مختلف العلوم الأخرى .. وذلك بغرض رفع مستوى النظرية المكتبية .. ويمكننا أن نؤكد أن الاستخدام الواسع لطرق البحث في العلوم الأخرى، قد ساعد على رفع مستوى بحوث المكتبات والمعلومات، وعلى التغلب على الطبيعة التأملية لبعض النتائج والافتراضات المكتبية، ونقصد بالمناهج .. المنهج الوثائقي والتجريبي والمسح والمنهج الإحصائي .. والأدوات وتشمل المقابلات والاستبيانات والملاحظات والطرق الاسقاطية ...الخ. ونحن نذكر هذه المناهج والأدوات على سبيل المثال لا الحصر.. فسوف نشير إلى مزيد من المناهج عند دراستنا التفصيلية في هذا الباب.

إن تطبيق الأساليب والمناهج البحثية المختلفة التي تأصلت مع نمو العلوم الاجتماعية

والطبيعية على علم المكتبات والمعلومات من شأنه أن يرسي قواعد هذا العلم و يزيد من أصالته كعلم وكمهنة .. وعلى كل حال فإن مناهج البحث في المكتبات والمعلومات تعتمد على مناهج البحث وأساليبه المتبعة في العلوم الأخرى بل وتمتزج معها ومن هنا فإن التوسع في قراءة مناهج العلوم الأخرى كالتربية وعلم النفس والاجتماع والاحصاء وبحوث العمليات ...الخ . من شأنه أن يثرى أساليب البحث في المكتبات والمعلومات .

ومن الملاحظ أن معظم البحوث في مجال المكتبات تركز على المشكلات العملية وليس على القضايا النظرية، فالمطبوعات الجارية مثلا في مجال حفظ واسترجاع المعلومات تركز على اختبار نظم المعلومات القائمة أكثر من إهتمامها بالقضايا النظرية أو الفلسفية، ومن المعروف أن العلم يكتسب أصالته عندما يطور نظرياته و بالتالي يقوم بالشرح والتفسير للظواهر المتعلقة بالمكتبات وبمشاكلها الاتصالية والاعلامية . إن استخدام الطريقة العلمية وتطبيقها على علوم المكتبات والمعلومات سيؤدي إلى انتاج معلومات نسقية معتمدة على الملاحظة والتجربة وغيرها من مناهج البحث الأخرى .

لقد كتب شارلز وليامس عام ١٩٣٠ أن السبب الحقيقي في ندرة الدراسات العلمية في مجال المكتبات هو عدم تعليم وتدريب الأمناء على مناهج البحث العلمي وأساليبه(١)، كما أنه ينبغي دراسة احتياجات المكتبات على ضوء تعاملها مع العلوم الأخرى كالاجتماع والاقتصاد وغيرها من فروع الدراسات الانسانية الأخرى .

وإذا كان علم المكتبات يهتم بدراسة التزويد والفهرسة والحفظ وبث الكتب وغيرها من وسائل الإتصال فإن علم المعلومات يهتم بنطاق أوسع إذ هو يركز على دراسة أساليب تخليق المعلومات واستخدامها وتوصيلها بالاضافة إلى اكتشاف طرق أكثر كفاءة وسرعة لتقديم الحقائق المسجلة للأفراد الذين يحتاجون إليها بعد أخذهم هذه المعلومات(٢) . فعلم المكتبات والمعلومات يعتمد في نموه إذن على تطبيقه للمناهج البحثية المستخدمة في كل من العلوم الاجتماعية والطبيعية .

---

(١) Charles C. Williams, "The place of Research in Library Science" Library Quarterly, (January 1971)

(٢) Joseph Becker, "The First Book of Information Science, Washington, D. C. U.S. Automic Energy Commission, 1973. p. 17.

ثالثا: بعض علاقات علم المكتبات بالعلوم الاجتماعية والانسانية:

علاقة المكتبات بالعلوم الاجتماعية هي علاقة عضوية، ذلك لأن علم المكتبات جزء من هذه العلوم، كما أن الخدمة المكتبية ذاتها هي خدمة اجتماعية ينسحب عليها ما ينسحب على الخدمات الاجتماعية الأخرى من حيث اتصالها بالسلطات العامة والجمهور العام ... وعلى سبيل المثال فالمكتبات والتربية توأمان يكمل الواحد منهما الآخر، والرابطة القوية بينهما تظهر بالنسبة لدور المكتبة التعليمي. كما أن المكتبات تفيد من النظريات والنتائج التي تصل إليها الدراسات التربوية.

أما بالنسبة للمكتبات وعلم النفس .. فهناك جوانب مشتركة عديدة، فيمكن هنا تطبيق أساليب علم النفس بالنسبة لكيفية التعرف على ميول القراء واتجاهاتهم أو بالنسبة لطريقة اختيار موظفي المكتبة الجدد، كما أن الإفادة من النتائج التي يتوصل إليها علم النفس (خصوصاً علم النفس الاجتماعي) بالنسبة لتحليل القراءة والقراء وتشكيل الوعي الاجتماعي وغير ذلك من العمليات النفسية، من شأنه أن يؤدي إلى إثراء دراسات المكتبات.

وهناك علاقة وثيقة بين **المكتبات وعلم الاجتماع** .. وذلك بالنسبة للإنسان الاجتماعي للمكتبة، وإسهام البحوث الاجتماعية في التخلص من كثير من الأحكام التأملية والاستنتاجات التي كانت تحيط بالمكتبات .. وهنا مجال للدراسة المشتركة الخاصة بدرجة انتشار واستخدام المكتبة وعلاقة القراء بالكتاب وغيره من وسائل الاتصال .. وغير ذلك من العمليات الاجتماعية والتعليمية للأفراد والجماعات، كما تتصل الدراسة المشتركة أيضا بتأثير الثقافات المختلفة على المجتمع واستخدام أوقات الفراغ .. الخ فضلا عن إرتباط دراسة المكتبة بفرع الاجتماع الجديد الخاص باجتماعيات المعرفة Social Epistomology.

كما أننا نستطيع في عصرنا الحاضر أن نتعرف على علاقة وارتباط الدراسات المكتبية بعلم السيبرناطيقا (علم التحكم في الآلة والانسان) وبعلم الاقتصاد وبالاحصاء الرياضي وبفلسفة العلوم وتاريخها .. وما ينبغي أن نقوم به هو مزيد من التعرف على هذه العلاقات من أجل رفع مستوى الدراسات المكتبية والوصول إلى نظرية أفضل للمكتبات والافادة من نتائج ومناهج البحث في العلوم الأخرى.

وأخيراً فهناك علاقة وارتباط بين الانسانيات والمكتبات فقد يصعب تحديد علاقة الأدب بالمكتبات، ومع ذلك فيمكننا أن نقول بأن المكتبات تتحمل مسؤولية بالنسبة للأدب، وهذه تتمثل في الحفاظ على مستوى تذوق معين، كما أن المكتبات تعمل ــ ضمن مهامها ــ على تشجيع العمل الخلاق والإبداعي، كما أن المكتبي يفيد من النقد الأدبي للكتاب في تقييمه

واختيـاره وتحديد قارئيه .. كما أن علاقة المكتبات بالاخلاقيات تتمثل في جوانب عديدة منها حل مشاكل اختيار الكتاب المناسب والذي يتفق مع المعاني الأخلاقية التي يرتضيها مجتمع معين .

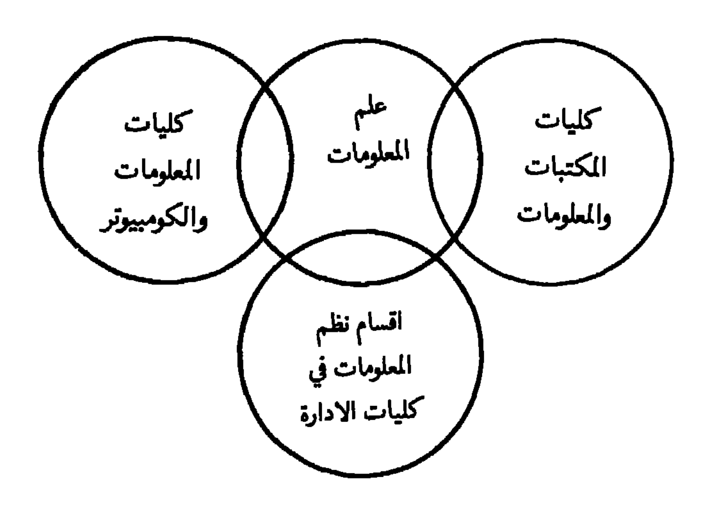
رابعا: نظرية الادارة والثورة السلوكية وعلاقتها بعلم المكتبات والمعلومات:(١)

تدعو البحوث السلوكية إلى ترك الطرق التقليدية الفلسفية التأملية الوصفية، واتباع المنهج العلمي في البحث، وذلك لفهم المجتمع وأفراده وسلوكهم فهما موضوعيا، والوصول بذلك إلى نظرية تصلح لفهم السلوك الانساني في مختلف الميادين مرتكزة في ذلك على العلم الأمبيريقى .

ولعل اتخاذ القرار قد أصبح أحدث المفاهيم التي تدور حولها البحوث السياسية والادارية، واتخاذ القرارات واعتمادها على المعلومات قد إحتلت مكانا متميزا من بحوث ادارة المكتبات ومراكز المعلومات .

ولعلنا في هذا الصدد أن نشير إلى اتجاهات ثلاثة تجذب «علم المعلومات» وتظهر في مسميات كليات المكتبات والمعلومات وتبعيتها الأكاديمية في الولايات المتحدة الأمريكية .

ولعل النموذج التالي أن يشرح لنا هذه الاتجاهات:



(١) عن الثورة السلوكية والثورة ما بعد السلوكية يمكن الرجوع إلى مقالة المؤلف في مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت (١٩٧٥) وكذلك كتاب المؤلف بعنوان «الاعلام الدولي» الناشر: وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٣م وعن علاقة المعلومات بالادارة واتخاذ القرار يمكن الرجوع إلى نشرة مركز التنظيم والميكروفيلم، مؤسسة الأهرام، القاهرة، د.ت .

فهناك من يرى جذور علم المعلومات في علم المكتبات أو على الأصح تطور علم المكتبات إلى علـم المعلومات في تكامل أو انفصال بينهما (كما هو الحال في تسمية معظم مدارس علوم المكتبات والمعلومات).

وهناك من يرى ظهور علم المعلومات مع التطبيقات الالكترونية وبالتالي يربطون بينه وبين علم الكمبيوتر في مدرسة واحدة (كما هو الحال في معهد جورجيا للتكنولوجيا) وأخيرا فهناك من يرى علـم المعلومات والكمبيوتر كجزء من دراسات كليات علوم الادارة (كما هو الحال في جامعة أوهايو ستيت) والفكرة وراء هذا الاتجاه الأخير كما هو واضح بالرسم أعلاه، أن أنشطة المكتبات والمعلومات هي أنشطة وسيطة بين المصادر والمستفيدين منها، وهذه الأنشطة هي أنشطة ادارية بالدرجة الأولى، حيث تعين متخذ القرار على اتخاذ قراراته السليمة.

وعلى كل حال فيمكن توضيح علاقة المعلومات بالادارة في النقاط التالية:

١ــ الطلب على المعرفة أو المعلومات تحدده البواعث والأهداف التي يعمل جهاز ما على إنجازها تحقيقا لتقدمه وحفاظا على وجوده.

٢ــ تتحقق الأهداف عندما تتوافر المعلومات في صورة صالحة للاستخدام.

٣ــ قيمة المعرفة أو المعلومات تتحدد بما تقدمه لحل المشاكل.

٤ــ العمل هو مجموعة مشاكل مطلوب حلها.

٥ــ التنظيم هو وضع مشكلة ما أمام أصلح الأشخاص لاتخاذ قرار بحلها.

٦ــ أصلح الأشخاص لاتخاذ قرار ما هو الذي يحتاج إلى أقل قدر ممكن من المعلومات لاتخاذ القرار.

٧ــ المعلومات هي تقييم لمشكلة ما ببيانات وفي صورة رسالة إلى آخذ القرار.

٨ــ الغرض من نظام المعلومات هو توصيل المعلومات إلى آخذ القرار.

٩ــ أي نظام هو تكوين منطقي لعناصر موضوعية في مجال مشكلة محددة. ويلاحظ أن التسلسل المنطقي للنقاط السابقة يوضح العلاقة الرابطة بين الادارة والمعرفة والمعلومات والبيانات، والغرض من النظام الذي يجب أن يحتويها جميعاً. ويجدر الآن أن نركز على بعض هذه النقاط ونوضح أهميتها للإدارة بصورة أكثر تفصيلا.

أشارت النقطة الثالثة إلى أن قيمة المعرفة أو المعلومات (أي كفاءة نظام المعلومات) تتحدد بما تقدمه لحل المشاكل. والعناصر التي تحدد هذه الكفاءة هي حجم المعرفة أو المعلومات، والتوقيت المناسب لتوصيلها إلى مراكز اتخاذ القرارات.. وباستخدام إحدى العلاقات المعروفة في العلوم الطبيعية والتي تمثل العلاقة بين الطاقة والكتلة، فاننا يمكن أن نصور كفاءة نظام المعلومات كالآتي:

كفاءة نظام المعلومات يساوي حجم المعرفة أو المعلومات المتاحة × مربع كفاءة توصيلها إلى مراكز اتخاذ القرارات .

أو بمعنى آخر فإن:

١ ــ قيمة المعرفة أو المعلومات تتناسب طرديا مع الحجم المتاح منها .

٢ ــ معدل الزيادة في إمكانية الاستفادة من المعرفة أو المعلومات يتناسب طرديا مع ضعف قيمة أى تحسن ــ يتم في كفاءة توصيلها .

ولعل هذه العلاقة توضح دور الحاسبات الالكترونية في تحقيق الكفاءة المطلوبة من أى نظام للمعلومات .

وقد تناول البند رقم (٧) علاقة المعلومات بمشكلة ما .

وأن بواعث أى قرار تتطلب وجود:

ــ مشكلة ما .

ــ بيانات تساعد على اتخاذ قرار لحل هذه المشكلة .

وأى مشكلة لا تكون واضحة ومحددة المعالم عند بدء ظهورها و بالتالي فإن المعلومات اللازمة لها لا تكون معروفة، و بتقدم مراحل دراسة المشكلة تتحدد معالمها وتتحدد كذلك نوعيات ومصادر البيانات لتكوين المعلومات الضرورية لاتخاذ القرار.

وهنا تبرز أهمية النقطة الخامسة وهي كفاءة التنظيم في وضع المشكلة أمام أصلح الأشخاص لاتخاذ قرار فيها . فإنه بعد تحديد معالم المشكلة وتكوين المعلومات الضرورية سنواجه بأن حجم المعلومات قد يغطى أو لا يغطى احتياجات اتخاذ القرار وعندئذ يأتي دور آخذ القرار وموقعه في التنظيم بالجهاز، حيث كلما زاد الفرق بين حجم المشكلة وحجم المعلومات المتوافرة لها كلما تطلب الأمر أن يكون آخذ القرار من المستويات العليا بالتنظيم .

ونود هنا أن نوضح دور التوثيق في العلاقة بين الإدارة و بين المعرفة والمعلومات كالآتي:

إذا ترجمنا مشكلة ما إلى أنها عبارة عن حجم معلومات مطلوب من نظام ما للمعلومات، فإنه يمكننا تصوير العلاقة بين المشكلة (كحجم معلومات مطلوب) وما هو موجود في نظام المعلومات كما يأتي:ــ

حجم معلومات مطلوب حاليا يساوي معلومات مخزنة في ذاكرة آخذ القرار + معلومات موجودة وموثقة + معلومات موجودة وغير موثقة .

و يتضح الآتي من هذه العلاقة:

١ ــ أن سلامة اتخاذ القرار تعتمد على المدى الذي تتوافر فيه العناصر الثلاثة المبينة في العلاقة المذكورة وحجم كل منها بالنسبة للآخرين .

٢ ــ المعلومات الموثقة تمثل ثلث المصادر اللازمة لاتخاذ القرار وحجمها والمدى الذي تعطيه

يحدد حجم المعلومات المطلوبة من المصدرين الآخرين .

٣ــ المعلومات المخزنة في ذاكرة آخذ القرار هي أسرع المصادر توقيتا يليها المعلومات الموثقة، أما المعلومات الغير الموثقة فيحدد توقيتها عمليات جمعها وتجهيزها ثم توصيلها لآخذ القرار، ولهذا فهي ابطأ المصادر جميعا .

مما سبق يتضح لنا أن اتخاذ قرار سليم في مشكلة ما يعتمد على :

١ــ الشخص المطلوب منه اتخاذ هذا القرار وموقعه في التنظيم .

٢ــ وجود نظام معلومات ذى كفاءة عالية يحقق الشروط الأساسية الآتية:

(أ) اختزان بيانات بحجم يحقق توافر المعلومات اللازمة لأي مشكلة يحتمل ظهورها .

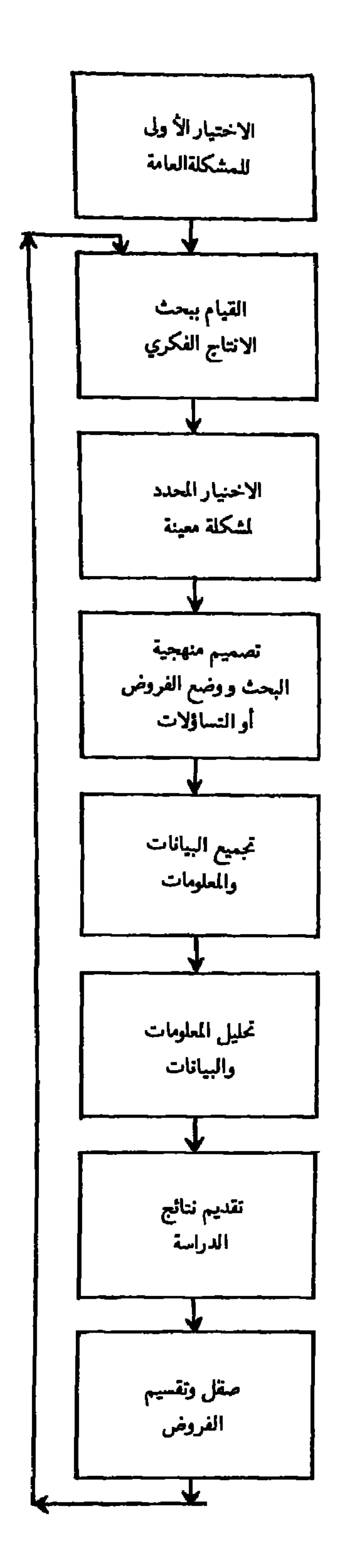
(ب) التوقيت المناسب لتوصيل البيانات والمعلومات والمعرفة إلى كافة مراكز اتخاذ القرارات .

(ج) التنظيم السليم لهذه البيانات حتى يحقق توقيتها الاجابة السليمة على أسئلة طالبيها .

خامسا: مكونات الطريقة العلمية وحدود الدراسة:

هناك خطوات أساسية ينبغي اتباعها من قبل الباحث وتتركز في تحديد المشكلة ثم تجميع البيانات والمعلومات عنها عن طريق مراجعة الانتاج الفكري في المجال والمجالات المقاربة له . وعندما يتكون لدى الباحث معرفة وخلفية كافية عن المشكلة بصفة عامة وعن جوانبها المختلفة فإن الباحث يستطيع أن يختار المشكلة الأكثر تحديدا ثم يختار المنهج الذي يلائم لبحث هذه المشكلة بما يتضمن هذا المنهج من وضع الفروض أو التساؤلات ثم يقوم الباحث باختبار الفرض بالدليل التجريبي أو المسحى أو التاريخي أو الاحصائي وهو في هذا كله يحلل البيانات و يضعها في الاطار المنطقي السليم الذي يؤدي به إلى النتيجة أو التعميم .

وسيحاول الكاتب في الفصول التالية الإشارة إلى المناهج الرئيسية الأربعة المطبقة في دراسات المكتبات والمعلومات بالإضافة إلى تسعة طرق إضافية أخرى . ولكن استيعاب المكتوب في هذه الفصول يتطلب معرفة القارىء بأساسيات البحث العلمي التي تنسحب على مختلف العلوم كما جاءت في كتاب المؤلف [أصول البحث العلمي ومناهجه ط٦ . الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٢] .


الاختيار الأولي
للمشكلة العامة
القيام ببحث
الانتاج الفكري
الاختيار المحدد
لمشكلة معينة
تصميم منهجية
البحث ووضع الفروض
أو التساؤلات
تجميع البيانات
والمعلومات
تحليل المعلومات
والبيانات
تقديم نتائج
الدراسة
صقل وتقسيم
الفروض

الفصل الحادي عشر

البحث التجريبي في علوم المكتبات

تهدف التجربة سواء تمت في المعمل أو في قاعة الدراسة أو في أي مجال آخر إلى محاولة التحكم في جميع المتغيرات أو العوامل الأساسية الداخلة في الظاهرة باستثناء متغير واحد، حيث يقوم الباحث بتطويعه أو تغييره بغرض تحديد وقياس تأثيره في العملية .

ويمكن أن تستخدم التجربة في المكتبات لاختبار الأساليب الجديدة اللازمة لتطوير وحفظ أو استخدام المجموعات المكتبية أو اكتشاف الظروف التي تحدث تحتها بعض الظواهر في علم المكتبات والمعلومات .

ولكن ينبغي الاشارة إلى أن الأشخاص أو الأفراد يدخلون عادة في التجربة الاجتماعية، وهذا في حد ذاته يتضمن صعوبة أساسية في البحث الاجتماعي بصفة عامة وفي بحوث المكتبات بصفة خاصة .. ذلك لأن دخول الأفراد في التجربة يحول بين الباحث وبين تطويعهم والتحكم فيهم، بالمقارنة بتحكم الباحث الكيميائي مثلا في العناصر المعملية أو كما يتحكم عالم الحيوان في الفئران المعملية . ومن هنا فيقال عادة بأن التجارب التي يدخل فيها الانسان كطرف تؤدي إلى نتائج متحيزة أو غير موثوق فيها .

١ ـــ التصميم التجريبي ذو الخلايا الأربع:

يتضمن أبسط التصاميم التجريبية الحقيقية المكونات الأربعة التالية «الاختبار القبلي» و «الاختبار البعدي» و «الجماعة التجريبية» و «الجماعة الضابطة» .

وفي هذا التصميم التجريبي هناك متغير «مستقل» واحد ومتغير «تابع» واحد أيضا . والتصميم يظهر في الشكل التالي:

	قيمة المتغير التابع قبل ادخال المتغير المستقل	قيمة المتغير التابع بعد ادخال المتغير المستقل
الجماعة الضابطة		
الجماعة التجريبية		

يتضمن التصميم التجريبي البسيط الخطوات التالية :ـــ

١ ـــ توزيع العناصر الداخلة في التجربة بطريقة عشوائية إلى مجموعتين متكافئتين متساويتين إحداهما تسمى الجماعة الضابطة والأخرى الجماعة التجريبية .

٢ ـــ يقوم الباحث «باختبار قبلى» Pretest على المجموعتين.

٣ ـــ يقوم الباحث بإدخال العامل التجريبي (المعالجة بالمتغير المستقل) على المجموعة التجريبية فقط .

وبهذه الطريقة فإنه يتم تطويع المتغير المستقل والتعرف على تأثيره على المتغير التابع في كل من المجموعتين الضابطة والتجريبية حيث يقوم الباحث «باختبار بعدى» Postest للتعرف على هذا التأثير.

٢ ـــ الدراسة الراجعة للحقائق Expost Facto Study

لما كان من العسير على الباحث الاجتماعي أحيانا، القيام بتجربة المعمل، وهي التجربة التي تتم عادة في العلوم الطبيعية، ويتم التحكم فيها في جميع المتغيرات الداخلة في الظاهرة، فإن الباحث في العلوم الاجتماعية عادة ما يلجأ إلى الدراسة الراجعة للحقائق أو ما يسمى بشبه التجربة، وهي التي ينقصها الضبط والتحكم فبدلا من إدخال المتغير المستقل والتحكم في المتغيرات الأخرى، فإن الدراسة الراجعة للحقائق، تسعى إلى تحليل الوقائع التي حدثت فعلا في محاولة لعزل السبب في الأحداث .

وعلى سبيل المثال فإذا وضعنا الفرض الذي يقول بأن «الدراسة الأكاديمية لمقرر مناهج البحث تؤثر على خريجي قسم المكتبات بحيث تجعل منهم أمناء أفضل ممن لم يدرسوا هذا المقرر». ولاختبار هذا الفرض، فإن الباحث يقوم بتحليل الحقائق الراجعة أى التعرف على الأمناء الخريجين الناجحين (مقياس النجاح الرواتب العالية أو شغل مناصب قيادية ... الخ) وذلك لاكتشاف العلاقة القوية بين اتمام هذا المقرر والنجاح المهني في المكتبات .

ولكن لا بد من التأكد من أن العلاقة التي نلاحظها هي علاقة سببية في طبيعتها؟ أى أن هذا المقرر بالذات هو الذي أدى للنجاح ؟ ومزيد من التفكير قد يضع الباحث أمام شرح آخر لهذا النجاح . فقد تكون الصفات الشخصية للطالب كجديته وحماسه وذكائه هي التي تجعله يختار هذا المقرر (في حالة تقديمه كمقرر اختياري) وكذلك فإن الصفات الشخصية نفسها هي التي تقوده للنجاح المهني .

وعلى كل حال فإن الفرض الأصلي يمكن اختباره، عن طريق تقسيم الطلاب إلى مجموعتين تجريبية وضابطة ثم يتاح للمجموعة الأولى فقط اتمام مقرر مناهج البحث ثم ملاحظة تأثير المقرر على الأداء المهني للخريجين بعد ذلك .

٣ــ نماذج لبعض الدراسات التجريبية في علوم المكتبات والمعلومات

٣٠١ اختيار الكتب واستخدامها في المكتبات الأكاديمية:

تدور هذه الدراسة حول فحص الطرق الشائعة الثلاث الخاصة باختيار المواد المكتبية، ثم دراسة درجة استخدام المواد المختارة بكل واحدة من الطرق الثلاث، وقد شملت الدراسة ما يلي:

أ ــ الاختيار الذي يتم عن طريق أعضاء هيئة التدريس

ب ــ الاختيار الذي يتم عن طريق أمناء المكتبات

ج ــ الاختيار الذي يتم عن طريق خطة الطلبات Approval Order Plan

وتعتبر طريقة الاختيار هي المتغير المستقل في هذا البحث، أما المتغير التابع فهو استخدام المواد المختارة معبرا عن ذلك بعملية التداول والاعارة Circulation .

أما فرض الدراسة فهو أن الجماعة التي تختار الكتب ولها أكبر اتصال ومعرفة برواد المكتبة، هي الجماعة التي ستختار المواد الأكثر تداولا .

وقد قام الباحث[١] في هذه الدراسة «باختبار الفرض» بطريقة التحليل الراجع للحقائق (شبه تجربة)، وذلك بتحديد أربعة معاهد أكاديمية تتشابه فيما بينها إلى حد كبير، وتحتفظ

---

(١) G. Edward Evans, "Book Selection and Book Collection Usage in Academic Libraries" Library Quarterly, 40 (July, 1970), 297-308.

بالسجلات اللازمة، ثم أخذت عينة عشوائية (خمسمائة عنوان على الأقل) من الكتب، وذلك بالنسبة لكل طريقة من طرق الاختيار الثلاث . وكان مجموع العناوين المختارة عدد (٦٨٩١) عنوانا .. وقد تم فحص كل عنوان من هذه العناوين للتعرف على درجة تداول واستعارة الكتاب خلال الاثني عشر شهرا الأولى من الحصول عليه، أي أن كل عنوان كتب أمامه «تم تداوله واستعارته» أو «لم يتم تداوله واستعارته» ثم قام الباحث بتطبيق اختبار الكاى تربيع (كا٢) لتحليل هذه البيانات المجمعة، والتعرف على دلالتها .. وقد تبين بالفعل أن هذه البيانات تؤيد الفرض الذي يقول بأن أمناء المكتبات يختارون فعلا نسبة أعلى من العناوين المتداولة، وأن هذه النسبة أعلى من كل من طريقة الاختيار بواسطة أعضاء هيئة التدريس وبواسطة طريقة خطة الطلبات .

٢٠٣ الكفاءة النسبية لنظم التكشيف:

لقد قام كليفردون(١) وزملاؤه في كرانفيلد بانجلترا، بتطبيق المنهج التجريبي على مدى عدة سنوات، فيما يسمى بمشروعات كرانفيلد .. وهي التي كانت تهدف بصفة عامة إلى تقييم الكفاءة النسبية لمختلف نظم وطرق التكشيف . وتهدف بصفة خاصة إلى تقييم التأثير النسبي لمداخل «أساليب الاستدعاء Recall Devices وأساليب الدقة Precision Devices في التكشيف، وذلك من أجل تحسين استرجاع كل من الاستدعاء والدقة .

وهناك متغيرات عديدة يمكن أن تؤثر على كفاءة نظام استرجاع المعلومات، ومن بين هذه المتغيرات: الطريقة التي تترجم بها احتياجات الباحث إلى لغة التكشيف، المواد المشمولة في مجموعة الوثائق؛ شخصية الفرد الذي يقيم فعالية النظام والطريقة التي يحكم بها على ذلك؛ درجة كفاءة المكشفين ...الخ .

وقد كان الفرض الصغرى لكرانفيلد، هو أن مختلف أساليب لغات التكشيف التي يتم اختبارها ذات كفاءة متساوية تماما، ولاختبار هذا الفرض فقد جمع الباحث عدد (٢٢١) سؤالا بحثيا حقيقيا، وكذلك كون الباحث عدد (١٤٠٠) ألف وأربعمائة ورقة بحث كمجموعة اختبار .. وقد استخدمت نفس الأسئلة ونفس المجموعة لكل واحدة من أساليب لغات التكشيف المراد اختبارها، وبالتالي فقد أمكن التحكم في مختلف المتغيرات الداخلة في تجربة كرانفيلد .

---

(١) Cyril Cleverdon, "The Cranfield Tests on Index Language Devices, "ASLIB Proceedings, 19 (June 1967) 173-193.

وقد توصل الباحث إلى درجة العلاقة والصلة Relevance بين كل واحدة من ال (١٤٠٠) وثيقة بالنسبة لكل واحد من ال (٢٢١) سؤال، وقد تم التكشيف بعناية بواسطة الاخصائيين بمكتبة كلية الطيران في كرانفيلد .

ونتيجة لذلك فقد تم التحكم في جميع المتغيرات التي يمكن أن تؤثر على كفاءة النظام، وذلك باستثناء المتغير المستقل المتعلق بالدراسة، وهو أسلوب لغة التكشيف . والمتغير التابع هنا هو الكفاءة Performance وهي التي تم قياسها بدرجة الدقة Precision (أى نسبة الوثائق المسترجعة والمتعلقة بالموضوع) وكذلك تم قياس الكفاءة بدرجة الاستدعاء Recall (وهي نسبة الوثائق المتعلقة بالموضوع والتي تم استرجاعها) .

وقد استخدمت أساليب التكشيف المختلفة لتكشيف كل وثيقة من الوثائق المشمولة في المجموعة، وتم بذلك تقييم درجة المتغير التابع (كفاءة أسلوب التكشيف بالنسبة لعدد (٢٢١) سؤال بحثي) ... ونتيجة لهذه الدراسة فقد تم وضع قائمة متدرجة الكفاءة لعدد (٣٣) ثلاثة وثلاثون لغة من لغات التكشيف .

الفصل الثاني عشر

بحوث المسح في علوم المكتبات

يلاحظ أن العديد من المسوحات المكتبية هي مجرد مسوحات مصممة لوصف الوضع القائم والتعرف عليه من ناحية الأساليب العملية المتبعة والظروف المحيطة والنظم والخدمات والهيئات ... الخ.

وعلى الرغم من أن هذه الدراسات يمكن أن تكون مفيدة كأدوات تقويمية أو أدوات مساعدة في ادخال تحسينات على المكتبات، إلا أن مثل هذه المسوحات لم تصمم من أجل اختبار الفروض أو اختبار العلاقات بين المتغيرات.

هذا وتتميز بحوث المسح باستخدام الأساليب التالية:ـ

أ ـ اختيار عينات عشوائية ممثلة للأشخاص أو الأشياء أو غيرهما من الأحداث التي يمكن تحديدها وتوصيفها من المجتمع المتعلق بالمشكلة.

ب ـ فحص هذه العينات واختبارها بعناية عن طريق المقابلات المخططة أو الاستبيانات أو اختبارات الاتجاهات أو الملاحظة، وذلك من أجل الحصول على معلومات يمكن ان تلقى الأضواء على قضايا البحث أو استخدامها لاختبار الفروض.

ج ـ تحليل البيانات لتوضيح كيفية حدوث الأشياء أو توضيح العلاقة بين المتغيرات.

لقد استخدمت بحوث المسح بشكل كبير في العلوم الاجتماعية والسلوكية كما اعتمدت دراسات عديدة في المكتبات أيضا على طريقة المسح، حيث تهدف هذه الطريقة إلى تجميع البيانات والمعلومات المعاصرة والحديثة، حول اتجاهات وآراء أمناء المكتبات، وحول الافادة من الخدمات والمجموعات المكتبية وحول دور الأمناء في جميع المكتبات وغير ذلك من الجوانب الهامة للمهنة. والمكونات الأولية في بحوث المسح تشمل أدوات وأساليب عديدة كالاستبيانات

والمقابلات والاختبارات والعينات الطبقية والعشوائية و بعض العمليات والاجراءات الاحصائية اللازمة لاختبار الفروض .

نماذج لبعض بحوث المسح في علوم المكتبات:

١ ـ احتياجات الباحثين الإقتصاديين للمعلومات(١):

قامت مارلين وايت بدراسة السلوك الاتصالي للباحثين الاقتصاديين في المؤسسات الأكاديمية، وكان هدفها إلى جانب تحديد سلوكهم، التعرف على القنوات التي يستخدمونها للحصول على المعلومات . وكذلك تحديد الغرض من حصولهم على البيانات في مراحل ثلاث من مراحل ا لعملية البحثية وهي مرحلة المشكلة ومرحلة المنهجية ومرحلية تقديم البحث .

وقد وضعت الباحثة الفرض التالي: «إن الباحثين الأكاديميين الاقتصاديين يغيرون من سلوكهم الا تصالي أثناء قيامهم بمشروعات البحوث» .

وقد استخدمت الباحثة لاختبار الفرض استبيانا وزعته على (٢٩٤) من الاقتصاديين في عشرة جامعات كبيرة، والغرض من المسح تحديد مايلي:ـ

أ ـ قدره نظم المعلومات على نقل مختلف أشكال البيانات .

ب ـ أنواع المعلومات التي يحتاجها الباحثون لاتمام بحوثهم أثناء مراحل الدراسة المختلفة .

ج ـ الدرجة التي يزيد بها الباحثون من معارفهم أثناء قيامهم بالنشاط البحثي .

و بؤرة الدراسة التي قامت بها وايت تتضمن ضرورة اشتراك أمناء المكتبات في الأنشطة البحثية باعتبارهم أعضاء في ا لمجتمع الأكاديمي وحتى يمكنهم توقع احتياجات أعضاء هيئة التدريس والباحثين للمعلومات والاستجابة لهذه الاحتياجات .

وقد استنتجت «وايت» أن سلوك الاقتصاديين الأكاديميين بالنسبة لتجميع المعلومات يتغير كلما تقدموا في البحوث التي يقومون بها . كما أشارت وايت إلى أن هناك أنواعا معينة من البحوث خصوصا تلك التي تتعلق بالاعتبارات النظرية ــ هذه الأنواع عسيرة التناول والفهم من جانب أمناء المكتبات و بالتالي فإن الباحثين الاقتصاديين يضطرون إلى التوجه إلى مصادر شخصية أخرى للحصول على المعلومات التي يريدونها .

---

(١) Marilyn D. White, "The Communication Behavior of Academic Economists in Research Phases," Library Quarterly, 45 (october 1975), 337-354.

٢ ــ اتجاهات الرقابة في الوسط الغربي الأمريكي(١):

استخدم شارلز بوشا طريقة المسح في دراسة اتجاهات أمناء المكتبات العامة في الوسط الغربي (Midwest) وذلك في بالنسبة للحرية الفكرية والرقابة . وقد اعتمد البحث على استبيان بريدي، وزعه الباحث تحت عنوات [مسح لرأى أمناء المكتبات العامة في الوسط الغربي] .

وقد قام الباحث بدراسته لتحديد مايلي:

أ ــ تحديد اتجاهات أمناء المكتبات نحو الحرية الفكرية والرقابة .

ب ــ العلاقة بين الاتجاهات المؤيدة والاتجاهات المعارضة للرقابة و بين صفات الأمناء [العمر ــ التعليم ــ الوظيفة ــ نوع التوظيف ــ حجم المجتمع الوظيفي ...] .

أى أن الدراسة كانت تهدف إلى الحصول على قياس اتفاق المستجيبين مع المفاهيم المجردة للحرية الفكرية وكذلك قياس اتفاقهم مع هذه المفاهيم وذلك بناء على وجودهم في مواقف ومتغيرات معينة موضحة في الاستبيان .

وقد استخدمت قياسات تدريج الاتجاهات Attitude Scales بواسطة الباحث لقياس ثلاثة متغيرات تابعة هي درجة موافقة الأمناء على:ــ

أ ــ مبادىء الحرية الفكرية .

ب ــ ممارسات الرقابة

ج ــ الأفكار التسلطية

وقد حرص الباحث على توزيع الأسئلة الخاصة بقياسات الاتجاهات المتدرجة الثلاثة السابقة في أداة مسحية واحدة، وذلك للحيلولة بين المستجيبين و بين اكتشاف الطبيعة الخاصة والغرض الحقيقي لهذا المسح الحساس .

وقد اختيرت عينة عشوائية طبقية مكونة من (٩٠٠) تسعمائة شخص من المجتمع الكلي المكلون من (٣١٥٣) ثلاثة آلاف ومائة وثلاثة وخمسون أمينا وذلك في ولايات الينوى وانديانا وميتشجان وأوهايو وفسكنسن وكان جميع المستجيبين من مديرى المكتبات أو مساعديهم أو رؤساء الأقسام العامة أو الفنية ... وحتى يحصل الباحث على جماعة أكثر تمثيلا من المستجيبين فقد قام بتقسيم العينة طبقيا حسب حجم الولايات والمدن .. وقد وصل مجموع المستجيبين للاستبيان (٦٨٤) ستمائة وأربعة وثمانون فردا (أى ٧٦٪) .

---

(١) Charles H. Busha, Freedom Versus Suppression and Censorship. Research Studies in Library Science, no 8 (Littleton, Colorado: Libraries Unlimited, 1972).

ثـم قام الباحث بعد ذلك باعطاء علامات (Scores) للإجابات وذلك حسب نظام علامات Scoring System معد قبل ذلك، وعلى سبيل المثال فإن الإجابات على كل سؤال في الاستبيان، يحدد لها وزن معين وذلك اعتمادا على تأييد أو معارضة الإجابة للاتجاه موضع الدراسة .

ولقد أظهر الاستبيان بدرجة عالية تأييد المستجيبين للرقابة ثم قام الباحث بعد ذلك بتحويل الاجابات التي أعطيت لها علامات إلى الشكل المقروء آليا، ثم استخدمت طرق الارتباط وتحليل التباين Correlational and Analysis of Variance لاختبار الفروض احصائيا .

وكانت النتائج التي انتهت اليها الدراسة كمايلي:ـــ

أـــ وجود علاقات واضحة وايجابية بين الاتجاهات المؤيدة للرقابة والمؤيدة للأفكار التسلطية .

بـــ وجود علاقات ايجابية بين المتغيرات المستقلة (العمرـــ التعليم ـــ الجنس ...الخ للمستجيبين) واتجاهاتهم نحو الرقابة والتسلط .

جـــ هناك ١٤٪ أربعة عشر في المائة من الأمناء، مؤيدين بشدة للرقابة، بينما كان هناك ٢٢٪ اثنان وعشرون بالمائة معارضون بشدة للرقابة ... وكا هناك ٦٤٪ أربعة وستون بالمائة محايدين، أى أن هؤلاء لم يعبروا عن تأييدهم أو معارضتهم للممارسات الرقابية .

الفصل الثالث عشر

البحث التاريخي في علوم المكتبات

إن تطبيق الطريقة العلمية في البحث ليس محصورا على البحث التجريبي أو بحوث المسح ولكنها يمكن أن تنسحب أيضا على البحث التاريخي ذلك لأن التاريخ يعتبر علما وفنا في نفس الوقت .. وعلماء التاريخ يستخدمون الطريقة العلمية في تجميع وتحقيق وتحليل المعلومات .

هذا و يتضمن البحث التاريخي الخطوات التالية:ــ

١ــ تحديد مشكلة تاريخية أو ظهور الحاجة إلى معلومات تاريخية معينة .

٢ــ تجميع أكبر قدر من المعلومات المتعلقة بمشكلة أو موضوع محدد .

٣ــ صياغة الفروض التي تحاول شرح العلاقات بين العوامل التاريخية (المتغيرات) .

٤ــ تنظيم الأدلة والتحقق من أصالتها وصدقها ومصادرها .

٥ــ اختيار وتنظيم وتحليل أكثر الأدلة ذات العلاقة والوصول إلى النتائج .

٦ــ تسجيل النتائج في سياق له معنى ودلالة .

ولقد احتلت البحوث التاريخية مكانا متميزا في دراسات المكتبات فقد تبين أنه خلال الفترة من (١٩٣٠ ــ ١٩٧٢) قبلت كليات المكتبات في الجامعات الأمريكية عدد (٤٧٢) رسالة دكتوراه[١] .. وكان من بين هذه الرسالات عدد (١٥٠) أى ٣٢٪ ذات طبيعة تاريخية .. وبالاضافة إلى ذلك فقد كان هناك عدد كبير من الرسالات التي اتبعت الأسلوب البحثي الوصفي الذي يحتوي على عناصر تاريخية معينة .. كما يلاحظ عند تحليل موضوعات هذه الرسالات التي اتبعت المنهج التاريخي ان النسبة الكبيرة منها قد عالجت موضوعات مثل: تاريخ

---

(١) David H. Eyman, ed., Doctoral Dissertations in Library Science: Titles Accepted by Accredited Library Schools, 1930-1972. Ann Arbor, Mich: Xery University Microfilms, 1973.

الكتب/ تاريخ الطباعة والنشر.. وهذه الموضوعات لا تعتبر في المعايير الحديثة للمكتبات داخل النطاق الأساسي لعلم المكتبات كما عالجت بعض هذه الرسالات أيضا تاريخ بعض الدوريات والصحف المختارة أو انتاج وتجارة وطباعة الكتاب أو تاريخ مكتبات معينة. كما عالجت رسالات أخرى القوى الاجتماعية والاقتصادية التي أثرت على تطور المكتبات .. وعلى كل حال فإن التركيز المعاصر هو على تاريخ حياة أمناء المكتبات وغيرهم من الأفراد الذين كان لهم تأثير على تطور ونمو المهنة.

هذا وتحتل المصادر الشفوية Oral Sources مكانا متميزا في الوقت الحاضر بالنسبة للدراسات التاريخية وذلك لتسجيل الأحداث التاريخية الهامة التي مرت بها المكتبات بناء على ما يذكره الأشخاص الذين شاركو في هذه الأحداث .. وتحفظ الأشرطة المسجلة لهذه المقابلات كمصادر أساسية للدراسات المستقبلية. وأخيرا فيحصل الباحث التاريخي على معلوماته من المصادر الأولية (شاهد العيان) أو المصادر الثانوية (السجلات المعدة بواسطة أشخاص غير شاهدى العيان). وهذه المصادر تحتوى على أدلة تاريخية ولكن الوثائق المستخدمة بواسطة الباحث لا بد أن تخضع للنقد الخارجي (التعرف على أصالة الوثيقة وصدقها) وللنقد الداخلي (صدق محتوياتها). إن التحليل الذكي الماهر للدليل التاريخي المجمع من شأنه أن يؤدي إلى نتائج موثوق بها وذلك بناء على اختبار الفروض لتحديد العلاقات الفعلية بين المتغيرات الداخلة في الدراسة.

نموذج لبعض الدراسات التاريخية في علوم المكتبات:

تعتبر دراسة مارجريت كوروين[1] عن الأدوار القيادية للمرأة في جمعيات المكتبات خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، إحدى الدراسات النموذجية في البحوث التاريخية التي تعتمد على الفروض.

ومما يسترعى الانتباه في هذه الدراسة، أنها قد استطاعت الافادة بمهارة من البيانات الكمية السابق تجميعها في هذا الشأن. وقد كان هدف البحث تقويم «الدور القيادي» للمرأة في جمعيات المكتبات المنشأة على المستويات الوطنية والاقليمية والمحلية.

وقد كانت الفروض التي وضعتها مارجريت كمايلي:ـ

أ ـ إن الوظائف القيادية التي احتلها أمناء المكتبات بين عامي ١٨٧٦ ـ ١٩٢٣ في الجمعيات الوطنية لا تتفق مع نسبة الرجال للنساء العاملين في مهنة المكتبات خلال هذه الفترة.

---

(١) Magaret A. Corwin, "An Investigation of Female Leadership in Regional, State and local library Associations 1876-1923", library Quarterly, 44 (February 1974), 133-144.

ب ــ على الرغم من أن المرأة قد احتلت مراكز قيادية في الجمعيات المحلية تتفق مع نسبة عدد النساء في المهنة، إلا أن هذه النسبة أقل بالنسبة للمراكز القيادية على المستوى الوطني .

ولاختبار هذه الفروض فقد جمعت مصادر البيانات عن جميع الأشخاص الذين تولوا مناصب قيادية خلال هذه الفترة، وذلك من القوائم الرسمية لجمعيات المكتبات على المستويات الوطنية والاقليمية ومستوى الولاية والمستويات المحلية، بالاضافة إلى تجميع المعلومات أيضا من التقارير المختلفة لهذه الجمعيات ومطبوعاتها ومراسلاتها .

وقد اتبعت الباحثة معايير معينة في تصنيفها للأشخاص الذين يحتلون «مناصب قيادية»، حيث تتركز هذه المعايير في الاشخاص الذين تولوا منصب الرئيس أو سكرتير الجمعية لفترة ستة أشهر على الأقل .

وكان المتغير التابع هو المنصب الذي يحتله الشخص والمتغير المستقل هو الجنس (رجل وامرأة) .

ولقد أظهر تحليل البيانات أنه خلال فترة الثماني والأربعين سنة التي تغطيها الدراسة، فإن ٣١٪ من المناصب القيادية للجمعيات الوطنية قد احتلتها النساء وان ٦٠٪ من المناصب قد احتلتها المرأة على مستوى الولاية، وان ٦٨٪ من المناصب قد احتلتها المرأة على المستويات المحلية .

وعلى ذلك فقد استنتجت مارجريت كورو ين أنه على الرغم من أن الرجال يمثلون أقلية في مهنة المكتبات، إلا أنهم يحتلون نسبة أعلى في المناصب القيادية على المستويات الوطنية، ومن جهة أخرى فإن المرأة قد احتلت نسبة أعلى من الرجال في المناصب القيادية على مستوى الولاية والمستويات المحلية .

الفصل الرابع عشر

التحليل الاحصائي الاستدلالي

يمكن أن يكون الاحصاء وصفيا أو استدلاليا استنتاجيا، وذلك بناء على استخدام التحليل الاحصائي في الدراسة. فالاحصاء الوصفي يدلنا على النزعات المركزية للبيانات (الوسط/ الوسيط/ المنوال) وعن تشتتها (الانحراف المعياري/ الخطأ المحتمل/ المنحنى المعتدل ... الخ) وعن العلاقات (الارتباطات)التي يمكن ان توجد بين مختلف العوامل. أما الاحصاء الاستنتاجي فهو يساعد الباحث على وضع التعميمات العلمية من البيانات والمعلومات وكذلك التأكد من صحة هذه التعميمات بواسطة نظرية الاحتمالات. أى أن الاحصاء الاستدلالي هذا يعتبر منهجا للبحث لأنه يختبر الفرض بالدليل الاحصائي و يستخدم المعاينة لاستخلاص النتائج وتعميمها على المجتمع.

و يفضل كثيرمن الباحثين استخدام الفرض الصفرى كوسيلة للتأكد من أن النتائج التي يتم التوصل اليها في دراسة معينة لم تحدث بمجرد المصادفة البحتة، أى أنه إذا ثبت أن الفرض الصفرى خاطىء فإن فرض الباحث الأصلى سيزداد قوة وتدعيما. والفرض الصفرى يعنى مايلي: «ليس هناك فرق بين اثنين أو أكثر من المجموعات بالنسبة لبعض الصفات» و يعتقد الباحث عادة أن هناك فروقا حقيقية بين مجموعتين أو أكثر من الظواهر التي يقوم بدراستها، و بالتالي فهو يأمل عادة في أن البيانات المجمعة ستؤدي إلى رفض الفرض الصفرى وتدعيم ما يذهب إليه من فروق بين المجموعات. والاختبار الاحصائي للفرض الصفرى يتطلب تحديد مستوى الدلالة (α) وهوعادة يكون [٠٥, أو ٠١,] في بحوث العلوم الاجتماعية.

هذا و يتم الاختبار الاحصائي للفرض الصفرى عن طريق حساب «احتمال» أن تكون

البيانات المجمعة قد نتجت عن طريق المصادفة من علاقة «عدم الاختلاف» بين المجموعتين. وإذا ظهر أن الاحتمال المحسوب أقل من مستوى الدلالة الذي اختاره الباحث فإنه يمكن رفض الفرض الصفرى بأمان.

مفهوم الاحتمال واختبار الفرض:

أ ـ الاحتمال [P] هو رقم بين الصفر وواحد وهو مرتبط بحدوث الحدث.

ب ـ وإذا أعطى لحدث معين الاحتمال [١] فإن ذلك يعنى أن الحدث مؤكد حدوثه.

ج ـ وإذا أعطى لحدث معين الاحتمال [صفر] فإن ذلك يعنى أن الحدث مؤكد عدم حدوثه.

د ـ وإذا كان الاحتمال [P] مرتبطا بحدث ما حيث أن ١ $\geqslant$ P $\geqslant$ صفر وإذا تم فحص عدد كبير من الحالات فإن نسبة عدد مرات حدوث الحدث ستقترب من [P]. وعلى سبيل المثال فإذا رمينا زهرا له ستة أوجه مرات عديدة فإن نسبة الحصول على الوجه [٣] ستكون مرة واحدة لكل ستة رميات لأن الاحتمال هو $P = \frac{1}{6}$

أما بالنسبة لاختبار الفرض فيمكن ملاحظة مايلي:ـ

أ ـ يختار الباحث احتمال [α] معين [على سبيل المثال ٠١,٠ أو ٠٥,٠] وهذا الرقم هو مستوى الدلالة Level of Significance الخاص بالاختبار.

ب ـ يقوم الباحث بحساب الاحتمال [P] للبيانات التي يلاحظها وذلك على اعتبار ان الفرض الصفرى صحيح.

ج ـ إذا كان الاحتمال المحسوب [P] يزيد على مستوى الدلالة [α] التي اختارها الباحث فإن البيانات تعتبر غير ذات دلالة حيث أن الفرض الصفرى لا يمكن رفضه، ومن جانب آخر إذا كان الاحتمال [P] أصغر من [α] فإن البيانات تعتبر ذات دلالة ويمكن رفض الفرض الصفرى في هذه الحالة.

اختبار الفرض بطريقة الكاى تربيع [كا٢]

يطبق اختبار الكاى تربيع عادة في مواقف معينة لا تهتم بالتعرف على المتوسطات والانحرافات المعيارية وغيرها من القياسات المشابهة. وذلك لأن البيانات في حالتنا هذه (حيث اختبار كا٢) تكون مرتبة وملخصة فيما يسمى بالجداول الاحتمالية Contingency table وكل مدخل في هذه الجداول يسمى خلية Cell ، ويمكن أن نشير إلى الجدول التالي كمثال:

الجدول رقم (١)			
الأفضليات السياسية	الرجال	النساء	الاجمالي
الديمقراطيين	٦٢	٩٤	١٥٦
الجمهوريين	٣٥	٤٢	٧٧
المستقلين	٧	٣٣	٤٠
غيرذلك	٦	٣١	٣٧
	١١٠	٢٠٠	٣١٠

إن الدراسة الفاحصة للجدول تشير إلى وجود اختلافات في الجنس بالنسبة للأفضليات السياسية وان كان عدد النساء يقرب من ضعف عدد الرجال (٢٠٠ إلى ١١٠) وإذا افترضنا أنه لا يوجد اختلاف في الجنس بالنسبة للأفضليات السياسية فمعنى ذلك أنه يجب أن يكون هناك من النساء الجمهوريين ضعف عدد الرجال، وان يكون هناك من النساء الديمقراطيين ضعف عدد الرجال ... وهكذا بالنسبة للمستقلين وغيرذلك.

ولكن القارىء سوف يلاحظ أن ذلك ليس صحيحا بالنسبة للبيانات التي يلاحظها Observed فلا يبين الجدول عددا من النساء ضعف عدد الرجال في أي واحدة من الفئات. كما أننا نلاحظ أن عدد النساء المستقلات والآخرين تزيد عن توقعاتنا في حالة عدم ارتباط الأفضليات السياسية بالجنس (٣٣ إلى ٧) والبيانات في هذه الفئة بالذات يشير إلى أن النساء أكثر استقلالية في الفكر من الرجال.

والآن يمكن أن نفحص بيانات هذا الجدول بطريقة أكثر عمقا. فنسبة النساء إلى المجموع الكلي هي بالضبط [٢٠٠ إلى ٣٠٠] أو ٦٤,٥٪]. وإذا كانت الأفضليات السياسية لا علاقة لها بالجنس فمن المتوقع إذن أن يكون هناك ٦٤,٥٪ من جميع الديمقراطيين من النساء، وكذلك ٦٤,٥٪ من جميع الجمهوريين من النساء وهكذا .. وعلى وجه التحديد أيضا فمن المتوقع أن يكون من بين ال [١٥٦] الديمقراطيين عدد [١٠٠,٦] من xالنساء] [٦٤٥,× ١٥٦] والباقي من الرجال .. وعلى كل حال فإن القيم المتوقعة Expected Values يمكن حسابها بناء على افتراض أن الجنس لا تأثير له على الأفضليات السياسية [الفرض الصفرى] وذلك حسب الجدول التالي :—

الجدول رقم (٢)

الأفضليات السياسية	الرجـــال الملاحظ (0)	المتوقع (E)	النســـاء الملاحظ (0)	(المتوقع (E)	المجموع
الديمقراطيين	٦٢	(٥٥,٤)	٩٤	(١٠٠,٦)	١٥٦
الجمهوريين	٣٥	(٢٧,٣)	٤٢	٤٩,٧	٧٧
المستقلين	٧	(١٤,٢)	٣٣	(٢٥,٥٨)	٤٠
غير ذلك	٦	(١٣,١)	٣١	(٢٣,٩)	٣٧
	١١٠		٢٠٠		٣١٠

ولـكـن هل الفروق بين القيم الملاحظة والقيم المتوقعة هي فروق ذات دلالة Significient أو أن هـذه الفـروق يمـكـن أن تـعزى للـمصادفة وللتقلبات العشوائية ؟ أى هل نستطيع أن نرفض الفرض الصفرى بأن الجنس لا تأثير له على الأفضليات السياسية وأن النساء في هذه العينة يميلون إلى الاستـقلالية أكثر من الرجال ؟ .. إن الإجابة على هذه الأسئلة يمكن أن تتم بواسطة اختبار الكاى تربيع [كا٢] وحسب المعادلة التالية:ـــ

كا٢ = مج (ت - تَ)٢ / تَ

$$\chi^2 = \sum \frac{(0 - E)^2}{E}$$

حيث مج مجموع

ت التكرار الملاحظ (0)

تَ التكرار المتوقع (E)

وكـلـمـا كـانـت قـيـمـة كـا٢ كبيرة كلما كان الفرق بين الفئتين (الملاحظ والمتوقع) كبيرا وكـذلـك لا بـد مـن حـساب درجات الحرية degrees of freedom (df) في جداول الاحتمالات الـتـي نـقـوم بـدراسـتـهـا . فـمجـمـوع كـل صـف وكل عمود يجب أن يكون متساو يا لكل من الـتـكـرارات المـتوقعة والملاحظة . وهذا يضع قيدا طوليا (خطيا Linear) على البيانات . و بالتالي فإن جميـع الخـلايـا بـاستـثـناء واحدة في كل صف وعمود يمكن ان تختلف بحرية ومجموع أرقام

درجات الحرية هو (R - 1) (C - 1) = df حيث C ، R هو عدد الصفوف Rows والأعمدة Columns في الجداول .

وبعد حساب كا٢ وتحديد عدد درجات الحرية فإن الدلالة الاحصائية للنتيجة يمكن الحصول عليها من الملحق لهذا الفصل وذلك كمايلي:ـــ

المثال الأول: اختبر البيانات في الجدول رقم (١) السابق بالنسبة للفرض الصفرى القائل بأن الجنس لا تأثير له على الأفضليات السياسية . ارفض الفرض إذا كان الاحتمال أقل من ٠٥,

$.05 \geqslant ٩$

الاجابة:

$$\text{كا}^{2} = \frac{(٦٢-٥٥٫٤)^{2}}{٥٥٫٤} + \frac{(٣٥-٢٧٫٣)^{2}}{٢٧٫٣} + \frac{(٧-١٤٫٢)^{2}}{١٤٫٢} + \frac{(٦-١٣٫١)^{2}}{١٣٫١} +$$

$$\frac{(٩٤-١٠٠٫٦)^{2}}{١٠٠٫٦} + \frac{(٤٢-٤٩٫٧)^{2}}{٤٩٫٧} + \frac{(٣٣-٢٥٫٨)^{2}}{٢٥٫٨} + \frac{(٣١-٢٣٫٩)^{2}}{٢٣٫٩}$$

$$= ٠٫٧٩ + ٢٫١٧ + ٣٫٦٥ + ٣٫٨٥ + ٠٫٤٣ + ١٫١٩ + ٢٫٠١ + ٢٫١١ = ١٦٫٢$$

درجة الحرية = (٤ — ١) (٢ — ١) = ٣

وباستشارة الملحق (١) بنهاية هذا الفصل فنحن نرى أنه عند المستوى ٠٥, وعند درجة الحرية [٣] فان قيمة كا٢ [X^2] تكون ذات دلالة إذا كانت أكبر من ٧٫٨١، ونظرا لأن ١٦٫٢ ٧٫٨١ فإن النتيجة تكون ذات دلالة عالية، أى أننا نستطيع رفض الفرض الصفرى والوصول إلى نتيجة محددة وهي أن تأثير الجنس على الأفضليات السياسية هوتأثيرذو دلالة واضحة احصائيا .

المثال الثاني: الجدول التالي يلخص بيانات الاعارة في مكتبة إحدى الكليات اختبر الفرض بأنه ليس هناك فرق احصائي ذو دلالة بين المواد القصصية والمواد غير القصصية المعارة لطلاب المرحلة الجامعية الأولى وطلاب الدراسات العليا:

	المواد القصصية المعارة	المواد غير القصصية المعارة	المجموع
طلاب المرحلة الجامعية الأولى	٣٧٠	٨٣٠	١٢٠٠
طلاب الدراسات العليا	١٨٠	٥٢٠	٧٠٠
	٥٥٠	١٣٥٠	١٩٠٠

الاجابة:

لما كان طلاب المرحلة الجامعية الأولى يمثلون نسبة ٦٣,٢٪ $\left[\frac{١٢٠٠}{١٩٠٠}\right]$ من المجموع الكلي للإعارة فنحن نتوقع نسبة ٦٣,٢٪ من الكتب القصصية للإعارة لطلاب المرحلة الجامعية الأولى (أى عدد ٣٤٧,٦) والقيم الباقية المتوقعة ثم حسابها كما تتضح في الجدول التالي:ـــ

	القصص المعارة		المواد غير القصصية المعارة		المجموع
	الملاحظ	المتوقع	الملاحظ	المتوقع	
طلاب المرحلة الأولى	٣٧٠	(٣٤٧,٦)	٨٣٠	(٨٥٣,٢)	١٢٠٠
طلاب الدراسات العليا	١٨٠	(٢٠٢,٤)	٥٢٠	(٤٩٦,٨)	٧٠٠
	٥٥٠		١٣٥٠		١٩٠٠

وعلى ذلك يمكن حساب كا^{٢} كمايلي:ـــ

$$كا^{٢} = \frac{(٣٧٠-٣٤٧,٦)^{٢}}{٣٤٧,٦} + \frac{(٨٣٠-٨٥٣,٢)^{٢}}{٨٥٣,٢} + \frac{(١٨٠-٢٠٢,٤)^{٢}}{٢٠٢,٤} + \frac{(٥٢٠-٤٩٦,٨)^{٢}}{٤٩٦,٨}$$

$$= ١,٤٤ + ٠,٦٣ + ٢,٤٨ + ١,٠٨ = ٥,٦٣$$

هذا وعدد درجات الحرية هو(٢ ــ ١) (٢ ــ ١)=١

وباستشارة الملحق (١) في آخر هذا الفصل يمكن أن نرى هذه النتيجة ذات دلالة عند المستوى (٠,٥) ولكنها ليست ذات دلالة عند المستوى (٠,١) وبالتالي فإنه، اعتمادا على مستوى الدلالة المختار بواسطة الباحث، فإن النتيجة يمكن أن تؤدي إلى رفض الفرض الصفرى أو عدم رفضه . وعلى كل حال فإنه عند اختيار مستوى (٠,٥) وهو أكثر المستويات الشائعة، فإنه يمكن رفض الفرض الصفرى .

- **حجم العينة وتعديل ياتز Yates على معادلة كا^{٢}:**

عندما يكون حجم العينة صغيرا فينبغي استخدام تعديل ياتز لحساب كا^{٢} كمايلي وذلك حتى يكون للبيانات دلالة احصائيا:

$$كا^2 = مج \frac{\left[(ت - \bar{ت}) - \frac{1}{2} \right]^2}{\bar{ت}}$$

اختبار دلالة الاختلاف بين متوسطات العينات المزدوجة:

لنفترض أنه بدلا من أن نقول بأن نظام O C L C أسرع من نظام الفهرسة اليدوى، فإن المرات الفعلية في كل من النظامين قد سجلت وأن البيانات المسجلة هذه على هيئة [١٤] زوج من الاعداد كما هو الحال في الجدول التالي الذي يبين الوقت اللازم بالدقائق لاسترجاع معلومات الفهرسة:

الرقم	نظام OCLC	النظام اليدوي	الفوق بين النظامين (d)
١	٠٦	٢,١	١,٥
٢	١,٢	١,٣	,١
٣	,٨	٧,٢	٦,٤
٤	٢,٨	١,٣	١,٥ −
٥	١,٣	٤,٠	٢,٧
٦	١,٢	٥,١	٣,٩
٧	٤,٨	٣,٤	١,٤ −
٨	١,٤	٣,٢	١,٨
٩	١,٧	٢,٨	١,١
١٠	٢,١	٤,٣	٢,٢
١١	٢,٤	٣,٣	,٩
١٢	١,٠	٢,٤	١,٤
١٣	,٦	٢,١	١,٥
١٤	,٣	٢,١	١,٨

و يلاحظ أن العمود الأخير على اليسار في الجدول يتضمن الفرق (d) بين النظامين حيث (d) تدل على الفرق بالدقائق بين البحث اليدوى مطروحا منه الوقت الذي يتطلبه البحث بنظام OCLC [Ohio College Library Centre] .

وإذا أردنا اختبار الفرض الصفرى بأنه ليس هناك فرق بين استخدام أى من النظامين بالنسبة للوقت اللازم للاسترجاع، فإننا نقوم بحساب متوسط الفرق ($\bar{d}$) بين النظامين حيث

$$\bar{d} = \frac{٢٢٫٤}{١٤}$$

= ١٫٦ دقيقة

أى أن هناك فرقا بين النظامين، ولكن هل هذا الفرق ذا دلالة احصائيا ؟
ولاختبار الفرض الصفرى فنحن نفترض أن الانحرافات (di) موزعة بطريقة عادية ومستقلة و بحيث يكون المتوسط مساو يا للصفر.
ويمكن حساب الانحراف المعياري للاختلاف الكلي [σd] كما يلي:

$$Sd = \left[\frac{\sum (d - \bar{d})^2}{n - 1} \right]^{½}$$

وفي المثال أعلاه فإن الانحراف المعياري sd = $\sqrt{٤٫٠٤٧}$ = ٢٫٠١
والخطأ المعياري لمتوسط الفرق (SED) يحسب كما يلي:

$$SED = \frac{Sd}{\sqrt{n}} = \frac{2.01}{\sqrt{14}}$$

$$= 0.537$$

ونستطيع بعد ذلك اختبار الفرض الصفرى بأنه لا فرق بين النظامين، أى أن متوسط الفرق الحقيقي (μd) يساوي صفر. ونظرا لأن الانحراف المعياري للاختلاف الكلي (σd) قد تم حسابه من البيانات المتوفرة فيمكن القيام باختبار (t) بدرجة حرية n -1 df (أي ١٣) وذلك كما يلي:

$$t = \frac{(\bar{d} - \mu d)}{SED} = \frac{(1.6 - 0)}{0.537} = 2.98$$

ولاختبار الفرض الصفرى يقارن الباحث قيمة (t) التي حصل عليها بالقيم الموجودة في الجدول الملحق (٢) بنهاية هذا الفصل. فإذا زادت قيمة (t) عن القيمة بالجدول وذلك بالنسبة لاحتمال (α) محدد سلفا فإن الفرض الصفرى يمكن رفضه. وفي الواقع فعند استشارة الجدول فنحن نرى أنه عند درجة الحرية (١٣) فإن قيمة (t) المحسوبة تكون ذات دلالة عند احتمال (قيمة α) بين [,05 – ,01] وبالتالي فيمكن رفض الفرض الصفرى باطمئنان عند مستوى الدلالة [,٠٥].

الفصل الخامس عشر

طرق بحث اضافية في علوم المكتبات والمعلومات

تعتبر أساليب البحث المختلفة مجرد وسائل وليست غايات و بالتالي فليس هناك أسلوب بحثي مثالي. بل يجب تصميم الأسلوب طبقا للمشكلة والاستعانة بأكثر من منهج واحد لحلها، وإلى جانب المناهج الرئيسية التجريبية والمسحية والتاريخية فقد استعانت دراسات المكتبات والمعلومات بالعديد من الأساليب البحثية الأخرى كبديل للمناهج السابقة أو مكملة لها ... ويمكن أن نشير إليها بايجاز كمايلي:ـ

١ ــ بحوث العمليات وتحليل النظم ومحاكاة النظم:

تهتم بحوث العمليات (OP) بتطبيق الطريقة العلمية على عمليات الادارة. وذلك للمعاونة في اتخاذ القرارات الادارية، كما تهتم أساليب بحوث العمليات بأنشطة المؤسسات أو النظم، وهي مصممة لتزويد الادارة بأساس كمي لاتخاذ القرارات، و بحوث العمليات بهذا التحديد تشبه الحاسب الألكتروني وأساليب التحليل الاحصائي باعتبار هذه جميعا أدوات قيمة للادارة يتم تطبيقها بصفة متزايدة على مشاكل المكتبات.

وقد أدخلت مقررات بحوث العمليات في العديد من مناهج مدارس المكتبات الأمريكية (شيكاغو/ الينوى/ نيو يورك)، كما يشجع الطلاب في مدارس أخرى باختيار مقررات في بحوث العمليات من أقسام أكاديمية أخرى بالجامعة خصوصا قسم ادارة الأعمال.

هذا وتتضمن بحوث العمليات ثلاث خطوات رئيسية وهي:
أ ــ صياغة المشكلة ب ــ تصميم منهجية البحث جـ ــ تجميع البيانات وتحليلها. ومرحلة

صياغة المشكلة تتضمن هي الأخرى جانبين أولهما يتعلق بالفروض إذ هي بالضرورة فروض رياضية في طبيعتها وتتطلب وضع نموذج رياضي Mathematical Model أما الجانب الثاني فهو يتعلق بالتعريف العملي للمشكلة Operational Definition والذي يتضمن صفات الحل الأفضل (Best or optimum Solution) للمشكلة الادارية التي تتم دراستها . أما من ناحية المنهجية المستخدمة في دراسات بحوث العمليات فهي عادة تجريبية وتشمل الملاحظة المباشرة للظاهرة موضع الدراسة . وأخيرا فتستخدم في مرحلة تحليل البيانات مفاهيم رياضية أو احصائية معقدة نسبيا .

وهناك أداتين من أدوات الادارة الحديثة ذات علاقة ببحوث العمليات . هما تحليل النظم ومحاكاة نظم الحاسب الالكتروني Computer system Simulation وليس هناك حدود فاصلة بين بحوث العمليات ومحاكاة النظم وتحليل النظم بل تستخدم هذه المصطلحات بطريقة مترادفة في كثير من الأحيان نظرا لاشتراكها جميعا في التطبيق على مشكلات الادارة واستخدامها للنماذج الممثلة Models لظواهر العالم الحقيقي .

٢ ــ الملاحظة والوصف والتحليل

تعتمد الدراسات الوصفية على «الملاحظة المباشرة» والملاحظة هنا هي ملاحظة علمية دقيقة فاحصة تتضمن التعرف على شيء ما وإعطائه دلالة معينة مع ربطه بشيء آخر معروف من قبل .. والباحث القدير هو الذي لا يكتفي بمجرد تجميع الحقائق وملاحظتها بل ينبغي أن يعقب ذلك التحليل والتخليق والتفسير والتعميم للبيانات المجمعة حتى يتمكن الباحث من الوصول إلى نتيجة مرضية . كما أن التعميمات التي قد ينتهي إليها الباحث لا تتم إلا بعد اختيار الملاحظات الممثلة من عينات المجتمع موضع الدراسة .

هذا و يعتمد الباحث الجاد على ما يسمى بالملاحظة المخططة Structured Observation لأنها الأقدر على معاونة الباحث في اختبار الفروض وذلك بتجميع البيانات والمعلومات اللازمة لذلك بطريقة مقصودة .

وهناك مشكلة رئيسية تواجه الدراسات الوصفية وهي مشكلة التحيز، ذلك لأن الباحث يجب ألا يخضع الظواهر لانطباعاته وتحيزاته وتصوراته الشخصية المسبقة وأن يرى الحقيقة موضوعية مجردة على قدر المستطاع لا أن يرى من الحقيقة ما يتمنى هو أن يراه.

٣ ــ دراسة الحالة

تهتم دراسة الحالة بالتركيز على ظاهرة معينة وتجميع البيانات الشاملة المتعلقة بهذه الظاهرة

بمختلف الأدوات خصوصا الملاحظة ثم الاستبيان والمقابلة . والأشياء أو الأفراد التي تخضع عادة لدراسة الحالة في علوم المكتبات تتضمن مايلي:ـــ

أ ـــ المؤسسات كالمكتبات أو مراكز المعلومات أو معاهد المكتبات أو أى جانب هام من جوانب هذه المؤسسات .

ب ـــ أمناء المكتبات أو مساعديهم أو جماعات المستفيدين من المكتبة ... الخ .

جـ ـــ البرامج أو العمليات كنظُم المعلومات أو المشروعات أو الاساليب المكتبية المختلفة .

هذا وانطلاقا من قاعدة المسئولية الاجتماعية للمكتبات ودورها كمؤسسات اجتماعية فإن دراسة الحالة تصلح لدراسة العلاقات بين خدمات المكتبات والعديد من المشاكل الاجتماعية ودراسة تأثير المكتبات على المجتمع بصفة عامة وعلى قطاعات معينة منه بصفة خاصة كما تصلح دراسة الحالة كدراسة استطلاعية أولية لاكتشاف ووصف الحالة كما هي، وليس لقياس العلاقات بين المتغيرات .

ولكن ينبغي الاشارة إلى أن دراسة الحالة لها عيوبها التي تتمثل في أنها مكلفة وتستغرق عادة وقتا طويلا فضلا عن أن دراسة حالة واحدة لا تؤدي عادة إلى نتائج محددة وتعميمات أى أن البيانات المجمعة بطريقة دراسة الحالة يجب أن تستكمل بطرق بحثية أخرى .

٤ ـــ دراسات المستفيدين من المكتبات Library Users Studies

تركز هذه الدراسات على الأسئلة المتعلقة بتأثيرات الخدمات المكتبية .. وفي الواقع فإن كلمة الإفادة أو الاستخدام Use هي كلمة محورية في جميع أنشطة المكتبات والمعلومات وعلى سبيل المثال فإن الاختيار للاستخدام هو جوهر عملية التزويد المكتبي، كما أن تحليل المواد المكتبية وتصنيفها يدور في جانب هام منه حول الاستخدام كما أن خدمات المراجع والمعلومات هي في جوهرها خدمات أداء Performance واستخدام Use .. كما أن الادارة المكتبية مثلا في اسهامها في عمليات مباني المكتبات، إنما تتناول جانب الاستخدام [جدران ثابتة أو متحركة ـــ عمليات الاضاءة والتكييف ـــ ارتفاعات الاسقف ـــ الشكل المستطيل وليس الدائري ...الخ] .

وعلى كل حال فإن دراسات المستفيدين هي دراسات شبيهة بدراسات الجمهور Audience Research في حقل الإعلام والاتصال .. فالتعرف على الاحتياجات الاتصالية للمستخدمين الفعليين أو المحتملين للمكتبات تعتبر من بين الجوانب التي تزيد أهميتها مع زيادة المنافسة على المصادر المالية والحصول على ميزانيات كافية لتطوير خدمات المعلومات واستخدام وسائل جديدة سمعية وبصرية وحاسبات ألكترونية وغيرها .

وفيما يلي بعض أنواع الأسئلة التي تحاول دراسات المستفيدين أن تتناولها:

أ ــ لماذا يستخدم الناس أو لا يستخدمون أنواعا معينة من المكتبات؟

ب ــ ما هي تأثيرات المكتبات أو الأمناء على العادات القرائية أو أذواق رواد المكتبات ؟

جـ ــ إلى أى مدى يرضى رواد المكتبات أو لا يرضون بمقتنيات المكتبة أو خدماتها أو موظفيها؟

د ــ أى الجماعات تستعير أى أنواع المواد المكتبية ؟

هـ ــ أى الجماعات تستخدم مختلف أنواع الخدمات المكتبية ؟

و ــ هل التعرض لأشكال معينة من وسائل الاتصال الجماهيري (الراديو ــ التليفزيون ــ الصحيفة ــ السينما ...الخ) يؤثر على استخدام المكتبات ؟

وقد استخدمت دراسات المستفيدين أساليب عديدة منها تحليل احصائيات الاعارة والخدمات المرجعية، اجراء المقابلات مع رواد المكتبة ومع الذين لا يرتادونها، الاستبيانات البريدية، الملاحظة المباشرة ...

ومن الدراسات الشهيرة للمستفيدين من المكتبة العامة في أمريكا تلك الدراسة التي تمت في الأربعينات بواسطة مجلس بحوث العلوم الاجتماعية بعنوان Public library Inquiry ونتج عن هذه الدراسة تقارير عديدة نشرت على هيئة كتب بعد ذلك منها:

— The Librarys Public by Bernard Berelson

— The Public Library in the Political Process by Oliver Garceau

— The Public Library in the United States by Robert D. Leigh

ومن الدراسات الحديثة نسبيا في هذا المقام، تلك الدراسة التي قامت بها وحدة بحوث الادارة في جامعة كامبردج وذلك من أجل وضع الأساليب اللازمة لقياس استخدام وتأثير الخدمات المكتبية[١]. وقد اهتمت الدراسة بالتعرف على أسباب فشل القراء في تحديد المواد التي يحتاجون إليها في مكتبات أكاديمية ثلاثة .

وقد اهتمت الدراسة بتجميع المعلومات عما يلي:

أ ــ نسبة الكتب التي عجز القراء على الحصول عليها، وعما إذا كانت هذه النسبة تختلف طبقا لموضوعات المواد وطبقا لأنواع المستفيدين .

ب ــ عناوين الكتب التي لم تكن عادة على الرفوف .

جـ ــ أسباب الفشل في الحصول على الكتب وتحديد أماكنها .

---

(١) John A. Urguhart and Schofield, J.L, "Measuring Reade's Failure at the Shelf in Three University Libraries," Journal of Documentation, 28 (Sep., 1972), 233-241.

وقد استخدمت الدراسة الأسلوبين التاليين في تجميع البيانات:

أ ــ أعد رواد المكتبة بأنفسهم سجلات تشمل بيانات عن فشلهم في الحصول على الكتب (شملت تفاصيل عن وظيفة القارىء ــ المجال الموضوعي للبحث ــ عدد الكتب التي استطاع تحديدها والحصول عليها وعدد الكتب التي فشل في الحصول عليها ــ هل استطاع القارىء الحصول على كتاب بديل ؟..)

ب ــ اختيار بعض القراء بطريقة عشوائية لاجراء مقابلات معهم وذلك عند مغادرتهم المكتبة وخلال فترات معينة من أيام مختارة.

وعلى الرغم من أن النتائج اختلفت في المكتبات الثلاث، إلا أن الباحثين توصلوا إلى نتائج تفيد الأمناء في تحديد الأولويات والتعرف على المشكلات والاجراءات التي ينبغي تغييرها فضلا عن إعادة تقويم سياسات الشراء والتزويد.

٥ ــ بحوث التقويم Evaluation Research

تجرى هذه البحوث من أجل الحصول على دليل موضوعي ومنظم عن نجاح أو فشل برامج أو مشروعات المكتبات، وهذا النوع من البحوث يهتم كغيره بوصف الظواهر وكشف العلاقات بين المتغيرات والتعرف على علاقات السبب والأثر كلما كان ذلك ممكنا.

وهناك بعض الاجراءات التقويمية التي يضعها الباحث قبل البدء الفعلي للبرامج ثم يدخلها الباحث في تركيب البرنامج نفسه .. ويعتبر هذا الاتجاه أكثر الاتجاهات اكتمالا وتأثيرا .. وفي حالات أخرى توضع الاجراءات التقويمية بعد التشغيل الفعلي للبرامج أو انتهائها، وهذه الطريقة لها عيوبها التي تتمثل في عدم استطاعة الباحث تطويع المتغيرات ومقارنتها في ظروف قبلية وبعدية. هذا وعندما تكون أهداف البرنامج غامضة، فإن ذلك يعوق التقويم المناسب وعلى سبيل المثال، إذا كان هدف برنامج القراءات الصيفية هو جعل الشباب أكثر «مسئولية في المجتمع الديمقراطي» فإن مهمة تحويل هذا الهدف إلى مؤشرات نجاح يمكن قياسها، يصبح أمرا مستحيلا.

وقد صدرت للباحث لانكستر عدة مطبوعات قيمة في مجال بحوث التقويم كما استخدمت بحوث التقويم في العديد من مشروعات رسالات الدكتوراة[١].

---

(١) — F.W. Lancaster, with M.J. Jorcich, The Measurement and Evaluation of library Sciences. Washington, P.C.: Information Resources Press, 1977.
— F.W. Lancaster and Cleverdon, eds., Evaluation and Scientific Management of Libraries and Information Centers, Bristol, 1975.
Michael D. Cooper, Evaluation of Information Retrieval Systems A Simulation and Cost Approach (unpublished doctoral dissertation, Univ. of California, Berkeley, 1971.

٦ ـــ المكتبات المقارنة: Comperative Librarianship

لقد قام الباحثون بالدراسات المقارنة منذ سنوات طويلة وذلك في مجالات ومهن متعددة كالاقتصاد والقانون والتربية واللغات والآداب وغيرها .. ولكن الدراسات المقارنة في علوم المكتبات حديثة عهد نسبياً .. وهي تهتم بمقارنة ووصف الدراسة والممارسة لعلم المكتبات في دول ومناطق مختلفة من العالم وتشمل موضوعات مثل: تعليم علوم المكتبات والمعلومات ـــ التحكم السياسي في المكتبات ـــ خدمات ومصادر المكتبات ـــ النشر وعلاقته بالمكتبات ـــ نماذج الاتصال ـــ التأثيرات الثقافية الدولية على المكتبات وغيرها من الموضوعات المتعلقة.

هذا وتشمل مصادر المعلومات في الدراسات المقارنة المكتبية ما يلي: الملاحظة المباشرة ـــ السجلات التاريخية ـــ التجميعات الاحصائية ـــ الوثائق الحكومية ـــ المطبوعات المهنية في علوم المكتبات ... وغيرها من المصادر المسجلة التي يمكن أن تستخدم في المقارنة النوعية والكمية.

وقد اهتمت الجامعات الامريكية بدراسة المكتبات المقارنة والدولية، وأنشأت جامعة بتسبرج (المعهد العالي لعلوم المكتبات والمعلومات) مركز معلومات المكتبة الدولية International Library Information Center وذلك لدعم الدراسات في المجال وتقديم المعلومات وفرص البحث والتدريب.

وأخيرا فقد صدرت كتب عديدة في المجال(١) واهتمت جمعيات المكتبات بهذه الدراسات المقارنة والدولية وذلك باعتبار المكتبات نفسها مهنة دولية فضلا عن امكانية تبادل الخبرات بين الدول والشعوب.

٧ ـــ تحليل المضمون Content Analyses

تركز العديد من دراسات علم المكتبات على المستفيدين من مختلف أوساط الاتصال كالكتب والدوريات والصحف والأفلام والوثائق الحكومية .. ولكن القليل من الدراسات في مجال المكتبات هي التي تهتم بالمحتوى الفعلي لهذه المواد والأوساط، ومن بين الطرق المفيدة في حقل الاتصال والتي يمكن ان يستعين بها أمناء المكتبات للتعرف على الملامح الداخلية (المحتوى) لأوساط الاتصال هو تحليل المحتوى (او المضمون) وهو كأسلوب بحثي يهتم بالوصف الكمي والتحليل الموضوعي الظاهر لنصوص المواد الاتصالية (الكلمات ـــ المفاهيم ـــ الصفات ـــ الاتجاه العام ـــ الجمل ـــ الفقرات ... التي تحتويها المواد المطبوعة أو السمعية والبصرية).

---

(١) John F. Harvey, ed. Comparative and International Librarianship. Metuchen, WJ. Scarecrow Press, 1977.

و يعتمد تحليل المضمون على وضع الباحث لمجموعة من الفئات Categories (والفئة هي الصفة التي يعطيها الباحث لعدد من الأشياء المصنفة أو لعلاقات تحدث بصفة منتظمة ...).
والأشياء التي توضع ضمن الفئات ممثلة لمحتويات الوثائق تسمى بالوحدات وهي الملاحظات أو القياسات التي تشمل المتغير التابع في تحليل المضمون.

هذا ومعظم الدراسات في مجال المكتبات التي تستخدم أسلوب تحليل المضمون هي دراسات وصفية في طبيعتها، ولكن أسلوب تحليل المضمون يمكن استخدامه في اختبار الفروض المتعلقة بمحتوى المواد .. وعلى سبيل المثال إذا افترضنا أننا سنقوم باختبار للنظرية التي تقول بأن الاتجاه العام Theme لمعظم الروايات المعاصرة الذائعة الانتشار والبيع يعتمد على الجنس والعنف.
و بتحديد الأنشطة التي يمكن ان توصف بأنها «جنس» أو «عنف» ثم تحليل الاتجاه العام Theme (أو المحتوى) للروايات ذات العلاقة وذلك طبقا لفئات محددة، فإن الباحث يمكن أن يختبر الفرض احصائيا.

٨ ــ طريقة دلفي Delphi Method

تشمل هذه الطريقة مجموعة من الاجراءات المسحية، وهي تهدف إلى التعرف على الرأى المتفق عليه بين جماعة مختارة بعناية وهذه الجماعة تتميز بمعرفتها الواسعة عن موضوع الدراسة. وإذا كانت طريقة دلفي تهدف إلى منع تأثير آراء الشخصيات ذوى النفوذ على آراء الخبراء، فإنها تهدف في ذات الوقت إلى التعرف على آراء هؤلاء الخبراء واحدا بعد الآخر، حيث يطلب من كل واحد من المشاركين ابداء رأيه بطريقة مستقلة فيما يقوله الخبراء الآخرون في نفس الموضوع.
وعلى كل فإن الخطوات التالية تستخدم في دراسات دلفي:
أ ــ يختار الباحث فريقا من الخبراء القادرين على ابداء آراء سديدة بالنسبة لموضوعات الدراسة، و يوضح الباحث لهؤلاء الخبراء مبررات الدراسة و يطلب إليهم ابداء آرائهم كل كعضو مستقل في الفريق.
ب ــ يطلب الباحث إلى كل واحد من الخبراء تجميع قائمة من الأحكام والتنبؤات والآراء حول موضوع الدراسة (في بعض الحالات يقوم الباحث بالاستجابة لقائمة من الفقرات Statements معدة مسبقا).
جـ ــ يقوم الباحث بتجميع الاستجابات الأولية ثم يدخلها في استبيان للاستخدام في الدورة الأولى First Round ثم يطلب الباحث إلى نفس الخبراء ترتيب الفقرات السابقة حسب الأولويات والأهمية.
د ــ بعد استلام الاستبيان الخاص بالدورة الأولى، يقوم الباحث بتحليل الاجابات إحصائيا. ثم يقوم بإعادة ترتيب الفقرات بناء على هذا التحليل، و يضعها في استبيان آخر

لاستخدامه في الدورة الثانية Second Round .

هـ ـ يوزع هذا الاستبيان على نفس الخبراء لاعادة النظر في إجاباتهم وذلك حسب التحليل الاحصائي المختصر المقدم لهم .

و ـ يقوم الباحث بتكرار الخطوة السابقة للدورة الثالثة .. وفي نهايتها يستطيع الباحث تحديد الآراء المتفق عليها بين الخبراء و يضعها في قائمة نهائية مبينا التحول في الآراء من الدورة الأ ولى حتى الأخيرة .

٩ ـ البحوث الوثائقية الكمية: Quantitative Documentary Analysis

تغطى هذه البحوث نطاقا عريضا من الاسئلة والمشكلات منها مايلي:ـ

أ ـ ما هي صفات الكشاف الجيد أو خطة التصنيف أو ماذا ينبغي أن تكون عليه هذه الصفات؟ وما هي أنواع الكشافات التي تؤدي إلى أفضل نتائج استرجاعية؟

ب ـ كيف يمكن برمجة الكومبيوتر ليقوم بالتكشيف الآلى Automatic Indexing أو التصنيف أو الاستخلاص الآلى؟

جـ ـ هل تحليل نماذج الاستشهادات المرجعية للدوريات في موضوعات مختلفة يكشف عن أهمية دوريات معينة أو مؤلفين معينين أو صلابة مجال موضوعي معين؟

د ـ ما هي أفضل الطرق ـ إن وجدت ـ لتصميم قوائم رؤوس الموضوعات أو المكانز؟

هـ ـ إلى أى مدى يؤدي التكشيف المعمق إلى استرجاع أفضل؟

و ـ ما هو تأثير عدم الانتظام Inconsistency في التكشيف أو الفهرسة على الاسترجاع؟

ز ـ ما هو مدى وسرعة التعطل Obsolescence في مختلف المجالات (بمعنى فقد فائدتها) وما هو معدل وسرعة نمو المجالات الموضوعية المختلفة؟

جـ ـ ما هي نسبة الدوريات ـ مرتبة حسب فائدتها واستخدامها ـ اللازمة للاستجابة لنسبة معينة من طلبات المعلومات المتوقعة ؟

فالدراسات التي يمكن أن تلقى الضوء على مثل هذه الأسئلة السابقة تتضمن التحليل الموضوعي والكمي للكلمات في نصوص الوثائق وهذا هو الذي دفعنا إلى وضع العنوان، البحوث الوثائقية الكمية .

ومن بين هذه البحوث يمكن أن نشير إلى «القياسات الوراقية» Bibliometics وهي التي تتضمن قياسات لجوانب متعددة مترابطة في الكتابة والنشر . وقد زودنا قانون برادفورد للتشتت Bradford s Law of Scattering بكيفية التعرف على الدوريات الأكثر أهمية أو انتاجا في مجال معين والتي يرجع اليها معظم الباحثين وترد على أكبر نسبة من أسئلتهم . هذا وقد استخدم تحليل

الاستشهادات المرجعية مع كشاف الاستشهادات المرجعية في العلوم Science Citation Index وفي العلوم الاجتماعية Social Science Citation Index وامتداد لنفس الفكرة التي وضعها برادفورد فإن التزواج الوراقي Bilbiographic Coupling يعنى أنه إذا كانت هناك وثيقتان تحتوى في كل منهما على واحدة أو أكثر من نفس الاستشهادات المرجعية فإن هناك احتمال كبير ان هاتين الوثيقتين ذات علاقة ببعضهما، وعلى كل حال فإن دراسات الاستشهادات المرجعية قد استخدمت في التعرف على شبكات البحوث العلمية وفي ترتيب الدوريات العلمية حسب أهميتها وفي التعرف على وثائق إضافية تتعلق بأسئلة البحث وأخيرا تقويم انتاجية العالم ومكانه بين زملائه .

وهناك جانب آخر من البحوث الوثائقية وهي التي تتعلق بالتكشيف والاستخلاص والتصنيف الآلي .. وهذه البحوث تستدعي استخدام الكمبيوتر عادة وذلك لعد وتبويب ومقارنة وربط الكلمات في النص . وهذه الدراسات تهتم بكيفية اختيار الكلمات المفتاحية Keywords من نصوص الوثائق والتي تصلح كواصفات Descriptors وكذلك اقتباس extract الفقرات والجمل المفتاحية من النصوص والتي تصلح كمستخلصات وكذلك كيفية وضع الوثائق في تصنيفات موضوعية معينة . وهذه الدراسات ــ كما هو الحال في القياسات الوراقية ــ تعتمد على التصميم التجريبي واستعارة أساليب بحثية مثل نظرية القرارات من بحوث العمليات وكذلك أساليب التحليل الاحصائي مثل التحليل العاملى Factor Analysis .

الفصل السادس عشر

مشروع الرسالة ومصادر المعلومات

مقدمـــــة:

إن أول خطوة يقوم بها الباحث هي تحديده واختياره لموضوع بحثي محدد، وهو عادة يكون جانبا معينا من مشكلة في مجال المكتبات والمعلومات . وقبل أن يكتب الباحث اقتراح مشروعه البحثي Research Project فلابد أن يكون قد اكتسب خلفية كافية من المعلومات حول الموضوعات التي يمكن ان يبحث فيها، وعلى أن يستحوذ الموضوع الذي اختاره على وجه التحديد على اهتمامه الكبير، وان يكون هذا الموضوع في ذات الوقت هاما بالنسبة للعاملين في حقل المكتبات والمعلومات .

ومرحلة اختيار موضوع البحث وتخطيط مشروعه تعتبر من أكثر المراحل أهمية، إذ قد تتطلب هذه المرحلة وقتا أطول من البحث نفسه، فضلا عن أن الباحث ينبغي ألا يختار الموضوعات التي يصعب السيطرة على جوانبها المختلفة والتي قد يصعب الانتهاء منها في وقت مناسب .

إن اختيار منهج البحث الملائم للمشكلة، والأدوات اللازمة لتجميع البيانات وكيفية تحليلها وتقديمها تعكس فهم الباحث لأصول البحث العلمي وخطواته كما أن مراجعة الانتاج الفكري في المجال يعتبر نقطة انطلاق أساسية للقيام بالبحوث الجادة أو الأصيلة المبتكرة .

وعلى الرغم من اختلاف مقترحات مشروعات البحوث في الشكل، إلا أنها تتضمن عادة: تحديدا للمشكلة ــ مراجعة للانتاج الفكري ــ تحديد البيانات اللازمة ومصادرها ــ مناهج البحث وأدواته وخطواته ــ كيفية تحليل البيانات المجمعة وعرضها وتقديمها .. وفيما يلي

سنتناول ببعض التفصيل مكونات مشروع البحث وكذلك بعض مصادر المعلومات الأساسية في مجال المكتبات والمعلومات .

المكونات العامة لمشاريع الرسائل العلمية:

يجب أن يعكس المشروع المقترح تطورات الدراسة بدءا بتقرير «المشكلة الأولية» وانتهاءا بانتاج التقرير البحثي المكتوب . وتحتوى المقترحات المتكاملة على المكونات التالية:

العنوان ـ مناقشة مشكلة البحث ـ مراجعة الانتاج الفكري في المجال ـ شرح للاجراءات والخطوات البحثية التي ستتبع بما في ذلك المناهج والادوات ـ وصف لأساليب تحليل البيانات ـ بيان حدود البحث .

هذا وتوجه بعض مشروعات البحوث الانتباه الى موضوعات اضافية للاستجابة لمتطلبات الهيئات أو المعاهد الممولة أو المشرفة على هذه المشروعات .

أولا: العنوان:

يجب أن يعكس العنوان بدقة المحتوى الموضوعي لمشروع الرسالة ومجالها .. ويجب أن يكون العنوان معبرا بوضوح عن الموضوع أى لا يكون في العنوان غموض أو لبس . وعلى سبيل المثال فان عنوانا مثل «المكتبات والقراءة» يعتبر عنوانا غامضا وعاما بدرجة كبيرة ولكن العنوان التالي «تأثير برامج القراءة الصيفية المكتبية على التحصيل العلمي للطالب» يعتبر أكثر تحديدا ووضوحا ويعكس طبيعة الدراسة بدقة وتحديد .. ولكن يجب التأكيد على تجنب العناوين المسرفة في الطول كلما أمكن ذلك .

ثانيا: مشكلة البحث:

إن بيان المشكلة التي يقوم الباحث بمعالجتها ودراستها يعتبر أمرا ضروريا، وذلك شرحا من الباحث لأهمية المشكلة وتبريرا منه لدراستها على اعتبار أن حلها سيملأ فراغا في المعرفة العلمية في المجال . ان صدق الباحث وتمكنه من مادته سيتأكد من مناقشة الخلفية التاريخية للمشكلة وبالتالي فان مشروعات البحوث المتكاملة تتضمن عادة شرحا لكيفية الوصول الى «المشكلة موضع الدراسة» مع بيان المناهج والأساليب التي سبق اتباعها في الماضي لمحاولة حل هذه المشكلة أو المشكلات القريبة منها .

على الباحث اذن أن يوضح دلالة المشكلة وان يبين الأسباب التي تبرر دراستها وانفاق الوقت والجهد والمال عليها . ثم يبين الفروض التي يضعها كمرشد له في الدراسة ويضع أيضا الأسئلة أو المفاهيم التي سيتناولها في الدراسة .. هذا بالاضافة الى أن الباحث سيضع ايضا هنا

النتائج المتوقعة باختصار ــ خصوصا إذا لم تكن هذه النتائج مشمولة في الفروض . كما ينبغي على الباحث في هذا الجزء ايضا ان يوضح المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة .

ثالثا: مراجعة الانتاج الفكري:

وهذا يعتبر المكون الثاني الرئيسي في ورقة مشروع الرسالة العلمية، وهنا يحاول الباحث أن يقيم علاقة بين دراسته المقترحة وهي عادة مشكلة محددة و بين الانتاج الفكري الأ وسع المتصل بهذه المشكلة .. و يتضمن هذا الجزء أيضا مناقشة البحوث القريبة من موضوع الرسالة لبيان طبيعة المشكلة ونطاقها ويجب ألا يكون رصد الاستشهادات المرجعية مجرد ملأ للفراغ بل أن تكون هذه الاستشهادات بعد تمحيص الباحث لها ونقدها .. ويجب على الباحث ألا يتناول كل مرجع على حدة، بل ان تكون معالجته لمجموعة الانتاج الفكري المترابط المتعلق بالمشكلة .. وعلى الباحث أن يلاحظ أن معظم هذه الاستشهادات المرجعية سيتضمنها التقرير النهائي للبحث بعد انتهائه من الدراسة .

رابعا: خطوات الدراسة ومناهجها وأدواتها:

يتضمن هذا الجزء من مشروع الرسالة تفصيلا للمنهج الذي سيتبعه الباحث في دراسته وتوضيحا كافيا لكيفية اختبار الفروض التي يضعها الباحث حتى يستطيع الوصول الى حلول أو نتائج سليمة للدراسة .. ان وضوح المنهج والأدوات البحثية المتبعة من شأنه ان يضع القارىء في الصورة الصحيحة ليتبين ضعف أو قوة المنهج في تطبيقه على دراسة المشكلة وعلى سبيل المثال اذا كان البحث يتضمن تجميع البيانات من عينات مختارة، فيجب أن تحدد وتعرف مجتمعات البحث والعينات بشكل كامل، كما يجب ان يوضح الباحث التعريفات الاجرائية للمصطلحات المستخدمة وجميع المتغيرات . واذا تضمن البحث النموذج التجريبي فيجب على الباحث ان يوضح ما يقصده بالجماعة «الضابطة» والجماعة «التجريبية» وكذلك بيان أدوات القياس المستخدمة . وعلى كل حال فيجب على الباحث أن يوضح للقارىء ان المنهج والأدوات والأساليب المستخدمة قد اختيرت لتلائم المشكلة موضع الدراسة . وان هذه المناهج والأدوات ليست متدنية عن مناهج وأدوات أخرى يمكن استخدامها في هذه الدراسة أيضا .

خامسا: تحليل البيانات:

ان شرح الأساليب التي ستستخدم في تجميع و وصف وتحليل البيانات يعتبر جزءا هاما في معظم مشروعات البحوث . كما أن الخطط الأ ولوية لتقديم البيانات على هيئة جداول أو رسومات يمكن ان تبين في مشروع الرسالة اذا كان ذلك متعلقا بالدراسة . وأخيرا فيجب بيان الاجراءات الاحصائية المتوقع استخدامها لاختبار الفروض او استخدامات الحاسبات

الالكترونية أو غيرها من الاجهزة اذا كان الباحث عازم على استخدام هذه الاجهزة أو الأساليب باعتبارها ذات علاقة بموضوع دراسته .

سادسا: حدود الدراسة:

هناك أحيانا بعض المعوقات التي تحول دون اكتمال الدراسة بشكل مثالى .. و بالتالي فان مناقشة الباحث لهذه المعوقات وتأثيرها على نتائج الدراسة من الأمور التي ينبغي ان يشير اليها الباحث في هذا الجزء من الدراسة .. ويمكن ان يشمل هذا الجزء ايضا معلومات عن الاحتياجات الفنية وتوفر مصادر المعلومات والخدمات المعاونة التي ستساعد اثناء استكمال خطوات الدراسة .

بعض مصادر المعلومات في مجال المكتبات والمعلومات

بعض الببليوجرافيات والكشافات والمستخلصات:

ـ عبد الهادي، محمد فتحي. الانتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات. ـ ط ٢ الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٨١.

— Library Literature: An Author and Subject Index (H. W. Wilson, 1934)
— Education Index
— Social Scince and Humanities Index
— The Reader's Guide to Periodical Litreture
— Applied Science and Technology Index

دوريات تحتوي على تقارير و بحوث:

— The Library Quarterly
— Journal of the American Society for Information Science
— Library Resources and Technical Service.
— School Media Quarterly.
— Journal of Academic Librarianship
— Special Libraries
— Journal of Library Automation

مراصد معلومات: Data Bases البحث على الخط المباشر

— Social Sciences Citation Index
— Inspec
— LISA
— ERIC

الرسائل العلمية:

— Library Sciences Dissertations (Different Publishers) 1925 - 75
— Journal of Education for Librarianship (Lists of On - going projects)

قواميس وموسوعات:

— Elsevier's Dictionary of Library Science, Information and Documentation in six Languages.
— Encyclopedia of Library and Information Science, Vol. 1 - (Dekker, 1975)

مراجع مختارة في مناهج البحث
في علوم المكتبات والمعلومات

مراجع عربية :

١ ــ أحمد بدر: أصول البحث العلمي ومناهجه ــ ط ٦ الكويت : وكالة المطبوعات ، ١٩٨٢ ، ٥٣٦ ص .

٢ ــ حشمت قاسم : دراسات كرانفليد وتطور مناهج البحث في علم المعلومات ــ مجلة المكتبات والمعلومات العربية . ــ س ١ ، ع ٤ (أكتوبر ١٩٨١). ص ٤٩ : ٩٥.

٣ ــ حشمت قاسم : تحليل الاستشهادات المرجعية وتطور القياسات الوراقية . ــ المجلة العربية للمعلومات . ــ مج ٣ ، ع ٥ (ديسمبر ١٩٨٠) . ــ ص ١١ : ٤٧ .

٤ ــ سعد محمد المجرسي : المنهجية ودراسة المكتبات في العالم العربي ١ ــ أساسيات المنهج العلمي . ــ مكتبة الجامعة ، الكويت . ــ مج ٢ ، ع ٢ (يناير ١٩٧٣) . ــ ص ١٥ : ٢٢ .

مراجع أجنبية

1. Benwal, J. C. "Research Methods in Library Science," IASLIC Bulletin, 13: 111-128, June, 1968.
2. Bogdan, Robert and Steven Taylor. Introduction to Qualitative Research Methods: A Phenomenological approach to the Social Sciences. New York, John Wiley & Sons, 1975.
3. Bundy, Mary Lee and Paul Wasserman. Reader in Research Methods for Librarianship, Washington, NCR Microcard Ed., 1970.
4. Busha, Charlesh and Stephen P. Harter. Research Methods in Librarianship: Techniquesand Interpretation. New York, Academic Press, 1980.
5. Carnovsky, L. "Publishing the Results of Research in Librarianship," LibraryTrends, 13: 126-140, July, 1964.
6. Dalton, Jack. "Library Education and Research in Librarianship: Some Current Problems and Trends in the U.S.," Libri, 19: 157-174, 1969.
7. Goldhor, Herbert. An Introduction to Scientific Research in librarianship. Urbana, University of Illinois, 1972.
8. Gurrison, Guy(ed) "Research Methods in librarianship," Library Trends, 13 (July, 1964), P 1-149.
9. Mittman, Benjamin and Lorraine Borman. Personalized Data Base System, Los Angelos, Melville Publ. Co., 1975.
10. Nachmias, D. and C. Nachmias, Research Methods in the social Sciences. N.Y., St. Martin's Press, 1966.
11. Neelameghan, "Research in library Science: Its need and its Promotion," Library Science (India), 4: 37-56, March, 1967.

12. Schick, F. L. and others "Library Science Research Needs," Journal of Education for Librarianship, 3: 280-91, Spring, 1963. (List of Topics).
13. Sellitz, C. Jahode, M. etal. Research Methods in Social Relations, N. Y. Herry Holt & Co., 1976.
14. Stevens, Rolland E. Research Methods in Librarianship: Historical and Bibliographical Methods. Champaign, Illinois, 1971.
15. Wyner, Bohaden. S. Research Methods in Library Science. Littleton, Libraries Unlimited, 1971.

الملحق رقم (١)

Percentage Points of the t-Distribution*

Degrees of freedom	.5	.2	.1	.05	.01	.001
1	1.000	3.078	6.314	12.706	63.657	636.62
2	.816	1.886	2.920	4.303	9.925	31.598
3	.765	1.638	2.353	3.182	5.841	12.924
4	.741	1.533	2.132	2.776	4.604	8.610
5	.727	1.476	2.015	2.571	4.032	6.869
6	.718	1.440	1.943	2.447	3.707	5.959
7	.711	1.415	1.895	2.365	3.499	5.408
8	.706	1.397	1.860	2.306	3.355	5.041
9	.703	1.383	1.833	2.262	3.250	4.781
10	.700	1.372	1.812	2.228	3.169	4.587
11	.697	1.363	1.796	2.201	3.106	4.437
12	.695	1.356	1.782	2.179	3.055	4.318
13	.694	1.350	1.771	2.160	3.012	4.221
14	.692	1.345	1.761	2.145	2.977	4.140
15	.691	1.341	1.753	2.131	2.947	4.073
16	.690	1.337	1.746	2.120	2.921	4.015
17	.689	1.333	1.740	2.110	2.898	3.965
18	.688	1.330	1.734	2.101	2.878	3.922
19	.688	1.328	1.729	2.093	2.861	3.883
20	.687	1.325	1.725	2.086	2.845	3.850
21	.686	1.323	1.721	2.080	2.831	3.819
22	.686	1.321	1.717	2.074	2.819	3.792
23	.685	1.319	1.714	2.069	2.807	3.767
24	.685	1.318	1.711	2.064	2.797	3.745
25	.684	1.316	1.708	2.060	2.787	3.725
26	.684	1.315	1.706	2.056	2.779	3.707
27	.684	1.314	1.703	2.052	2.771	3.690
28	.683	1.313	1.701	2.048	2.763	3.674
29	.683	1.311	1.699	2.045	2.756	3.659

(Continued)

* Adopted from Table 12, "Percentage Points of the t-Distribution," p. 146, in *Biometrika Tables for Statisticians*, Vol. 1, by E. S. Pearson and H. O. Hartley. 3rd Ed. (Cambridge: Cambridge University Press, 1966).

الملحق رقم (٢)

Percentage Points of the χ^2 Distribution*

Degrees of freedom	.25	.10	.05	.01	.001
1	1.32	2.71	3.84	6.63	10.83
2	2.77	4.61	5.99	9.21	13.82
3	4.11	6.25	7.81	11.34	16.27
4	5.39	7.78	9.49	13.28	18.47
5	6.63	9.24	11.07	15.09	20.52
6	7.84	10.64	12.59	16.81	22.46
7	9.04	12.02	14.07	18.48	24.32
8	10.22	13.36	15.51	20.09	26.13
9	11.39	14.68	16.92	21.67	27.88
10	12.55	15.99	18.31	23.21	29.59
11	13.70	17.28	19.68	24.73	31.26
12	14.85	18.55	21.03	26.22	32.91
13	15.98	19.81	22.36	27.69	34.53
14	17.12	21.06	23.68	29.14	36.12
15	18.25	22.31	25.00	30.58	37.70
16	19.37	23.54	26.30	32.00	39.25
17	20.49	24.77	27.59	33.41	40.79
18	21.60	25.99	28.87	34.81	42.41
19	22.72	27.20	30.14	36.19	43.82
20	23.83	28.41	31.41	37.57	45.32
21	24.93	29.62	32.67	38.93	46.80
22	26.04	30.81	33.92	40.29	48.27
23	27.14	32.01	35.17	41.64	49.73
24	28.24	33.20	36.42	42.98	51.18
25	29.34	34.38	37.65	44.31	52.62
26	30.43	35.56	38.89	45.64	54.05
27	31.53	36.74	40.11	46.96	55.48
28	32.62	37.92	41.34	48.28	56.89

(Continued)

* Adopted from Table 8, "Percentage Points of the χ^2 Distribution," pp. 136–137. From *Biometrika Tables for Statisticians*, Vol. 1, by E. S. Pearson and H. O. Hartley. 3rd Ed. (Cambridge: Cambridge University Press, 1966).

فهرســـت